دعاء لطفي السيد

البحث عن سر أمنحتب

الجزء الأول

عين حورس

دار الكتب

البحث عن سر امنحتب

الجزء الأول

عين حورس

دُعاء لُطْفِي السيّد

الأنبياء وارض مصر

رواية

دار اكتب للنشر والتوزيع

تذكر انك حملت هذا الكتاب

من جروب الأنبياء وأرض مصر

t.me/alanbyawardmsr

لكل ما هو حصرى وجديد وقديم و

نادر و مميز

جميع الكتب مجانية

لا أجد أفضل من القول بأنه: لو لم نتعلم من ماضينا، فلا أمل لنا في مستقبل أفضل....

ق.م

رحلة عبر التاريخ

" لا تقل أن اليوم أشبه بغد، فإلى ما ينتهي كل هذا؟كلا فالغد آت...واليوم منقضِي...وقد تُصبح اللجّةُ الفائرة حافة الأمواج...ولاتَقضِي الليل متخوفاً من الغد...لأننا لا نَدرِي عندما ينبثق الفجر ماذا سيكون عليه الحال في الغد،فالإله دائمًا في فلاح (تدبيره) والإنسان دائمًا في خيبة ظنونه..

ولا تُجْهدنَّ نفسك في إثارة النزاع،أما الخطيئة فأمرها عند الله،وهو الذي يختمها بإصبعه،وليس في يد الله إنسان كامل،ولا يقف العجز حائلاً أمامه،فإذا أجهد الإنسان نفسه ليصل إلى الكمال،فإنه في لحظة يهدمه بنفسه،وكن رزيناً في عقلك وثبت قلبك،ولا تجعل لسانك سكان،فإذا كان لسان الإنسان كسكان السفينة فإن رب الجميع هو ربانها "

من تعليم "أمنموبي" لابنه "حور ماخر"

في حوالي القرن العاشر ق.م

t.me/alanbyawardmsr

الوقت حوالى سنة **2648** ق.م

كانت الاحتفالات في ذلك اليوم تُقام على طول البلد وعرضها،بعد أن انتهى بناء هرم الملك "زوسر"** ..*

على الرغم من إنه نجم اليوم،ولكنه اختفى في وسط الاحتفالات المقامة على شرفه..

وكما توقع "سنمو"..فقد وجد صديقه "إمحتب" في مكانه المفضل بعد أن أُجْهِدَ الجميع في البحث عنه..

و"إمحتب " لمن لا يعرفه هو مستشار الملك "زوسر" مؤسس هرم سقارة المدرج،وكان أيضًا مهندساً وكاتباً وطبيبا وهو الذي علّم المصريين الكتابة واخترع لهم الحبر الأسود من هباب المصابيح ومن أوراق الشجر،وكان يحمل تفويضاً عن الملك لممارسة السلطة التنفيذية ***" *

** "زوسر":اتخذ لقب "جسر" بمعنى المقدس،(**2686 – 2600** ق.م)،وهو الفرعون الثاني من الأسرة الثالثة،وظهر اسمه في بردية "تورين" باللون الأحمر تميزاً عن بقية ملوك الدولة القديمة.

*** حقيقة

باختصار (فلو أنه قدّم سيرته الذاتية في أي مكان لتمَّ خطفه خطفاً في وقتنا الحالي)..

"عرفت إنك ستكون هنا"...قالها "سنمو"..

فرد "إمحتب" مُرَحّباً بصديقه وعلى وجهه ابتسامة بدت حزينة:" أهلاً "سنمو" أية رياح طيبة أتت بك؟"

فقال "سنمو" وهو يتأمل وجه "إمحتب" الذي بدا وكأنه يحمل هموم الدنيا بين قسماته:"في الواقع....لقد جئت كي أطمئن عليك"

فنظر إليه "إمحتب" في تساؤل..

فاستطرد"سنمو"مفسراً:"أن أحوالك تُحيرنا جميعًا هذه الأيام..لا أدري...ولكن البعض شعروا وكأنك تتعمد إلى أن تتجنب الجميع!".

رفع "إمحتب" حاجبيه في دَهشةٍ من فُوجِئ بكلام لم يتوقعه وقال: "ولماذا أفعل ؟!"..

فرد "سنمو" في حرج واضح: "إن الناس يقولون...أ... حسناً..أنهم يقولون أنك تترفع عليهم بعد نجاحك في بناء تحفة الملك الهندسيّة (يقصد الهرم المدرج) ويقولون بأنك أصبحت .."

بتر "سنمو" عبارته فجأة..

ولكن "إمحتب" حثه على الإكمال...

فقال "سنمو" في سرعة عسى أن يزول ذلك الحرج الذي يشعر به:"يقولون بأن الغرور أصابك بعد كل تلك الألقاب التي أعطاك إيّاها الملك "زوسر" بعد بنائك لهرمه"

فقال "إمحتب" في ألم:"هل هذا ما يعتقده الناس بي؟!".. "وأنت... هل تصدق ذلك؟!"

فنفى "سنمو" بشدة قائلاً:"بالطبع لا..فأنا أعرفك جيداً وأعرف بأنك لم تسع أو تطلب قط أيّاً من تلك الألقاب التي حصلت عليها. بل أنه كان يبدو لي أحياناً..وهذا عجيب..وكأنك لا تريدها!!"

t.me/alanbyawardmsr

"ولكن..ما بك يا صديقي العزيز..ولماذا أراك مهموماً شارداً دائمًا..حتى إنك لم تحضر احتفالات الملك التي أقيمت من أجل تكريمك..قل لي يا صديقي ما الذي يشغلك؟"

أنتَ تعلم بالفعل بجزء مما يشغلني منذ سنوات..وهو نفسه ذلك الذي تجادلت من أجله مع كهنة "آمون" آلاف المرات بلا فائدة"

تذكر "سنمو" ذلك الأمر على الفور..حيث ظل ما يشغل صديقه منذ سنوات إصرار كهنة المعبد على الاحتفاظ بالمعارف داخل المعبد بعيداً عن الشعب..بحيث لا يطلع عليها سوى المختارين ممن ينتقوهم من بين الآلاف وهم من أجل ذلك يمرون باختبارات قاسية..وكان "إمحتب" يصرُّ على إنهم بهذا الشكل سيتسببون في اندثار تلك المعارف والفنون..وكل هذا الجهد والتعب الذي بذل عبر العصور سينتهي إلى العدم في المستقبل ولن يستفاد منه أحد..

قال "إمحتب":"قبل يومين..أطلق أحد الكهنة المتنبئين بنبوءة جديدة..وجاء على ذكر أن حضارتنا العظيمة بكل ما فيها سيأتي لها اليوم التي تنهار فيه وتنتهي،حتى إنه سيصبح من الصعب على الأجيال القادمة فهم ميراثهم القديم "

فقال "سنمو"وهو يبتسم:"ولكنني متأكد كذلك من إنك لا تصدق كلام المتنبئين..فما الجديد؟!"

عقد"إمحتب"حاجبيه وهو يقول:"إن كلام المتنبئ لم يكن هو السبب في قلقي..ولكنه ذكرني فقط..فأنا كنت أقول هذا الكلام وأردده منذ توليت وزارة الملك..فنحن نرى ما لا يراه العامة..لذلك لدينا تأكيد وبلا أي نُبُوءات..بأن هذه الحضارة مهما استمرت ستنتهي..وأنت تذكر تلك الحضارة الفائقة القوة التي انهارت بعد أن غرّت بقوتها فدمرت نفسها بأسلوب لم يتخيله أحد وشتت أهلها بعد أن فقدوا كل شئ..ومن غير الواقعي أن نتخيل..مجرد تخيل..بأننا سنحيا إلى الأبد!!"

فقال "سنمو" في اهتمام:"وهل هناك من حل لتلافي وقع مثل تلك الخسارة؟"

فقال"إمحتب":"إن لدي أخر محاولة مع الكهنة اليوم..وأن لم تفلح..فلدي شئ آخر..ولكني سأتركه للنهاية"

فقال "سنمو":"ما الذي تفكر فيه بالضبط يا صديقي؟"

فقال"إمحتب"وهو يتأمل السّماء الملغمة بالنجوم اللامعة:"في الواقع..لدي خطة..وهى ليست سهلة..بل لنقل بأنها تقترب كثيراً من حاجز المستحيل..لكنني سأنفذها أن لم يعد لدي خيار أخر "

فقال"سنمو" في تساؤل حالم: "بالسحر ستحمي المعارف والفنون..أليس كذلك ؟"

فقال "إمحتب" بعد أن غزت جبينه تقطيبة:"اعلم يا "سنمو" بأنك تقدر السحر تقديراً كبيراً..ولكن دعني أخبرك بل وأؤكد لك للمرة الألف..ليس كل ما يحيرك يعدُّ سحراً..وهناك ما هو أقوى وأروع من السحر وهو موجود في كل فان مثلك ومثلي..وهذه هي حكمة الإله..الذي جعل أقوى أداة في الكون معلقة ببعضها من عناصر الكون الأولية والتي من دونها..لانتفت الحياة "

اعتاد "سنمو" من صديقه بأنه أحيانًا يقول كلاماً لا يفهمه..ولكنه دائمًا ما كان ينظر إليه في تقدير..فهو يراه أعظم عالم في عصره على الرغم من تواضعه الذي يفسره الناس أحيانًا بطريقة خاطئة..

وسأل"سنمو"صديقه"إمحتب":"ولكن كيف ستحمي المعارف والفنون بلا سحر؟!"

ردَّ "إمحتب":"بالعقل يا صديقي..سنحميهم بالعقل"

مقابلة الملك

دخل الوزير "إمحتب" إلى القاعة الكبيرة للقصر الملكي..حيث كان الملك "زوسر" مستقراً فوق عرشه..والذي ما أن رآه حتى أعطاه ابتسامة واسعة قلما يعطيها لأحد تحت إمرته..

t.me/alanbyawardmsr

و صدق ما كان العامة يُنادونه به عندما يقولون عليه (الذي يلي الملك) أو(الناظر على القصر الملكي) لما له من مكانة كبيرة في البلاط الملكي في ذلك الوقت..

تساءل الملك "زوسر":"يقول الحاجب بأنك تريد استشارتي في موضوع هام..لعل الأمر خير"

فقال "إمحتب " في احترام:" نعم يا مولاي..أريد أن أعرض عليك أمراً..وهو موضوع حياة أو موت"

فاعتدل الملك فوق عرشه في اهتمام قائلاً:"ماذا حدث..لقد أقلقتني"

فشرح "إمحتب" ما لديه له بالتفصيل..

وبعد أن انتهى..

قال الملك "زوسر" في اهتمام:"بالنسبة إلى اقتراحك الأول من أجل إقناع الكهنة بمشاركة الشعب المعارف..فهو أمر محسوم،ومن

المستحيل أن تغير أفكارهم حول الشعب الذين يعتقدون بأنه غير قادر على استيعاب أيّا من تلك المعارف..كما لا تستطيع أيضًا أن تُهدئ مخاوفهم حول إمكانية استغلال بعض الأشرار لتلك المعارف في تدمير الجميع كما حدث سابقاً..أما عن اقتراحك الآخر..فهو عجيب..لكنه مثير للاهتمام أيضًا..ولو تم تنفيذه كما خطط له..فسيصبح أسطورة من الأساطير..ولكنه مع ذلك يبدو مستحيل التنفيذ!!"

فقال" إمحتب" في ثقة:"إنه صعب..لكنه ليس مستحيلاً يا مولاي..وإنني على ثقة بأنه من الممكن تنفيذه ببعض من مساعدة كهنة بيت الحياة..والصعوبة الوحيدة التي سنواجهها ستكون في استئناف عملية الحماية وحفظ السر عبر العصور القادمة إلى أن يحين الوقت المناسب لظهورها مرة أخرى..ولكن لدي خطة"

فقال الملك بلا تردد:"إذن..لك موافقتي..ومعها كافة الصلاحيات لتكون حراً في اختيار ما تراه مناسباً،فأنا أثق بك تماماً..ولكن لي شرط"

فنظر إليه "إمحتب" في تساؤل..

فأخبره الملك على شرطه..والذي سبق وأن توقعه "إمحتب" بالفعل..

وكان ذلك يعني البداية..

بداية السر..

عبر التاريخ..

سر عبر التاريخ

انتهى عصر الملك "زوسر "

واختفى "إمحتب" فجأة بلا مقدمات،حتى إنه لم يكمل بناء هرم الملك "سانخت" خليفة "زوسر" الذي كلفه ببنائه..

واتفق الكهنة..ولا أحد يعرف لماذا فعلوا ذلك وقتها..على أن يخفوا الأمر عن الملك الجديد وأن استمرت الخطة في طريقها كما خطط لها "إمحتب"...ولكنها استمرت في طيِّ الكتمان..

ولكن الأعجب من ذلك،أن هناك أجزاءً من تلك الخطة لم تنفذ سوى بعد ذلك بسنوات طوال قد تبلغ في تعدادها المئات أو الآلاف..حتى أن هناك من نفذ أجزاءً منها ولكنه لم يكن يعرف أبداً ما كان يفعله بالضبط..ولكنه نفذه طبقاً لاعتقاد..أو حتى وهو مهدد بلعنة..

وبعد الحاكم "سانخت" جاء "خع يا" و"نفركا" و" حو" أو"حونى" ثم انتهى أخيراً عهد الأسرة الثالثة..وبدأ بعدها نجم أسرة جديدة في الصعود..ألا وهى الأسرة الرابعة التي أسسها الملك "سنفرو"

وتلى "سنفرو" في الحكم ابنه الملك "خوفو" مؤسس أشهر هرم عبر التاريخ "هرم خوفو" أكبر أهرامات الجيزة...وهو إحدى أسباب تحديد مسمى ذلك العصر..بعصر بناة الأهرامات..لأن أعظم الأهرامات تم بناؤها فيه..

ولكن ..

هناك أحداث مثيرة حدثت في تلك الفترة..

تحديداً في وقت بناء الهرم الأكبر..

فدعنا نتوقف قليلاً ونقترب أكثر من ذلك العصر..

نرى بأن الملك خوفو قرر أخيراً بناء هرمه بعد أن اقتنع بكلمات الكهنة عن الخلود..وهم من أشاروا عليه كذلك بأن أحسن مكان لبنائه..هناك فوق هضبة الجيزة لما لها من خصائص فريدة يعرفونها منذ سنوات لا أحد يعرف تعدادها تحديداً..

و أشرف على بنائه بعض ممن اختاروهم من بينهم..وعلى رأسهم المهندس "حم ايونو" وهو ابن عم الملك "خوفو"، فحرصوا جميعًا على أن يوجهوا زوايا الهرم نحو الجهات الأصلية بدقة..والأغرب..هو اختيارهم للزوايا بحيث تكون متعامدة مع الأجرام السماوية مثل "النجم القطبي"و"سيروس"أو"الشعرى اليمانية" كما أطلق عليه العرب قديماً..

وفي ذلك الوقت حدثت حادثة لا تكرر إلا كل **1460** عام وهي اقتران شروق الشمس والنجم "سيروس" والتي رصدها علماء وكهنة

ذلك العصر..لذا فإنهم حرصوا على أن يُصمموا زاوية ميل الهرم بحيث تسقط عليها أشعة "سيروس" عمودية..فأصبح الهرم نتيجة لذلك بعد أن بُنِيَ...عبارة عن ساعة شمسية من الطراز الأول..وذلك لأنه يرصد بدقة بالغة الشمس "رع" والشعرى "سيروس أوسوتيس"والنجم القطبي "نجم الشمال" وهى دقة لم تأت صدفة في الواقع...

كما أصرّ الكهنة على بناء غرفة سرية تحت الهرم..تحديداً في وسط هضبة الأهرامات...

ولم يعرف وقتها ما الغرض منها بالضبط وأن كان أشيع عبر العصور بأنها تحوي كل طاقة الهرم الأكبر!!

t.me/alanbyawardmsr

كانت حجرة واسعة طولها 46 قدماً من الشرق إلى الغرب و27 قدماً من الشمال إلى الجنوب وارتفاعها 11 قدما و6 بوصات..

ووجد بعد ذلك نقشاً غريباً داخل الهرم لجملة يقال أن الملك "خوفو" هو من كتبها بنفسه،ويُقال أيضًا بأنه كان يُسمي بأسماء مختلفة..والجملة هي:"أنا "سيوريد" الملك..بنيت هذه الأهرامات في وقت كذا وكذا وأتممت بناءها في ست سنين..فمن أتى بعدى وزعم أنه ملك مثلي فليهدمها في ستمائة سنة (وكان يعرف جيداً أن الهدم أسهل من البنيان)وقال أيضًا:(وأني كسوتها عند فراغها بالديباج،فليكسها بالحصير)"

وجدير بالذكر أنه تطلب من أجل بناء الهرم أن يقوم العمال بالعمل لمدة ثلاثة أشهر خلال موسم الفيضان (وهو الموسم الذي

تغمر فيه المياه الأراضي خلال الشهور من "يوليو إلى سبتمبر" وكانت تتعطل عملية الزراعة خلال هذه الفترة،وتجنّد للعمل حوالي **100** ألفًا عاملاً واستمر العمال في البناء والتجهيز نحو أكثر من **20** عاماً (حوالي **23** عام تقريباً)

ولكن ..

ويجب أن تتذكروا هذا الجزء؛ لأنه هام في سياق القصة..

فهناك شئ غريب حدث بعد بناء الهرم الأكبر..

فعبر التاريخ..لم يستطع أحد..من أن يؤكد أو ينفي..وجود قمة لذلك الهرم،فتضاربت الأقوال حول وجودها!!

ومن الأقوال التي قيلت..بأنه كان لهرم الملك خوفو قمة قديمة..لكنه فقد حوالي **9** أمتار من قمته،وفسر السبب بأنها أزيلت منذ عصر الاضمحلال الأول..وفي بداية حكم الأسرة الثانية عشر وخصوصاً في عهد الملك "أمنمحات الأول"

وهناك من يؤكد بأن الهرم الأكبر لم تُبن له قمة..بل إنه سطح مستو مساحته ثلاثون قدماً مربعاً منها (**9**) بلاطات كبيرة تكون سقف حجرة عجيبة أسفل القمة !!

والمثير للدهشة أكثر..وكي نُدرك مدى تضارب الأقوال..هو أن هناك من رأى تلك القمة بالفعل وأكّد على وجودها في عصور لاحقة،وهناك من أكّد كذلك بأنها لم تكن قمة عادية..بل كانت عبارة عن هُرِيم..وهم يقولون بأنه كان موضوعاً فوق الهرم الأكبر!!

ومن بين من شاهدوه وأكدوا على وجوده..ذلك المؤرخ اليوناني المدعوبـــ"ديودور الصقلي" حين قال بأنها كانت بارتفاع **2.664**م.. وكذلك أكد المؤرخ الروماني "بليني الأكبر" على أنه شاهدها أيضًا عام **30** ق.م..وذلك بالإضافة إلى ما ذكره الرحالة العرب وما تناقله الناس..ولكن في النهاية..

وجود قمة أو عدم وجودها..

فلندع قمة الهرم المشكوك فيها..كي نعود إلى الهرم الأكبر نفسه مرة أخرى..

يجب أن نقول بأن هناك شيئًا غريباً كان يحدث في هذا الوقت..وخصوصاً مع بناء الحجرة السرية تحت الهرم...

حيث تساءل العمال كثيراً عن سر تلك الحجرة بعد أن انتقوا من أجل بنائها بعض عمال البناء من بينهم وذلك بعد عرضهم على الكهنة الكبار بل ويقال بأنهم قابلوا الملك "خوفو" بنفسه..وعندما كان يسألهم زملاؤهم عن ما يفعلونه..لم يجيبوهم أبداً!!

في الواقع..أن أسئلتهم تلك لم تكن أبداً بلا سبب..بل لطول الوقت الممنوح من أجل بناء تلك الحجرة السريّة حتى كادوا أن ينتهوا من بناء هرم خوفو ذاته..بل والأغرب..هو أن العمال الذين شيّدوا تلك الحجرة كانوا مجندين للعمل فيها طوال العام وليس في أشهر الصيف فحسب!!

لذا ظل التساؤل..

أي حجرة تلك التي تحتاج إلى كل ذلك الوقت لبنائها..

وبقي السؤال بلا جواب..

أساطير القدماء

علامات

انتهى عصر "خوفو"..وتلاه في الحكم ابنه" خفرع" ومن بعده ابن "خفرع".." منقورع ".. الخ..الخ..

ومرت سنوات..

أو لمزيد من الدقة "قرون"..وجاء ملوك..حين غاب آخرون إلى الأبد..

وفي إحدى الليالي القمرية سنة **590** ق.م...

جلس صولون مع أحد كهنة "إيزيس"..وراح يُرْوَى إليه أجمل ما أبدعه الإغريق من قصص بلادهم..فقد كان صولون هذا حكيماً في بلاد الإغريق ولكنه جاء هارباً من بلاده..ويقال أن هناك من نصحه كي يذهب إلى مصر قائلين له أنه سيجد هناك ما ينسيه همومه وأحزانه..فشارك مشاكله ومتاعبه مع أحد الكهنة المصريين الذين تعرّف عليهم ولكن الكاهن المصري ضحك منه قائلاً:"أنتم أيها الإغريق أطفال صغار..إن أشياء تافهة تشغلكم..وهذه القصص الساذجة تستغرقكم"

ثم أضاف:"إن لدينا من الأسرار ما يهتزُّ أركان الأرض له إذا ما علمها أحد..وروى له أحد هذه الأسرار عن أرض في الغرب كانت تقع في وسط البحر..وقال أن هذه الأرض كانت غنيّة بخيراتها..شوارعها مستقيمة والمدن دائرية..والأرض تنضج الفاكهة أسرع مما تفعله أرض مصر..والأنهار تنبع من السماء وتصب في البحر أمام عيون الناس وحيوانات البر تزحف إلى الماء ثم تعود إلى الشاطئ دون أن تؤذى أحد..ولهذه البلاد عشرة من الملوك يتبادلون الحكم بالعدل وليست هناك خلافات بين الناس على شئ ولكن ما كان يبهر الكاهن المصري فعلاً هو نظام المواصلات في تلك البلاد وسرعة الانتقال من مكان إلى مكان عن طريق أدوات غريبة وعربات ليس لها صوت!!وقال له:"لا تكاد تسأل عن أحد حتى تجده أمامك وكأنه سمعك وأنت تبحث عنه!!"

وبعد عده سنوات من لقاء "صولون" مع الكاهن المصري جاء إلى مصر الرحالة الشهير والملقب بأبو التاريخ "هيرودوت" وقد أطلعه بعض رجال الدين على الطقوس السرية "لأوزيريس" بشرط أن يكتم السر...وكتم السر فعلاً ولم يذكر شيئًا واحداً مما رأى...ولكنه ذكر بأنه رأى الأفاعي تطير ورأى الكهنة يطلقون طيوراً مصنوعة من حجارة فإذا هي تطير..ولم يستطع "هيرودوت" أن يعلق على ذلك!!

وفي أحد المرات وحين كان جالساً مع أحد كهنة مدينة "أون"بعد أن نال ثقتهم..فأخبروه بأن سر العالم والحياة موجود داخل الهرم الأكبر..ولو عرف بعض أسراره لغيّر الكثير والكثير من حياة العالم أجمع ..

بل أنهم أخبروه بالحرف بأن في الهرم الأكبر سر الكون كله..سر جاء من الزمان البعيد وسوف يبقى إلى نهاية الزمان..وكتب "هيرودوت" تسع (9)كتباً..مخصصاً كتاباً منهم عن مصر أسماه "يوتربي"

و توفى "هيرودوت" حوالي سنة **426** أو **425** ق.م.

وبعد عدة قرون أخرى

جاء عام **820** الميلادي،حين أراد الخليفة المأمون البحث عن الكنوز المزعومة داخل الهرم..فنظم حملة تضم مهندسين وبنائين ومعماريين ونحاتي الأحجار..وعندما فشلت الحملة في العثور على مدخل الهرم.

قرر المهندسون أن يحفروا في الأحجار الصخرية التي تشكل جسم الهرم ولكنهم فشلوا؛لأن المطارق والأزاميل لم تحدث سوى مجرد خدش في الأحجار..فعمدوا إلى تسخين جانب من أحجار الهرم حتى توهج احمراراً ثم صبوا عليها الخل البارد فأدى ذلك إلى حدوث شقاً في الأحجار..وبعد ذلك استخدموا آلة "البش" وهى آله حربية تستخدم في هدم الأسوار فنجحت في تكسير الأحجار..وكانت الحملة وقتها قد يئست من العثور على الممرات الخاصة بالهرم وذلك حين صاح أحد العلماء:"لقد سمعت صوت سقوط حجراً كبيراً في ذلك الاتجاه"

ولما لم يكن الاتجاه الذي قال إنه سمع الصوت عنده ليس ببعيد عن المكان الذي حفروا فيه..قرر المهندسون استكمال الحفر في ذلك

الاتجاه الذي سمعوا منه صوت سقوط الحجر وكل ما أصبح يشغلهم في تلك اللحظات هو العثور الكنز المزعوم داخل الهرم..ولكن هذا لم يحدث أبداً.

وبعد ذلك بسنوات..وفي أثناء الحملة الفرنسية على مصر..حاول جنود الحملة هدم الهرم وأبا الهول..وحاولوا بمدافعهم وظلوا أياماً يطلقونها..ولكنهم لم يفلحوا..وسرعان ما انتهت الحملة الفرنسيّة على مصر..

ويحكى أيضًا أن "محمد على " والي مصر عندما قرر بناء القناطر الخيرية..أراد أن يهدم الهرم الأكبر ليأخذ أحجاره كي يبنيها..ويقال أنه طلب من المهندسين أن يقوموا بذلك..فجاءه المهندسون الفرنسيون والإنجليز والأتراك ودرسوا الموقف ورفضوا مجرد الفكرة.

ثم ذهبوا إليه قائلين له أنه لا يمكن هدم الهرم لبناء القناطر بأحجاره..فقطع الحجارة من محاجرها في الجبال أسهل بكثير من انتزاعها من جسم الهرم؛لأنه يحتاج لانتزاعها منه إلى جهد ضخم وكبير لا يقدر عليه أحد!!!

وهنا يبرز مرة أخرى قول الملك خوفو الذي أوردناه سلفاً حول تحديه لأي ملك يخلفه بأنه لن يستطيع هدم هرمه..

وفي حكاية غريبة أخرى..

أنه في عام **1985** تبشر الكثير من العلماء بدراسات كثيرة إلى أن بوابة المعرفة ستفتح هذه السنة...

وحددوا اليوم كذلك...

ولا يعرف أحد بناء على أي شئ بنوا تقديراتهم تلك؟

ولكن يقال أنه حدث في ذلك اليوم حادثاً غريباً..

إذ إنه،وبنفس اليوم والتاريخ الذي حدده العلماء..

اختفت مجموعة كبيرة من السياح في منطقة الهرم!!

الزلزال وتوابعه

العام:1992 م

اليوم:الاثنين

الساعة:3.3 عصراً

الناس في حالة شديدة من الذعر..يعتقدون بأنها نهاية العالم...

t.me/alanbyawardmsr

حين هزّ مصر في ذلك اليوم واحداً من أقوى الزلازل التي مرت بها عبر التاريخ..فأصبح سبباً إلى تشريف مصر بالدخول في حزام الزلازل بلا فخر..وما تلا ذلك من ذهول وصدمة في كل أنحاء مصر.. فمن كان حياً حمد الله على نجاته..أما من مات تحت الأنقاض فقد كف عن الخوف أكثر من الغد وأن حزن أهله عليه وأصابتهم الصدمة تلاها استسلام للأمر الواقع وهم يحتسبونه عند الله شهيداً..

ويا له من بحر مشاعر تلا تلك اللحظات..من بكاء لفقدان..أو فرح لنجاة...

وكلنا نتذكر بالتأكيد تلك اللحظات الكئيبة..ونتذكر أيضًا قصص النهايات الحزينة..ولا حديث لمصر كلها في ذلك الوقت على اختلاف ثقافات أبنائها..سوى عن الزلزال والتوابع..حتى أن المصري

ولفترة طويلة تلت الحدث كان يفتح الصحف كل يوم ليعرف أخر أخبار التوابع بديلاً عن أخبار الطقس..

وبالطبع وكعادة كل شعب في أزمة أو صدمة من كارثة،فالكل لجأ إلى الله مستجيراً،خائفاً...وامتلأت دور العبادة على أخرها بالمرتادين..

لنترك الآن تلك الأحداث الحزينة والتي تثير الأوجاع لمن عاشها..ولنعد مرة أخرى إلى قصتنا التي ستبدأ أحداثها الحقيقية الآن..

دعونا نقترب أكثر من ذلك الزمان..

ففي إحدى عمارات حي الدقي القديمة...

وفي وقت ليس بعيداً جداً عن وقتِ حدوث الزلزال؛لأننا نستمع في كلّ التليفزيونات خلال اقترابنا أكثر من المكان أخر أخبار الناجيين من الزلزال وتوابعه..

كان ينتظر..

اسمه"وليد"..

وكي نتعرف على "وليد" أكثر نقول بأنه مثل أي شاب مصري عادي..لا يميزه شئ عن أي أحد ولا يحمل طموحاً معيناً أو حتى هدفاً يسعى من أجل الوصول إليه مستقبلاً..فكلُّ ما يتمناه هو بأن يحيا في هدوء حياة تقليدية ومألوفة كالتي اعتادها دائمًا منذ وجد..ثم يتخرج من أجل أن يعمل في مهنة تقليدية جداً لا مستقبل لها ولكنه

يطمح إلى أن يتقاضى مرتباً عنها كل أخر شهر وهذا كل ما يهمه..ألم أقل لكم إنه مثل أي شاب عادي...

كان "وليد"أسمر اللون وأسود الشعر والعينيين..وعلى الرغم من أنه يبلغ السابعة عشر من عمره ويقترب كثيراً من الثامنة عشر..ولكنه يبدو لمن يراه وكأنه أقرب إلى المراهقة منه إلى الشباب بسبب وجهه الطفولي و"الكاب" الذي يرتديه دائمًا في الفترة الأخيرة ويغطي به عينيه..وكان "وليد" يدرس التاريخ في إحدى الجامعات المصرية بناء على تشجيع من المرحوم جده...

عكف "وليد" في حجرته كعادته في الفترة الأخيرة في صمت وهو يستمع إلى صوت التلفاز القادم من خارج غرفته وهو يذيع نشرة الأخبار التي كانت تعلن عن أخر أخبار العمارات المنكوبة والمفقودين خلال الزلزال..وهو جو ليس في غاية البهجة لو كنت تعلم..

فمازال "وليد " يحمل الكثير من المشاعر السلبية ولكنه أبداً لم يصرح بها لأحد..

كان حزيناً..نعم..الكل يعلم ذلك..ولكنهم لم يعرفوا بأنه يشعر بأن حياته كلها لم تعد ها فائدة..

فهو ما زال يمر بنوع من الاكتئاب والذي يمرُّ به الكثيرون حين فقد شخص عزيز..

فقد تُوفي أحب مخلوق لديه..جده..حيث تُوفي قبل أحداث الزلزال ببضعة أيام..

ولندرك مدى حزن "وليد " على جده..لنقل بأنه قضى في منزله أكثر مما قضى في منزل والديه..حتى أن ارتباط أحدهما بالآخر ظل مصدراً للتندر داخل العائلة ..

وكثيراً ما داعب والد "وليد" أبيه بأنه يحب "وليد" أكثر من أولاده أنفسهم..وكان رد الجد دائمًا وهو يبتسم بالمثل القديم " أعز الولد ولد الولد" ولكن الجميع عرفوا بأن الفتى له مقام خاص لدى جده بالفعل...

وأحب "وليد" دراسة التاريخ بسبب جده..فكان كثيراً ما ينام على حكايات الجد الرائعة حول الشخصيات التاريخية والبطولات العظيمة عبر التاريخ..بل إنه كثيراً ما وضع نفسه مكان أحد الأبطال وتخيل أنه يُحارب ويقضى على أعداء الوطن أو يحرر دول أو حتى يبني المدن العظيمة الخالدة..ولكن كل ذلك كان في الأحلام فقط..فهو لم يكن شجاعاً قط كما يعرف نفسه ولا يعتقد أبداً في أي قدرات زائدة لديه أو أنه لم يسع قط لمعرفتها أن كانت موجودة..ولكن بقى حبه للتاريخ مستمراً..وبالرغم من حصوله على درجة عالية في الثانوية العامة تُؤهله لدخول إحدى الكليات التي يطلق عليها كليات القمة..فإنه صدم والديه حين اختار دراسة التاريخ..مما أغضب والده الأستاذ "شريف" الدبلوماسي الكبير ووالدته الحاجة "فريدة"..فهم كانوا يريدون له الأفضل بحسب وجهة نظرهم..ولكن واقع الأمر هو إنهم"مستخسرين" مجموعه!..حيث أن ذلك الزمن كان يكثر فيه تقييم المرء بشهادته..وهم أرادوا له الأفضل كما يعرفونه..

ولكن الجد هو من وقف أمام ابنه الأستاذ "شريف" كي يتيح الفرصة لـــ"وليد" كي يدرس ما يحب..مما أغضب "شريف" كثيراً؛ لأنه اعتقد بأن "وليد"يضغط على جده ليحقق له ما يريده رغماً عنه..

t.me/alanbyawardmsr

حيث ظلت دائمًا فكرة الأستاذ "شريف" عن ابنه "وليد" بأن جده أفسده بسبب كثرة تدليله له..

ومن ثم زادت الكارثة بموت الجد فجأة..وحين اضطر "وليد إلى العودة إلى منزل والديه..فكان يشعر بالغربة..مما زاد من اكتئابه الذي بدأه بموت الجد..وأحس معه بأنه ضائع ولا أحد يفهمه..وكل ذلك بالتأكيد انعكس على معاملته لمن حوله..فكان يجلس في حجرته بمفرده لساعات طويلة يُرثي حاله..ولم يعد يريد الكلام مع أحد أو رؤية أحد..حتى دراسته التي أحبها لم يعد يطيقها الآن..فكان يذهب إلى الجامعة يوماً ويغيب أيامًا..حتى وهو في الجامعة كان يُحاول بكل الطرق التهرب من أصدقائه الذين كانوا يحاولون جاهدين انتشاله مما هو فيه ولكنه دائمًا يهرب منهم ليظل وحده..

ولكنه في الفترة الأخيرة لم يكن يشعر بأنه وحيد جداً..ذلك حين بدأ يشعر للمرة الأولى بأنه مراقب!!

ممن..ولماذا؟ ..هذا ما سنعرفه في الأحداث القادمة...

في ذلك اليوم استيقظ "وليد" في الثامنة صباحاً وجلس على سريره في صمت لفترة مترددا..قبل أن يقرر الخروج من غرفته كي يعد لنفسه فنجاناً من القهوة عسى أن يفيق..فهو يُعاني أرقاً مزمناً منذ

فترة..فكان يعافي النوم أياماً..ولو نام..ينام نوماً متقطعاً لا راحة فيه ويستيقظ مصاباً بالصداع..

دخل "وليد" إلى المطبخ في الوقت الذي أخذت فيه والدته في إعداد الإفطار..وعندما أدركت وجوده ابتسمت له في رقة وهى تقول:"صباح الخير يا بني..هل تريد شيئاً؟"

فردَّ عليها دون أن يلتفت لها:"لا...شكراً "

فاستطردت:"ألن تفطر معنا اليوم؟ أبوك جاء مساء أمس من السفر."

عرف "وليد" ذلك حين سمعه في المساء وسمع كذلك تهليل أخته الصغيرة "هنا"..ولكنه كان يمثل بأنه نائم كي لا يقابله..

قال "وليد" رداً على سؤال أمه ومتجنباً النظر إلى عينيها:"لست جائعاً"..قالها وهو يأخذ قهوته بعد أن انتهت عائداً إلى حجرته ليرتشفها في صمت بمفرده..

عندما..دلف أبوه إلى الحجرة..بدا على وجهه علامات الغضب الشديد..

"لماذا يا بني كل هذا؟!..إنك حتى لم تكلف نفسك كي تلقي عليّ التحية..لماذا تتجنبني بهذه الطريقة؟..هل تعاقبني؟!"

ولكن "وليد" لم يستطع النطق..فهو نفسه لا يعرف السبب الذي يجعله يتجنب عائلته هكذا..

"أنا لست السبب في موت جدك"..هكذا قال الأب مصرحاً بما يخاف بأن يعتقده ابنه فيه..فنظر إليه وليد للحظات قبل أن يشيح وجهه وهو يسرح فيما حدث في ذلك اليوم...

كانت المشادة بين الأستاذ "شريف" ووالده حول "وليد" للمرة الألف..وذلك بسبب رغبة الأستاذ "شريف في أن يعود "وليد" إلى البيت..ومحاولة الجد إقناعه بأن "وليد" سعيد معه هكذا أكثر..

وفي تلك الليلة..أصيب الجد بأزمة قلبية كانت السبب الأساسي الذي عجّل بوفاته..وشعر الأب كثيراً بالذنب وهو يحاول استرضاء والده كثيراً وأن ظل كل هم الجد هو أن يوصيه بـــ"وليد" قبل موته وكأنه يعلم سيعانيه "وليد" بعد رحيله..حتى إنه أخذ يتكلم معه كثيراً قبل أن يسلم الروح بين يديه..

ولكن "وليد" كان يعلم بأن الجد أخفى عن الجميع حقيقة قلبه الضعيف منذ سنوات..ولكنه لم يدر لِمَ لم يقل ذلك لوالده!

كان يشعر دائمًا بأن بينهما حوائط وأسوار تعلو مع مرور كل سنة من عمره..ويشعر كذلك بأن لا هو ولاوالده أمسيا قادرين على اختراقها..وهولا يدري متى بدأت تلك الأسوار في التكوين..فهو ما زال يذكر بأنه في صغره كان مرتبطاً جداً بوالده..فماذا حدث كي يجعلهم يتباعدون إلى ذلك الحد؟!

"يا بني..صدقني..لم تكن المشادة التي كانت بيني وبين جدك هي السبب..فأنا سألت الطبيب وأخبرني بأن أبي كان ضعيف القلب ولكنه كان يُخفي ذلك عنّا"

كل هذا و"وليد" صامت ينظر إلى الأرض في محاولة كي يغلب مشاعره التي أصبحت على وشك الانفجار..

فلماذا يشعر الآن بأنه تائه وعاجز عن تحديد شعوره..إنه شعور مؤلم..فهو لا يدري حتى لماذا يفعل ذلك؟!

"يا بني..إنك بهذا تجعلني أقف عاجزاً عن مساعدتك للخروج مما تعانيه..ولكن صدقني..أن أردت يوماً اللجوء إليّ..سأكون دائمًا موجوداً من أجلك"..قال الأب عبارته الأخيرة في استسلام..وبلا أي إضافة أخرى..خرج من الغرفة وقبل أن يغلق الباب خلفه..نظر إلى "وليد" نظرة تملؤها الحسرة والحيرة..!

تأمل "وليد" قليلاً الباب المغلق..ولم يستطع أن يغالب مشاعره لأكثر من ذلك فدمعت عيناه..ولكنه سرعان ما مسح دموعه كي لا يراه أحد وهو على هذا الحال..

كان يتألم حقاً..ولكن ما يؤلمه أكثر من أي شئ هو عدم معرفته سبب ألمه الحقيقي..فبالإضافة إلى وفاة جده..فإن هناك شئ أخر يلح على رأسه وهو لا يستطيع الفرار منه..فبات يدرك بأن ذلك الشئ يدمره ببطء..

قالت"هنا" لوالديها وهم يتناولون الطعام معاً:"هناك جار جديد وصل أمس للسكن في الشقة الخالية فوقنا"..فنظرت لها الأم وعلى وجهها ابتسامة رقيقة وقالت:"وكيف عرفت يا"هنا" ؟"

فقالت"هنا" وهى تحشر الطعام في فمها سريعاً كعادتها:"رأيته في الصباح وأنا ذاهبة إلى المدرسة ".. "كان شكله غريباً جداً"

فسألها الأب:"وما الذي تعنينه بأن شكله غريب؟"

فقالت "هنا" وهى تهزُّ كتفيها:"لا أدري..إنه يبدو غريباً..حتى ملابسه عجيبة..كما كان حليق الرأس تماماً..و.. لا أعلم..إنه غريب فقط"

فقالت الأم للأب وهى تضحك:"الظاهر أن "هنا"قامت بعمل كشف هيئة للجار الجديد"

فضحك الأب والأم معًا في صفاء..وزمجرت "هنا"

t.me/alanbyawardmsr

ولمن لا يعرف "هنا"...فإنها واحدة من أكثر الشخصيات فضولاً على وجه الأرض..فهي في الثانية عشر من عمرها..تتسم بذكاء حاد وسرعة بديهة..وهى تشبه قليلاً أخيها "وليد"..ومن أكثر الهوايات التي لا تستطيع الاستغناء عنها..حشر أنفها في كل شئ..وكثيراً ما كانت ترد على من يسألها عن ما تريد أن تصبحه عندما تكبر..بأنها تريد أن تصبح محققة سرية..

ولكن الشئ الوحيد الذي فشلت فيه بجدارة..هو محاولتها بالتلصص على أخيها "وليد" أو كما كانت تطلق عليه "شريد"..فهو حين يراها بالقرب من أشيائه كان يهب فيها بعصبيته الشديدة حتى تعلمت بأنه من الخطر أن تقترب منه لأقل من ثلاثة أمتار..

الغريب

الوقت: بعد عده أيام من حديث الأب مع ابنه..

احتلتْ"هنا"مقعدها المفضل قرب التلفاز وهى تقرأ في مجلة أطفالَ..ومن حين لأخر تُحاول التلصص على أخيها الذي لم يُغلق باب غرفته على نفسه كلياً كعادته..فرأته وهو جالساً مكانه لا يتحرك كالتمثال الحجري..حتى أنها عادت لقراءة مجلتها..وبعد أن انتهت منها..عادت بنظرها مرة أخرى إلى حجرة أخيها..ولكنها وجدته في نفس الوضع لم يتحرك..

لم تدرِ لماذا شعرت بالقلق..من الممكن أن يكون ذلك بسبب وضعية جلسته..فقررت قراراً متهوراً وهي تعرف بأنها ستدفع ثمنه غالياً بسبب عصبية أخيها..فاقتربت في هدوء إلى غرفته ودفعت الباب قليلاً كي ترى أفضل وهي متوقعة بأن ينهرها أخوها لو كان نائماً وهى أيقظته..ولكنه لم يفعل..

وظل على نفس وضعه لا يتحرك..وهذا ما شجعها على الاقتراب أكثر..

وما أن فعلت...

لم تدرِ بنفسها إلا وهى تَصرخ وتُنادِي على والدتها..

كان ذلك حين وجدتْ أخاها وذراعاه مرخيتان إلى جانبه ورأسه مائلاً على إحداهما بطريقة مريبة..وعندما حاولت أن تهزه ليستيقظ.. لم يستيقظ..ولما حاولت الأم أن تجعله يفيق وفشلت..ارتبكت..فهي لا تعرف ماذا تفعل في تلك الساعة المتأخرة..حيث سافر الأب منذ يومين إلى خارج البلاد وهى لا تعرف أي طبيب..فكانت تهم بأن تتصل بالرقم الوحيد الذي تحفظه للنجدة وأن عرفت بأنه لو أن ولدها في خطر فعلاً فلن يفيده ذلك كثيراً..حين ..

دقَّ جرس الباب..

ففتحت "هنا" وهى تبكي..لتجد أمامها الجار الجديد والذي سألها بلهجة غريبة عما إذا كانوا يحتاجون إلى شئ..فقد سمع الصرخة..

ولكن "هنا" تأملته من بين دموعها في شك؛لأنها لا تعتقد بأن صرختها كانت بهذه القوة التي تصل بها إلى الطابق الذي يليهم فهي لم تطلق صرخة "طرزان"!!..ولكن الأم المذعورة عندما عرفت بأنه الجار الجديد وبأنه يريد المساعدة استنجدت به وهي تشرح له بصوت متقطع ما حدث بكلمات موجزة...فطمأنها بأنه يعتقد بأنه يستطيع مساعدته..فسألته "هنا"وقد غلبها فضولها فلم تستطع التحكم به:"وهل أنت طبيب؟"

فبدا للحظة وكأنما لم يفهم ما تقوله ولكنه في اللحظة الأخرى أجابها:"إنني أتدرب كي أكون حكيماً"

استغربت الأم و"هنا" لهجته وكلماته لكنهما لم تعلقا..فما دام قادراً على مساعدة وليد..فأهلاً به..

ودخل الجار إلى حجرة "وليد"..وساعده للرقود على سريره..ثم أخذ يفعل شيئًا ما ولكن الأم و"هنا" لم تريا ما يفعله؛لأنه كان معطياً ظهره لهم..ثم إنه التفت إليهم فجأة وهو يطلب من الأم أن تُحضر له كوباً من المياه مذاباً فيه بعض السكر..وطلب من "هنا" أن تُحضر وعاءا عميقاً..فخرجت كلتاهما كي تحضرا ما أراد..

فنظر إلى باب الغرفة للحظة ليتأكد من إنهما غادرتا..ثم تحرّك سريعاً..فأخرج من حزامه دائرة سوداء صغيرة في حجم الظفر..وأخذ يحاول أن يجبر "وليد" الفاقد الوعي على ابتلاعها..ثم وضع كفيه على صدر وليد تقريباً فوق منطقة الحجاب الحاجز..وأخذ يضغط بقوة..فأخذ "وليد" في تصبب العرق الغزير وهو ينتفض بعنف..!!!

t.me/alanbyawardmsr

ودخلت"هنا" أولا..ورأت هذا المنظر..فصرخت قائلة:"ما الذي تفعله بالضبط؟!"

فالتفت إليها..قبل أن يخطو خطوات سريعة في اتجاهها،فتراجعت "هنا" إلى الوراء خطوة تاركة الوعاء من يدها ليسقط على الأرض بحركة لا إرادية..فمدَّ الرجل يده وتناول الوعاء من على الأرض وعاد إلى "وليد" والذي أخذ يشهق في عنف وقد أفاق أخيراً..فناوله الجار الوعاء ليقئ فيه كل ما في معدته..

كل هذا والأم و"هنا" تشاهدان ما يحدث ولكنهما لم تعلقا..وناول الجار كوبَ الماء المذاب فيه السكر بعد أن أضاف إليه

شيئًا ما دون أن يلحظوا إلى"وليد" وهو يقول له:"هذا سيخفف من إحساس الضعف الذي تشعر به الآن"

فتناوله "وليد" منه بيد مرتجفة وارتشف رشفة قبل أن يتركه ولكن الجار أصرَّ على أن يأخذ "وليد" أكبر قدر ممكن من الكوب ليعوض ما فقده بسبب القيء..

وحين تمالكت الأم نفسها قالت:"حمداً لله..وشكرا لك يا بني"

ولكن "هنا" لم تستطع تمالك نفسها بسبب الرعب الذي أصابها منذ قليل فقالت:"نعم..ولكن قل لي..أين تعلمت الطب بالضبط..وسط الحواه ؟"

فنهرتها الأم..وطلبت منها أن تخرج من الغرفة..فغادرتها "هنا " في سخط وهي تردد كلمات اعتراضية غير مفهومة وغير موجهة لأحد..وأخذت الأم في الاعتذار من الجار وهي تشكره بعنف عما فعله من أجل "وليد"..قبل أن تسأله عن اسمه..

فقال لها:"اسمي "آمن""

فقالت الأم:"لقد تشرفنا حقاً بمعرفتك يا بني..ولكن..ما الذي حدث لـــ"وليد" بالضبط ؟"

فقال"آمن"وهو يتبادل النظرات مع "وليد" الذي بدأ يفيق ويبدو أن كلمات والدته قد حفزته على ذلك؛لأنه نظر إلى "آمن" نظرة غريبة وكأنه يستنجد به:"يبدو أن "وليد" كان يُعاني من أزمة نفسيّة بسيطة وهي التي أدّت إلى ما حدث"

لم تفهم الوالدة ما يقصده وأن بدا أنها بدأت تشعر بالقلق.. فطمئنها "آمن" بأنه شئ بسيط وسيتجاوزه سريعاً...

ثم أنه أضاف وهو ينهض:"سأتركه الآن كي يستريح و..."

"انتظر"

فالتفت "آمن" إلى "وليد"..كما نظرت إليه الأم في دهشة..فأضاف:"من فضلك..أنا أريد التحدث إليك"

فقالت الأم لـــ"آمن" في محاولة للتغلب على دهشتها فهذه كانت تقريباً أطول جملة سمعت"وليد" يقولها لأي إنسان منذ وفاة جده: "سأترككما معًا كي تتحدثان على راحتكما..وسأذهب أنا لتحضير العشاء..ويجب أن تتعشى معنا يا"آمن" "

فحاول "آمن"الاعتذار ولكن الأم أصرّت..وقبل أن تعطيه فرصة أخرى للاعتراض..أغلقت باب الحجرة خلفها.

وقفت "هنا" إلى جوار والدتها وهي تُحضر العشاء..وهي تقول:"أمي..أنني لا أرتاح لذلك الشاب"

فقالت الأم في حزم:"كفى..ألا يكفي ما فعلتيه معه..أن لي حساباً أخر معك فيما بعد..أهكذا تُعاملين الضيوف؟"

فقالت "هنا":"ولكن يا أماه أنت لم ترين ما رأيته"

فقاطعتها الأم:"ولا كلمة أخرى..ومتى أصبحت تفهمين في الطب أصلاً كي تعرفين ما فعله!..إنه ساعد أخاك..وقلبي يقول لي بأنه بالفعل ساعده مساعدة كبيرة.."

فأخذت "هنا" الأطباق التي ناولتها لها أمها في غيظ..قبل أن تُغادر المطبخ لتجهز المائدة وهى تفكر في ما حدث وتتساءل عن الأسباب الحقيقية لما حدث لأخيها..

السر

"مخبأ قد فُتِحَ...مخبأ قد كشف...الأرواح (الخو) قد سقطت في الظلام،ولكن "عين حورس"جعلتني قوياً..فأخفيت نفسي معك أيتها النجوم التي لا تغيب"

"أوزير ـ آنى"

من كتاب "الخروج إلى النهار" المعروف بـ"كتاب الموتى"

ساد الصمت للحظات بين "آمن" و"وليد" بعد أن غـــادرت الأم الحجرة..

ثم قرر "وليد" النطق أخيراً:"أشكرك على ما فعلته"

ولكن "آمن " قاطعه قائلاً:"لا تقل أي شئ لأنني لم أفعل أكثر من واجبي..ولكنني لا أفهمك..لقد حذرتك!!"

فقال "وليد" مُحاولاً الدفاع عن نفسه ولإخفاء ضعفه:"صدقني أنا أعرف متى أتوقف..ولن أصبح أسيراً لها مثل الآخرين"

فنظر له "آمن" نظرة عدم تصديق وهو يقول:"صدقني أنـــت..لا يوجد أي مبرر لما تفعله بنفسك..فكيف تتخلى عن الشئ الذي ميّزك الله به عن باقي المخلوقات بكامل إرادتك؟!!..أنا أعرف إنك تفعـــل ذلك منذ فترة..وبالطبع فقد حدث لك ما حدث اليوم مـــن قبـــل ولكن أحد لم يعرف..أليس كذلك؟"

فهزَّ "وليد" رأسه بالموافقة...

"يا إلهي"..قالها "آمن" في إحباط..

فتعجب "وليد" من رد فعله..فما الذي يجعل "آمن" يهتم به وبمـــا يفعله كل ذلك الاهتمام!

ثم إنه كوّن حيرته في جملة مفيدة ونطق بها:"ولكنني لا أفهم..فأنـــا أشعر وكأنك تتابعني منذ فترة..فما السبب؟"

فأجابه "آمن" في غموض:" ستعرف كل شئ في الوقت المناســـب ".. ثم استطرد وكأنه يكلم نفسه:"وأن كنت أشك في وجود الوقت الكافي أصلا"

لم يفهم "وليد" ولكن "آمن" لم يضف كلمة أخرى وهو يعتذر لـــه بأنه لن يستطيع المكوث لأكثر من ذلك لتأخر الوقت..

أسند "وليد" رأسه على وسادته وهو يفكر فيما حدث..فهناك ما حدث في الأيام الأخيرة وكان يحيره،ولكن أغرب شئ هـــو ظهـــور "آمن" في حياته..فهو لا يدري لماذا يشعر بأن هناك شيئًا غامضاً وراء ذلك الشاب منذ أن سكن حديثا في نفس منزلهم..ورآه "وليد" بعدها

t.me/alanbyawardmsr

عدة مرات في الجامعة..وسرعان ما شعر بأنه يراقبه وأن لم يبدُ ذلك عليه أبداً..ذلك قبل أن يدرك صدق إحساسه منذ يومين حين جاء إليه زميله الذي يورد له المخدر..نعم المخدر..فمنذ فترة جاء إليه أحد زملائه المعروفين على مستوى الجامعة بتوريد تلك السموم لمن يريدها..وقد سبق وأن حاول معه منذ فترة طويلة بأن يجرّب معه ذلك الشئ مُدعياً بأنه قد يساعده..فهو حين علم بأزمته..وكمثل أي تاجر شاطر يروج لبضاعته حتى لو عرف بأنها مدمرة..أخبر "وليد" بأنه سيعطيه له ليجربه في البداية مجاناً وهو غير ملزم بشئ حتى يعجبه..ولم يدري "وليد" متى أصبح هشاً هكذا كي يوافق..أم إنه كان يُحاول الانتحار فعلاً كما أخبره أصدقاؤه الذين سرعان ما ابتعدوا عنه عندما وجدوا بأنه لا فائدة من محاولتهم مساعدته ما دام لا يريد هو مساعدة نفسه كما قالوا له..هو نفسه لا يعلم..ثم ظهر "آمن" فجأة بمظهره العجيب ولهجته الأعجب..ولا يعرف أحد عنه شئ سوى إنه ظهر فجأة في الجامعة وهو معه في نفس السنة الدراسية وجاره كذلك..ولكنه كثيرٌ ما شعر بأنه يراقبه..والأدهى إنه حذره لأكثر من مرة ليثبت له بأن إحساسه صحيح تماماً..ولكنه كان يعتقد بأنه مالكاً لزمام أموره ولا يحتاج لنصائح من أحد..وخصوصاً من شخص لا يعرفه بل إنه لا يخفي على نفسه بأنه أحيانًا يخيفه أيضًا..

ترى ما السرُّ وراءه؟!!

فتح باب غرفته في تلك اللحظات لتطل والدته منه وهي تُناديه بصوت خافت..ولما لم يرد..غادرت الغرفة مُعتقدة بأنه كان نائماً..حيث إنه أغمض عينيه متظاهراً بالنوم..وقد قرر بأنه لن

ينتظر..فلديه الكثير من الأسئلة التي يود طرحها على "آمن"..وأن غداً لناظره لقريب...

***

الوقت 27 ديسمبر 1992..

اقتربت احتفالات رأس السنة الجديدة..وأخذ الناس يستعدون لها في شوق وكأنهم يريدون الفرح بمرور تلك السنة الرهيبة..ومازالت ذكرى الزلزال بعدُ حية في أذهانهم وقد تعلّموا درسهم بالتأكيد..وهو أن الحياة في النهاية ستستمر على أية حال على غير انتظار لمن يُولدون ولا انتباه إلى من يرحلون..وتعلموا بأن الإنسان من الممكن أن يصبح في لحظة لا شئ بعد أن يفقد أحباءه أو أصدقاءه أو أمواله..أوحتى يفقد حياته نفسها..ولكن..لنكن واقعيين..فإن ذلك لم يَدُمْ طويلاً..فكما يحدث مع كل دروس الحياة..نصدم ونتألم كثيراً وقت حدوثها..ولكننا في النهاية..ننسى..

استيقظ "وليد" من سباته وقت الظهر من اليوم التالي..ويبدو أنه كان حقاً مرهقاً جداً حتى إنه لم يستيقظ بمفرده..بل استيقظ على صوت والدته ليجدها إلى جواره تُربت على رأسه في قلق وهى تقول: "هل أنتَ بخير يا بني..أنا آسفة لأنني أيقظتك ولكنني أردت الاطمئنان عليك..قالتها الأم وهي تضع صينية الطعام على السرير إلى جواره وتُصرُّ على أن يتناول إفطاره في السرير"

وقالت له وهى تتأمله في محاولة لثبر أغواره:"لقد سأل "آمن" عليك أكثر من مرة"

فقال"وليد":"نعم..كنت أعتزم أن أصعد إليه بعد قليل..كي أشكره"

حسناً فعلت يا بُني...

ولكن دعونا نعود بالوقت قليلاً على هذا الحديث..

بضعة ساعات فقط إلى الخلف هو ما نريد..

الساعة 4.45 ص ..

نرى "آمن" وهو يزرع شقته ذهاباً وإياباً في توتر وهو يفكر في سره الخاص الذي قدم من أجله إلى هنا بالذات وجعله يراقب "وليد" منذ فترة..وما زاد من قلقه..خوفه من أن يفسد له "وليد" ما خطط له كله بسبب ضعفه واستهتاره..حتى إنه وضع مهمته التي جاء من أجلها جانباً وتفرغ لتحذير "وليد" من أولئك الأوغاد الذي فهم بأنهم يتآمرون عليه حين سمعهم مصادفة يتكلمون عن تخطيطهم لدفعه للإدمان دفعاً..ورأى أصدقاءه أيضًا وهم يحاولون معه..وليته سمع كلامه أو كلامهم..فما حدث لم يكن متوقعاً تماماً..فهل هذا هو الشخص الذي سيعتمد عليه من أجل إنقاذهم..إنه حتى غير قادر على إنقاذ نفسه..

كان يفكر في كل ذلك حين..سمع دقة على الباب

فأسرع إليه وأن بدا متوتراً أكثر فمن سيزوره في تلك الساعة!!

بل والأدهى..من يعرف إنه هنا!!

فوجئ "آمن" بمن وجده أمامه حين فتح..كان شخصاً مصاباً ببضع كدمات ويكاد أن يفقد وعيه من شدة الضعف والإرهاق..

""مونتو" ما الذي حدث ؟!" ..

فقال الشاب المصاب بعد أن ارتمى بجسده على أقرب مقعد:"كما قلت لك تماماً..أنت مراقب..وهم يعرفون كل شئ عما تريده ولن يتركونك تحصل عليه..بل إنهم يخططون للاستيلاء عليه كذلك"

فقال "آمن":"ولكنني أحمي وجودهم..لماذا لا يفهمون ؟!!"

فقال "مونتو":"هؤلاء الأشخاص لا يهتمون سوى بالحصول على القوة المطلقة..وسيدمرون من أجل ذلك من يفكر مجرد تفكير بأن يعترض طريقهم..إنهم حاولوا رشوتي من أجل التعاون معهم كي أكون جاسوساً عليك..وعندما رفضت كادوا أن يحطمون لي عنقي..فهربت من بين أيديهم بأعجوبة وجئت كي أحذرك "

قال"آمن":"وكأن هذا ينقصني..تحد جديد على التعامل معه!!"

ثم إنه تذكر شيئاً..فقال موجهاً كلماته إلى"مونتو":"ولكن لماذا سعوا خلفك أنت؟!"

فقال"مونتو":"يبدو إنهم كانوا يسعون خلفك..ولكنهم على ما يبدو قلقين"

"من أي شئ؟"

فقال " مونتو":"هم خائفون من أن تكون عثرت على ما تبحث عنه ..فهم لم يعرفوا بعد قدراته"

فقال "آمن" وهو يتنهد وكأنه يزيل عن صدره حملاً ثقيلاً:"حقاً لقد وجدته..ولكن .."

فتساءل "مونتو" في فضول:"ولكن ماذا؟"

"لا أدري ما أقوله لك..ولكن يبدو وأن الشخص لن يكون صالحاً تماماً لما نعتزمه..ولكنني لا أريد أحكاماً مسبقة؛لأننا نحن من نحتاج إليه الآن"..قالها "آمن" وهو يتناول سماعة الهاتف بين يديه كي يطلب رقماً..

هنا..سنعود مرة أخرى إلى تلك اللحظات التي قرر فيها"وليد" الصعود إلى "آمن "

طرق "وليد" الباب طرقتين..ثم ابتعد عنه منتظراً الرد..

وخلف الباب المغلق...

تبادل "آمن " النظرات مع "مونتو" قبل أن يلتفت تجاه المائدة القريبة التي يضع عليها ذلك الشئ الذي أصدر أزيزاً خفيفاً يشبه صوت العصفور..

ثم إنه قال لـــ"مونتو":"إنه هو"

دخل "وليد" بعد أن رحب به "آمن" ..

وأخذ "مونتو" يتأمله في فضول..في الوقت الذي أصيب"وليد" فيه بالدهشة من مظهر "مونتو" الأعجب من مظهر "آمن" بالإضافة إلى وجهه الملئ بالكدمات..

وكي نصف "مونتو" أكثر..دعنا نقول بأنه متوسط القامة،أسمر البشرة..حليق الرأس..ولديه لحية صغيرة وشوارب مندمجة باللحية..لا يعرف "وليد" لما ذكره بـــ"جانكيز خان" كما كانت تصوره كتب التاريخ القديمة..وكأنه لم يكفيه مظهره العجيب..بل إنه زاد عليه بأنه كان يرتدي ذلك الزي العجيب والذي رأى "وليد"من قبل "آمن" يرتديه والذي يشبه قليلاً الزي الباكستاني ولكنه أكثر غرابة...

ولكن "وليد" تمالك دهشته بسرعة وهو يقول في حرج:"يبدو أنني جئت في وقت غير مناسب "

فأخذ "آمن" نفساً طويلاً وهو يقول:"بل إنك جئت في أنسب وقت ممكن"

لم يفهم "وليد" قصد "آمن"

وعرف "آمن"كلا الشابين إلى بعضهم البعض وجلس ثلاثتهم بعدها في صمت للحظات..

ثم نطق "وليد" أخيراً وهو يعتذر:"أنا آسف..يبدو بأنني قاطعتكم..ولكنني أردت أن أحدثك يا "آمن" في شئ ما ولكن لا عليك..دعنا نؤجل ذلك إلى وقت لاحق "..

فقال "آمن":"لا..فلم يعد أمامنا المزيد من الوقت "

ثم استطرد:"اسمع يا "وليد" أن هناك ما على مصارحتك به..أن لدي قصة..قد لا تصدقها؛لأنها سر..لا يعرفه أحد في عالمك الآن..ولكنها بالنسبة لنا حياة كاملة "

"لو كانت ستوضح السبب وراء مراقبتك لي طوال الأيام الماضية..فأنا أتطلع لسماعها"

"نعم..ستوضح لك الكثير..ولكن أرجو منك الصبر كي تسمعها إلى النهاية بلا مقاطعة "

ولم يدرك "وليد" بأنه على وشك أن يسمع أغرب قصة سمعها في حياته..

قال "آمن":"قد تبدو لك لهجتي غريبة بعض الشئ..ولكن هذا يرجع إلى موطني..فأنا عملياً أعيش على أرض مصر..ولكن مدينتي نظرياً ليس لها وجود حقيقي بالنسبة لكم "

فنظر "وليد" إلى "آمن" في بلاهة؛لأنه لم يفهم عن أي شئ يتكلم بالضبط..

فقال"آمن":"صبراً..فأنك ستفهم ما أقصده عندما أنتهي من قصتي"

دعنا نبدأ منذ البداية..حيث بدأت القصة منذ زمن بعيد..بعيد جداً..

وحكى "آمن" لـــ "وليد" قصة "إمحتب" مع الملك "زوسر" والتي سبق أن حكيناها في بداية قصتنا..وحكى له عن رغبة "إمحتب" في حماية وحفظ العلوم والفنون من الضياع..سواء تلك العلوم التي

صنعوها بأنفسهم ..أو تلك التي ورثوها عن حضارات أخرى لم يعرف التاريخ حتى بوجودها...

وقال:"أن التاريخ لم يثبت أو ينفي نجاح أو فشل خطة "أمنحتب" ولكن...هناك شواهد كثيرة تُوحِي بأن الخطة نفذت بنجاح...

حكاية نبوءة

"حقاً،لقد شحب الوجه وقد تنبأ بذلك الأجداد،حقاً لقد امتلأت البلاد بالأحزاب والعصابات،حقاً لقد شحب الوجه وحامل القوس أصبح مستعداً،والأشرار منتشرون في كل مكان،ولا يوجد رجل من رجال أمس،حقاً لقد أصبح النهر قبراً لرجال كثيرين دفنوا فيه حقاً...إن النهر إمتلأ بالدم فأصبح الرجل يعاف الشرب منه،حقاً لقد أصبح العظيم والحقير يقول:ليتني أموت والأطفال الصغار يقولون،ليتنا لم نولد!"

الحكيم "ايبووا"

في عهد الأسرة الرابعة

في ذلك الوقت،كانت هناك بعض الأبحاث التي تتم حول تأثر هرم "خوفو"بالزلزال،وأشارت أجهزتهم،بوجود فجوة تحت الأرض،ولكن كان هناك ما يشوش عليها،فحاول العلماء الأجانب الكشف عن ذلك المكان بالحفر ولكن علماءنا رفضوا بسبب خوفهم من تأثر جسم الهرم بذلك،فأخذ العلماء في البحث عن سبيل أخر للبحث من دون حفر تحت جسم الهرم...مؤقتاً،حتى يجدون السبيل المناسب للحفر دون الإضرار بجسم الهرم...

t.me/alanbyawardmsr

قال "آمن" وهو يعرض حكايته:"بدأ الأمر ببعض الشكوك التي بدأت تَسود مع بداية عهد الأسرة الرابعة كما تدعونها ها هنا**

كان أول ملوك تلك الأسرة هو الملك"سنفرو"..وفي ذلك العصر..بدأت بعض المخاوف التي انتابت ملوك تلك الفترة تظهر..بسبب نبوءة أدلى بها أحد الكهان للملك "سنفرو"

و"نص النبوءة الحقيقي كان" :

"سأريك البلاد وقد أصبحت رأساً على عقب وحدث فيها ما لم يحدث من قبل،سيمسك الناس بأسلحة القتال وتعيش البلاد في فزع،وسيصنع الناس سهاماً من نحاس وسيسعى الناس للحصول على الخبز بإراقة الدماء،سأريك حالة البلاد وقد أصبح الابن ضد أبيه وصار الأخ عدواً لأخيه،وصار الرجل يقتل أباه،لقد انتهى كل شئ جميل،وصار الناس يفعلون ما لم يفعلوه من قبل،إنهم يأخذون أملاك

---

* **(حسب تقسيمات الكاهن المصرى "مانيتون" و الذى قسم مصر الفرعونية الى ثلاثين أسرة)

في ذلك الوقت،كانت هناك بعض الأبحاث التي تتم حول تأثر هرم "خوفو"بالزلزال،وأشارت أجهزتهم،بوجود فجوة تحت الأرض،ولكن كان هناك ما يشوش عليها،فحاول العلماء الأجانب الكشف عن ذلك المكان بالحفر ولكن علماءنا رفضوا بسبب خوفهم من تأثر جسم الهرم بذلك،فأخذ العلماء في البحث عن سبيل أخر للبحث من دون حفر تحت جسم الهرم...مؤقتاً،حتى يجدون السبيل المناسب للحفر دون الإضرار بجسم الهرم...

قال "آمن" وهو يعرض حكايته:"بدأ الأمر ببعض الشكوك التي بدأت تَسود مع بداية عهد الأسرة الرابعة كما تدعونها ها هنا**"*

كان أول ملوك تلك الأسرة هو الملك"سنفرو"..وفي ذلك العصر..بدأت بعض المخاوف التي انتابت ملوك تلك الفترة تظهر..بسبب نبوءة أدلى بها أحد الكهان َللملك "سنفرو"

و"نص النبوءة الحقيقي كان" :

"سأريك البلاد وقد أصبحت رأساً على عقب وحدث فيها ما لم يحدث من قبل،سيمسك الناس بأسلحة القتال وتعيش البلاد في فزع،وسيصنع الناس سهاماً من نحاس وسيسعى الناس للحصول على الخبز بإراقة الدماء،سأريك حالة البلاد وقد أصبح الابن ضد أبيه وصار الأخ عدواً لأخيه،وصار الرجل يقتل أباه،لقد انتهى كل شئ جميل،وصار الناس يفعلون ما لم يفعلوه من قبل،إنهم يأخذون أملاك

---

* **(حسب تقسيمات الكاهن المصرى "مانيتون" و الذى قسم مصر الفرعونية الى ثلاثين أسرة)

الرجل ويعطوها للغريب،سأريك المالك وقد أصبح في عوز وحاجة والغريب وقد أثرى وشبع"

"وكما ترى فإن النبوءة كانت تبدو عامة جداً..وهى تَصلح كذلك لأي عصر..حتى أنها انطبقت لعدة مرات عبر التاريخ القديم والحديث..ولكن...نجد أن ملوك ذلك الزمان كانوا يعتقدون ويصدقون في النبوءات..حتى إننا نجد أسماء للكثير من المتنبئين في تلك العصور..لذا..فإنهم أصيبوا بالذعر..وبات كل ملك يخاف من أن تتحقق تلك النبوءة في عصره..وخصوصاً..أنها لم تكن الأولى..وما زاد القلق أكثر..

بدء الصراع بين كهنة"بتاح" إله "منف"..وكهنة"أون"أوما يطلقون عليهم أيضًا كهنة "رع"..وذلك كان في عصر الملك "خوفو"..بل وفي نفس الوقت..حدث صراع بين الملك "خوفو" وكهنة "بتاح"..وكان "خوفو" يثق أكثر في كهنة "رع" فهم كانوا علماءه أيضًا.. وهم أيضًا من أسسوا أول تقويم شمسي في العالم ***

وقد أقنع الكهنة الملك "خوفو" في ذلك الحين ببناء صرح عظيم..على أن يكون أكبر من هرم الملك "زوسر" والذي كان يعتبر أجمل التحف المعمارية في ذلك الحين..كما نجح الكهنة كذلك في إقناعه بخطتهم التي كانوا يخططون لها منذ زمن بعيد يعود تقريباً إلى عهد الملك "زوسر"..فكان القرار..وهو بأنهم يجب عليهم حماية وجودهم بأي ثمن..

---

* **(وكان ذلك بربطهم بين حركة الشمس وبين حركة النجم "سيروس " أو"الشعرى اليمانية " كما أطلق عليه العرب..أو كما أطلق عليه الفراعنة "نجم أيزيس" والذي يعتبر ألمع نجوم السماء..كما أنه النجم الذي كان يحدد على أساس ظهوره وقت بداية فيضان النيل)

وجاء القرار...ببناء مدينة كاملة تحت الأرض..وهذه المدينة ستصبح ملجأ للملك والمقربون إليه إذا ما حدث ما يخافونه وتحققت نبواءت المتنبئين ..

وسرعان ما بدأوا في تخطيط وبناء تلك المدينة في نفس وقت بناء هرم "خوفو"..ولمزيد من التمويه..كان العمال يعملون على بناء الهرم..وآخرون يحفرون في باطن الأرض بحجة عمل حجرة سرية للملك كي يضع بها كنوزه بعيداً عن أيدي اللصوص..وخوالي (23) عاماً..وهو الوقت الذي تم فيه بناء هرم "خوفو"..يعمل العمال فيها خلال موسم الفيضان..وفي الوقت نفسه..مجموعة أخرى من العمال الأمناء الذين تم اختيارهم من بين الآلاف يعملون لبناء تلك المدينة السرية تحت الأرض..ولكنهم كانوا يعملون على بنائها طوال العام على عكس أقرانهم..وذلك بتكليف من الملك "خوفو"شخصياً..حتى أن زملاءهم كانوا كثيراً ما يتساءلون عن ماهية تلك الغرفة السرية التي تحتاج إلى كل تلك السنوات من البناء ولكل هذا العدد من العمال أيضًا..ولكنهم أبداً لم يتلقوا رداً يشبع فضولهم ..

و تم الانتهاء من بناء المدينة في نفس وقت انتهاء بناء هرم "خوفو"..وكان الرابط الوحيد أو الموصل الوحيد إليها..تلك الحجرة السرية التي تقع تحت الهرم في منتصف الهضبة تماماً..وظلت المدينة لعدة عصور بعد ذلك ترقد ساكنة تحت هرم"خوفو"وأصبح مع مرور

الزمن من يعرف بوجودها قليل من الكهنة..وإن لم تطأها قدم إنسان إلا حين احتل "الهكسوس" مصر"*

ونقول إن ذلك تقريباً كان تاريخ لبداية الهجرات الجماعية للمدينة السرية ممن عرفوا سرها..ولم يدر أحد سوى مع اختفاء بعض الأسر الكاملة ممن كانوا يعادون "الهكسوس" بوضوح..وتساءل الناس كثيراً حول أسباب اختفاءاتهم المفاجئة والمتتالية..ولكنهم رجحوا أن هؤلاء المفقودين هربوا من بطش "الهكسوس" إلى خارج البلاد..وعندما بدأ الكفاح ضد "الهكسوس" من الملك "سقنن رع" الذي قتل في ساحة الحرب وتبعه ابنه"كامس"..أخذت تلك الأسر التي استقرت في المدينة السرية تُحاول دائمًا مدَّ يد المساعدة للمقاومة بكافة الطرق..وساعدهم على ذلك أن أحداً لم يعد يعرف بمكان وجودهم..ثم ظهر "أحمس" ابن "سقنن رع" وأخو" كامس" والذي فقد أباه وأخاه في المعركة..فلم يخذلهم..وأتم الرسالة وطرد الهكسوس..

وبعد نهاية الحرب وانتصار "أحمس"...قرر أهل المدينة السرية بأنهم لا يريدون العودة مرة أخرى للحياة فوق سطح الأرض..وبدا لهم بأن كل ما حدث هو إنذاراً للنهاية..أي نهاية حضارتهم التي أصبحت على قيد خطوات كما أخبرهم حكماءهم..ووقتها خيروا

---

* (و يطلق على هذا العصر،..عصر الانتقال الثاني من **1785** _ الى **1580** ق.م. تقريباً،وكان هذا في عهد الأسرات من الثالثة عشر إلى السابعة عشر،فقد دام احتلال الهكسوس للبلاد حوالى **150** سنة حتى طردهم "أحمس")

من يريد الاستمرار في الحياة معهم إلى الأبد ومن يريد العودة إلى السطح مرة أخرى..مع أخذ وعد ممن سيصعد إلى السطح بأنه لن يبوح بسر المدينة..

ولكنك تعلم إنه من أشهر عيوب البشر..الثرثرة..لذا..فإن هناك من باح بالسر..واجتمع الحكماء في محاولة لحمايتها..وفكروا من أجل ذلك في طريقة لإخفائها عن الأنظار نهائياً..

ويقال أيضًا أن طريقة إخفائها مع بعض الأشياء المذهلة التي تمّ تنفيذها في داخل المدينة..اقتبست من أسرار "أمنحتب" والتي سرب بعضها قبل اختفائها هي أيضًا.

وتم الأمر بسلام..واختفت المدينة إلى الأبد كما أعتقد سكانها وقتها..ولكن يبدو أن هناك صلة ظلت تربط بين المدينة المخفاة والعالم الخارجي لا يعرفها سوى حكماء المدينة وعلمنا بها مؤخراً..وهى التي عن طريقها تعرفنا إلى حضارتكم ولغاتكم..ولكن مدينتنا ظلت دائمًا كما هي..المدينة الخفية..إلى أن حدثت المفاجأة التي لم نكن نتوقعها أبداً..

الزلزال..ذلك الزلزال الذي لم يحدث في مصر بمثل هذه القوة من قبل..فكان من نتائجه المؤسفة..بأن أصبحت مدينتنا مكشوفة مرة أخرى..

صحيح أنها لا تزال تحت الأرض..ولكن..من السهل الآن الكشف عنها بأجهزتكم..لذا فهي مسألة وقت..فهم لم يكشفوها إلى الآن فقط بسبب انشغالهم بالزلزال وضحاياه وتوابعه....إلخ

ولو إنهم كشفوها..فسيكون هذا بمثابة كارثة لنا..فنحن عملياً ليس لنا وجود لا في مصر ولا في أي دولة في العالم..لا وجود لنا أصلاً على قيد الحياة..فماذا تتخيل أن يحدث لنا لو عثروا على المدينة؟أنا نفسي لا أستطيع التخيل..لذا..وبإجماع علمائنا..كان على أحد أن يصعد إلى الأرض مرة أخرى لعمل محاولة من أجل الحصول على الوسيلة التي سنستطيع بها إعادة إخفاء المدينة مرة أخرى..وأختاروني من أجل تلك المهمة"..

انتظر "وليد" بضعة ثوان بعد أن انتهى "آمن" من حكايته قبل أن يستطيع الحديث مرة أخرى..فقد أصابه الدوار لما سمعه..فهو متأكد من أن كلام "آمن" يحوي على الكثير من الحقائق التاريخية التي يعرفها..ولكنه تجاوز الحقائق إلى ما هو غير معقول.

فصرح لـــ"آمن" بهذا

فقال "آمن":"ولكنها الحقيقة "

رد "وليد" وهو يشير إلى رأسه:"ولكن هذا شئ لا يصدق أبداً..فكثير ما كنت أقرأ عن خرافات كثيرة متداولة حول أسرار الفراعنة أو أشياء من ذلك القبيل..ولكن هذا يفوق أي تصور..وأن كنت سأفترض معك صدق ما قلت..ألست ترى معي بأنه شئ غريب بعض الشئ أن تكشف لي عن السر الذي تعاهدتم على إخفائه لقرون؟ إلا إذا كنت تنوي قتلي بعدها مثلما يحدث في الأفلام "!!

فقال "آمن" في جدية:"في الواقع..إنني لم أقل لك ذلك السر بلا سبب"

عقد "وليد" حاجبيه وهو ينتظر بقية كلمات "آمن" تناول "آمن" ذلك الشئ الذي أصدر أزيزاً في لحظة وصول "وليد"..ووضعه فوق المائدة ليريه لـــ"وليد" وهو يقول:"هل تعرف هذا ؟.."

فتأمل "وليد" ذلك الشئ الذي أمسكه "آمن" بين يديه..ثم اتسعت عيناه في دهشة حقيقية قبل أن يفتح الزر الأول من قميصه..وهو يريه ذلك الشئ الذي يلفه بسلسلة حول رقبته..ليجد أن ذلك الشئ الذي يريه له "آمن" في تلك اللحظة..هو صورة طبق الأصل من الشئ الذي يحمله "آمن" بين يديه ...تقريباً طبق الأصل

الوريث

كان ذلك الشئ عبارة عن حلية..مكونة من الزجاج الأبيض والأسود ويدخل في تكوينها بعض الأحجار الكريمة المعروفة وغير المعروفة..وهي تتمثل في "عين حورس"*....*

---

*("عين حورس ": تلك العين التي تقول الأساطير عنها أن حورس فقدها في أثناء انتقامه من أعداء أبيه وأولهم عمه "ست" والذي قتل أبيه "أوزيريس" ويقال أنه بعد أن غلبه،استردّ الإله "تحوت" إله الحكمة "عين حورس" المفقودة،وردها وشفاها له،وبعد ذلك يُقال أن حورس قد ذهب كي يبحث عن والده القتيل، عابراً البحر في سبيل البحث عنه،حتى يرفعه من بين الموتى ويقدم له عينه المصابة و التي ضحى بها من أجله،ويقال أيضاً أنه منذ ذلك الحين أن "عين حورس" قد

شعر "وليد" بالدهشة الشديدة وهو يسأل"آمن":"ولكن،كيف عرفت بوجودها معي ؟!!"..

فقال "آمن" مفسراً:وهو يضغط على طرف العين الداخلي،أن هذه الحلية،مصممة على أن تبحث عن توأمتها،وهي تلك التي معك،كما أنها تعمل كمفتاحٍ احتياطي في حالة فقد الأصل،ولكنها تكون معطلة القوى تماماً في حالة وجود الأصلية،ورأى"وليد""عين حورس"التي يملكها "آمن" وكأنما تصدر أزيزاً خافتاً مع إضاءة متقطعة من اللون الأزرق...

"ولكن...لماذا كل هذا؟!!"..قالها"وليد" وقد ازدادت حيرته أكثر فأكثر...

فأجابه "آمن" وهو يربت على كتفه:سأوضح لك أكثر،إلا تذكر،في بداية القصة،حين قلت لك أن الوزير "أمنحتب" وزير الملك "زوسر" قد قرر جمع المعارف والفنون وحمايتها بأسلوب خاص،كي لا تضيع عبر الزمن...

فرد "وليد":"و ما علاقة هذا بـــ ...."

"صبراً...فللقصة بقية"

صارت رمزاً لكل تضحية،ولذلك صارت كل هبة يصح أن تُسمَى بـــ"عين حورس" كما أنها أيضاً تعد رمز مصرى قديم يستخدم للحماية وللتعبير عن القوة الملكية المستمدة من "حورس" أو "رع")

"لقد قلت لك من قبل،بأن هناك شواهد تُؤكد نجاح خطة "أمنحتب"،ليس هذا فقط،بل أن هناك أيضًا من اشتركوا في تنفيذها وحمايتها عبر التاريخ،ولم يعرفوا أبداً حقيقة ما يفعلونه،فقط هم توارثوه عن أجدادهم "

"هنا سنعود مرة أخرى إلى الملك "زوسر"،والذي شرط على وزيره "أمنحتب" بأن يكون مفتاح تلك المعارف معه،بل وأن يتوارثه أحفاده من بعده،وقد وافق "أمنحتب" بالطبع،ولكنه أخذ احتياطاً معيناً لم يشر للملك به كي لا تنتهي المعارف والفنون بانتهاء نسل الملك "زوسر" "

"فقد جعل حمل المفتاح،ليس بوراثة الدم فقط،فهو سيظلُّ مع أحفاد الملك "زوسر" إلى أن ينقطع نسله،وبعد ذلك،سيذهب لأخريين،ولكن كي يحدث ذلك،يجب أن يكون بالهبة،وباقتناع تام من المورث إلى المورث له،وقد يكون هذا من أسباب اختيار هذا الرمز بالذات كي يكون المفتاح"

فقال "وليد" في غباء حقيقي:"ولكن،ما علاقة كل ما قلته،بهذا " قالها وهو يشير إلى " عين حورس"

هنا رد "مونتو" عليه في عصبية:"ألم تفهم بعد،إنها مفتاح السر"

أحسَّ"وليد"بالصدمة وهو يقول وكأنّما يكلم نفسه:"هل تقصدون أن هذا الشئ هو مفتاح لأسرار "إمحتب" المفقودة!!"

فهزَّ "آمن" رأسه بالإيجاب..

أخذ "وليد" يهزُّ رأسه في عدم تصديق وهو يُحاول أن يتذكر كلمات جده عن تلك التميمة،فقد أعطاها له قبل بضعة سنوات،وهو يوصيه بالمحافظة عليها قائلاً له بالحرف:"إن تلك التميمة قديمة جداً في عائلتنا،ولا يعرف أحد من أين أتت ولا من صنعها ولماذا،ومن الممكن أن تكون أنت المحظوظ الذي سيعرف سرها يوماً،لأنني كثير ما حاولت وفشلت..الغريب أنها تتمتع بسمات عجيبة من حيث التكوين ".. ثم أنه أضاف..."فقط أن لم تعرف سرها..فأورثها لمن يستحق "

"أها .. هكذا أذن"..قالها وليد بصوت خافت قبل أن يسأل "آمن":"ولكن .. لماذا الآن ؟"

فردَّ"آمن":"قد يكون ذلك بسبب أن أحداً لم يحتاجها سوى الآن؛ولأنه لم يعد أحد في عالمكم تقريباً يعلم بتلك القصة،ففي عالمنا نفسه كانت تعتبر من الأساطير حتى وقت قريب،ولكننا الآن في أشد الحاجة إلى تلك الأسرار،من أجل حفظ وجودنا"

فتراجع "وليد" قليلاً في مقعده وقال:"وما الذي أستطيع أن أقدمه لكم ؟"

فقال "آمن":"أنت بيدك الآن آلاف الأرواح"

فقال "وليد" في دهشة:"أرواح الآلاف...من...أنا...كيف ؟!!!"

فقال "آمن":"أنت بين يديك الآن مفتاح أسرار "أمنحتب""

فقال "وليد":" وماذا؟ "

فقال "آمن":"نستطيع أن نفتح به خزائن الأسرار المخفاة..وبها سنجد الطريقة لتعود مدينتنا للاختفاء مرة أخرى"

فسأله "وليد":"ولكنك قلت أن طريقة إخفاء المدينة كانت معكم بالفعل..فلماذا لم تستخدموها مرة أخرى؟!"

فقال"آمن":"لقد دمرت..دمرها حكماؤنا بعد اختفاء المدينة"

"ولماذا يفعلون مثل ذلك العمل الأحمق؟"

رد"آمن":"لأن الطريقة المكتوبة للاختفاء إذا ما تمَّ عكسها فستصبح من أجل الإظهار..وهذا ما خاف حكماؤنا حدوثه...

فقال "وليد":"ولكن هذا غباء..فمن الذي أكّد لهم عدم حدوث ما يضطرهم إلى استخدامها لأي سبب كان؟"

فهز "آمن" كتفيه ولم يجب...

فقال "وليد":"وأنت تريد أن تحصل على المفتاح كي تعثر به على أسرار "إمحتب" المخفاة كي تساعدكم على إخفاء مدينتكم مرة أخرى ؟!"

فنفى "آمن" قائلاً: "لا..أنني بالطبع لا أجرؤ على طلب كهذا..ما قصدته هو أن تصطحبنا من أجل البحث عن السر"

كان "مونتو" يُتابع الحديث في اهتمام إلى أن وصل "آمن" إلى هذه النقطة.فبدت علامات الاستياء تظهر على وجهه ثم قال لـــ"آمن":"إن الفتى لن يتحمل مثل تلك الرحلة يا "آمن"،فهولا يعلم ما ينتظره هناك"

رمقه"آمن" في استياء..قبل أن يتحدث إليه بلغة غريبة لم يفهمها "وليد"،ولكنه تابع حديثهم في صمت،وأن شعر ببعض الإهانة لما قاله "مونتو"..فقاطعهم دون أن يفكر قائلاً:"وهل تعرف الطريق للوصول إلى تلك الأسرار؟!"

فردَّ "آمن" وقد أدرك أن إحساس"وليد"بالإهانة من كلام "مونتو" يدفعه إلى اتخاذ قرارا متسرع:"في الواقع..هناك بداية لخيط..ولكنني لازلت أقول لك بأنك يجب أن تفكر جيداً فيما أنت مقبل عليه..فهذا لا يبدو سهلاً كما تتخيل "

قال "وليد" فوراً من دون تفكير:"سآتي معك"

"حسناً..ولكن...هناك شئ للأمانة يجب أن أُصرّح لك به"

فتابعه "وليد" متوقعاً الأسوأ:

"إن هناك أخريين ممن عرفوا السر للأسف..لا أعرف كيف..ولكنهم خطرون ومن الممكن أن يفعلوا أي شئ من أجل الحصول عليه "

ففكر "وليد" للحظة قبل أن يقول:"وإلى أي مدى ممكن أن يصل ضررهم مثلاً؟ "

فأجابه "آمن" وهو يضيق عينيه:"إلى درجة القتل"

عندما رحل "وليد" للاستعداد،تكلم "مونتو" في غضب قائلاً: "كيف تعرض عليه بأن يصطحبنا ؟!"

فقال"آمن":"وكيف لا أعرض عليه،لا تنسى بأنه حامل المفتاح"...ولكنه كان من الممكن أن يوافق على أن يعطيك إياه ".

فأجابه"آمن":"ومن الذي قال هذا..كيف تتخيل إنه سيستغني عن ميراثه من جده والذي عرفت من متابعتي له بأنه كان شديد التعلق به،كما إننا لا نستطيع انتزاعه منه بالقوة كما تعلم،فهو لا يُؤخذ سوى كهبة،صدقني لقد فعلت الشئ الصحيح"

"حسناً...ولكنك لم تنبهه لشئ في غاية الأهمية"

"وما هو؟"

"هل تعلم لو أن عصابة "حرشف" عرفوا بأنك عثرت على حامل المفتاح..فسيفعلون المستحيل من أجل الوصول إليه،وسيصبح مهدداً ليس هو فقط بل إنهم من الممكن أن يهددونه بعائلته أيضًا،ولو حدث ذلك فإننا سنفقد السيطرة على سير الأحداث"

بهت "آمن" من كلام "مونتو"..فقد انشغل بالبحث عن حامل المفتاح ومن ثم متابعته..ولكنه أبداً لم يكن يضع في باله ظهور عوائق جديدة ستعوق سير الأحداث،وما أن تمالك نفسه حتى قال لـــ"مونتو": "أنت على حق،كان يجب على أن أفكر في كل شئ،لذا فلنحاول مراجعة خططتنا مرة أخرى على ضوء المتغيرات الجديدة" .

ولكنه لم يدرك وقتها..بأن الخطر قد أصبح قريباً...بل أقرب إليهم مما يتخيلون...

أخذ "وليد" يعبر غرفته ذهاباً وأياباً وهو يفكر فيما عساه فاعله،فهو لم يكن مستعداً أبداً لمثل هذه الرحلة،فهو وأن لم يعترف بذلك..لكنه خائف،وهو يُصبِّرُ نفسه بأن هذا كشف قد يقطع الباحثون إحدى ذراعيهم من أجل الحصول عليه،والآن هو بين يديه بالذات..

إنها خراب على أيّة حال..هكذا قال لنفسه وقد قرر إخفاء الأمر عن والديه...

حتى إنه وعلى غير العادة..قرر أن يتغذى مع والدته وأخته،بل إنه كان مرحاً كذلك؛مما أصاب والدته بالدهشة،وأصاب أخته "هنا" بالذعر،فقد اعتقدت بأنه جُنَّ...

وبدأت الحرب

استعد "وليد" للمغادرة في الوقت الذي حدث فيه ما حدث..

بدا الأمر لوالدته وأخته "هنا" وكأن باب المترل يذوب..وظهر خلفه أربعة أشخاص تبدو سيمات الخطورة على وجوههم ..

صرخت "هنا" حين رأت أولئك الغرباء وهم يتجاوزون بوابة المنزل المحترقة إلى الداخل ويصوبون إليهم شئ شبيه بالمسدس ولكنه ينتهي بأقواس معدنية تتوسطها أسهمٌ صغيرة مُضيئة،وعندما خرج "وليد" عند سماعه صرخة أخته،صدم لما رآه مما جعله يتسمر مكانه عاجزاً عن التفكير،وفي نفس اللحظة،ظهر من خلف المقتحمين "آمن" ومعه"مونتو"وهما يسلطا على المعتدين عصا معدنية صغيرة تبدو كسلاح ما...

لكن المقتحمين لم يهتموا لهم أو يتخلوا عن أسلحتهم،ووجه أحدهم كلامه إلى "آمن" متحدثاً بلغة غريبة،ومن الإشارات ،أدرك "وليد" بأنهم يهددونهم،ومما زاد من توتره،إنه وجد "آمن" ينظر إليه في قلق،ثم يقول شيئًا للغريب المعتدي وهو يشير إلى تميمة "عين حورس" التي تتدلى في سلسلة حول عنق "وليد"؛مما جعله يتمسك بها بلا وعي،ولكنه رأى في أعين المعتدين شيئًا غريباً..

وكأنهم يخافون أمراً!!..

ظهر القلق على "وليد" ــ ومعه الحق بالتأكيد ــ فهو خائف من أن يحدث لوالدته أو أخته "هنا" مكروه،فهو لن يسامح نفسه أبداً...

وكأنما قرأوا أفكاره،أو أن المثل القائل بأن "اللي يخاف من العفريت"صحيح تماماً،فبدون أي إنذار،رفع أحدهم والذي بدا أكثرهم شراسة سلاحه،ووجه إلى الحاجة "فريدة" والدة "وليد" والذي سرعان ما أدرك ما يحاول فعله..

حاول"آمن"التحرك بسرعة للمساعدة..ولكن..الـــسهم المـــضئ كان أسرع منه وصولاً إلى هدفه..

***

"أيا "تحوت" قوية هي "عين حورس"،لقد تسلمت "عين حورس " التي تشع بالبهاء فوق جبهة "رع"،أني "أوزيريس" نفسه الساكن في "أمنتي"

"أوزيريس –آنى"

مقطع من كتاب الموتى .

***

الدهشة والوجوم هو عنوان الموقف،حيث اتجه السهم فعلاً في طريقه ليصيب والده "وليد"،وتحرّك الأخير في سرعة لم يدرك أبداً بأنه يمتلكها،ودفع والدته جانباً،وأن لم يستطع هو الإفلات من السهم بالسرعة الكافية... **

"مخباً قد فتح،مخباً قد كشف،الأرواح "الخو" قد سقطت في الظلام،ولكن "عين حورس" قد جعلتني قوياً "

"أوزيريس –آنى"

مقطع من كتاب الموتى

فصل عدم الموت مرة أخرى في العالم السفلي

***

ولكن ما حدث بعد ذلك كان مبهراً بحق،فما أن وصل السهم إلى بعد سنتيمترات من "وليد"،حتى انطلق شعاعاً دقيقاً أحمر اللون من تميمة "عين حورس" التي تتدلى من رقبة "وليد"،وبدا له وكأنما طوقت السهم،وفي لحظة...ذاب،واختفى السهم وكأنه لم يكن،ولكن ما لم يختفي،هي الدهشة والذعر في العيون...

t.me/alanbyawardmsr

هنا تحرّك "آمن" ومعه "مونتو" قبل أن يفكر المعتدون في عمل أي شئ آخر..

كان "آمن" ممسكاً بيده بشئ يشبه القلم وما أن أصبح قريباً من وليد وعائلته،حتى لفَّ ذلك الشئ في الهواء مرتين بسرعة فارتسم في الهواء فوقهم شعاعاً ضوئياً وكأنما يطوقهم،وفهم المعتدون على الفور ما يحاول فعله فتحركوا ليمنعونه،ولكنه جذب ذلك الشئ الشبيه بالقلم إلى أسفل،فهبط الشعاع الضوئي ليطوقه ومن معه في لحظة،فأعمى الضوء عيونهم للحظة،وفي اللحظة الأخرى فتحوا عيونهم فقط كي تتسع في دهشة لا حد لها،حين وجدوا أنفسهم يقفون وسط كهف ووسط الهوابط التي تتدلى من سقفه،وأرضيته تزينها بعض التكوينات الصخرية التي لا يمكن أن تكون في أي مكان سوى في كهف،في الوقت التي رأت "هنا" فيه تلك الأشياء السوداء التي تتدلى من سقفه والتي لم تكن تشبه التكوينات الصخرية،إذن فهي...

خفافيش!! ولكن "آمن" طمأنها بأنها لا تفضل أكل لحوم البشر،وبأنها لا تأكل سوى الفئران...

***

"أنا "أوزيريس – آني" الكاتب الظافر،قد ملأت لكم "عين حورس"(الأوتشات) عندما أظلمت يوم تصارع المتقاتلان "

مقطع من كتاب الموتى

***

قوية هي "عين حورس"...لقد تسلمت عين حورس التي تشع بالبهاء فوق جبهة "رع"

من كتاب الموتى

***

أشع فجأة في المكان مصدراً للضوء يبدو خفياً بلونه الأخضر الفسفوري،فأخذ "وليد" يبحث بعينيه عن مصدره ولكنه لم يستطع إيجاده،فسأل "آمن" الذي أشار إلى "عين حورس"التي كان يصدر منها ذلك الضوء الفسفوري الذي اتخذ منحنى غريب يتحدى علم البصريات...

كانت الحاجة "فريدة" تُحاول أن تتمالك نفسها بعد ما حدث،وتجسد قلقها كله في صورة سؤال وجهته إلى "آمن":"من أنت يا بني؟وما كل هذا الذي حدث ؟!!"

ولم تستطع "هنا " السكوت لفترة طويلة هي أيضًا،فسألت"آمن" هي الأخرى في براءة:"هل أنتم كائنات فضائية ؟"

لم يتمالك "وليد" نفسه فابتسم وهو يقول:"دعِ"آمن" يا أماه،سأشرح لك أنا كل شئ"

أعطاه "آمن" نظرة امتنان؛لأنه أعفاه من شرح الموقف المعقد ثانية قبل أن يخرج من الكهف يتبعه "مونتو" ليتركوا لهم حرية الحديث...

أخذ "وليد" في شرح ما سمعه منذ ساعات فقط إلى والدته وأخته واللتين اتسعت عيناهما من عدم التصديق لما يخبرهم به...

أخذ "آمن" يقرأ في بضعة أوراق صفراء ويبدو عليها شدة القدم،وأخذ "مونتو" في تأمل ضوء الغروب الساحر،إنه منظر لم يره قط في مدينته،فعلى الرغم من وجود شمسٍ صناعية تشع بالحرارة ومحاولات العلماء محاكاة الشمس الحقيقية بها بقدر الإمكان،ولكنها أبداً لا تساوي واحد في المليون من جمال ولا بهاء الشمس الأصلية...

رأى"آمن" "وليد" وهو يتقدم من مدخل الكهف، فابتسم له وهو يقول:"هل أقنعتهما؟"

فابتسم "وليد" بدوره وهو يقول:"بصعوبة"..وسكتوا جميعًا للحظة تأمل فيها "وليد" المكان من حوله قبل أن يقول متسائلاً:"ولكن أين نحن بالضبط؟"

فأجابه "آمن": "نحن في كهف غير مطروق في الصحراء الغربية،وهو قريب جداً من واحة "سيوة" "

فتابع وليد في دهشة:"ولكن كيف انتقلنا إلى هنا أصلاً؟!"

"بنوع من الانتقال الآني"

ولما بدا الغباء على وجه "وليد"،وضّح له "آمن" أكثر بأن قال: "إنه نوع من التنقل من مكان إلى أخر بلمح البصر وبسرعة تقترب كثيراً من سرعة الضوء،وقد توصل علماؤكم فعلاً إليه ولكنه لم ينجح معهم بعد" ...."

وهل أولئك الأشخاص الذين اِقتحموا منزلنا هم من سبق وأن أخبرتني عنهم"

"نعم،إنهم يؤمنون تماماً بالأسطورة التي تقول بأن "تحوت" رب السحر عند الفراعنة كتب "كتاب الأسرار" ويداريه في مكان خفي،وأن حل شفرة هذا الكتاب يمنح السيطرة المطلقة على الطبيعة،وكما ترى فإنه يوجد تشابه كبير بين هذه الرواية وبين رواية "أمنحتب" والذي نقل عنه بأنه كان دائمًا يحمل صندوقاً اسموه صندوق "أوزيريس"،وهو يشرف على بناء هرم "زوسر" وقالوا بأن هذا الصندوق كان يحوي أسراراً مُخيفة تمنح القوة لحاملها،وهناك الكثيرون ممن ربطوا بين الأسطورتين لسبب ما ..

ولكن لحظة...أنه حقاً شئ غريب بأن يعرفوا بأنك تحديداً "حامل المفتاح "،كنت أعتقد بأنني كنت حريصاً بما يكفي لإضلالهم!! " ثم أنه التفت إلى "مونتو" سائلاً:"هل تعتقد بأنهم كانوا يتجسسون علينا؟"

فهزَّ"مونتو"كتفيه قائلاً:"أنت تعلم عصابة "حرشف" وما قد يفعلونه للحصول على ما أرادوا"... ثم استطرد:"ولكن ألا ترون

معي بأننا ابتعدنا كثيراً عن مهمتنا الأصلية،والتي يجب أن نبدأها سريعاً لأن الوقت ليس في صالحنا؟"

"الحق معك...ولكن أهم شئ الآن يجب علينا حماية عائلتك؛لأنهم سيصبحون في خطر"..قالها "آمن" موجهاً كلماته إلى"وليد"

فتساءل "وليد" في اهتمام:"وماذا تقترح؟"

"لا يوجد سوى مكان واحد فقط أثق إنهم سيكونون في أمان به،في مدينتنا وتحت رعاية حكمائنا "

t.me/alanbyawardmsr

"لا أعتقد أبداً بأن أمي ستوافق على ذلك الاقتراح...ثم أن أبي ليس هنا و.."

قاطعه "آمن":"من الواضح بأنك لم تفهم الأمر بشكل كامل،أن عائلتك كلها في خطر،وعصابة "حرشف" قادرون على الوصول إليهم في أي مكان في العالم،وأنا لا أستطيع أن أطمئنك على سلامتهم،سوى في مدينتنا "

"ولكن ...أبي...كيف ؟"

"لا تقلق،فنحن نعلم تماماً كيف نصل إليه،وهناك كذلك من سيشرح له كل شئ "

صاحت "هنا " في فرح عندما طرح أخوها الاقتراح الذي أخبره به "آمن"،فأسكتتها أمها في غضب وهي تقول لـــ"وليد":"ولماذا كل هذا يا بني ؟!"

فصرح لها "وليد" وعلى وجهه علامات التأثر:"صدقيني يا أماه،أن كل ما أسعى إليه في هذه اللحظة هو حمايتكم بأي شكل،وأنا لم أتوقع أبداً بأن يصل الأمر إلى ذلك الحد،وأعتقد بأنه لو كان لدي الفرصة للتراجع فيما سبق مع أنني أشكُّ في ذلك،فلم يعد لدي أي مجال لذلك الخيار الآن؛لأن معناه سيكون بأن نظل مهددين،صدقيني يا أماه إنني لم أعد أريد سوى حمايتكم،وأعتقد بأن الأمر كله لن يأخذ وقتاً طويلاً،فما هو إلا شئ سنبحث عنه ونجده،ثم ينتهي الأمر"..وأضاف "وليد" في حرج:"أنا أعلم بأنني ابتعدتُ عنكم كثيراً في الفترة الأخيرة،ولكن هذا لم يكن أبداً كرهٍ فيكم مثلما اعتقدتم،وكل ما كنت أفعله هو خوف لم أستطع حتى تبريره لنفسي من أن أفقدكم أنتم أيضًا بعد أن فقدت جدي،وهذا ما لم أكن أعرفه أو حتى أصرح به إلى نفسي سوى الآن بعد تعرضكم للخطر بالفعل بسببي"

ولم يعد هناك أي شئ يُقال بعد كلمات "وليد" والتي كانت نتيجتها موافقة الأم على تنفيذ ما أراده بدون المزيد من النقاش،بل ودعته بعينين دامعتين وهى تحتضنه مع "هنا" حين جاء وقت انتقالهم للمدينة الخفية..

"إنهم وصلوا إلى المدينة،وهم في آمان الآن"..قالها "آمن" إلى "وليد" وهو يُربت على كتفه،فتنفس الأخير الصعداء..

"والآن وقد اطمأننت على عائلتك،علينا أن نبدأ البحث "

"ومن أين نبدأ ؟"

"أمسك "آمن" عين حورس التي يملكها والتي هي توأم للأخرى تقريباً سوى أن أحدهم تمثل "عين حورس" اليُمنى والأخرى تمثل "عين حورس اليُسرى"،وقلبها على ظهرها طالباً من "وليد" أن يفعل مثله،فرأى "وليد" على ظهر التميمة بعض النقوش الهيروغليفية الدقيقة،وفي نهاية النقوش توجد ثلاثة خدوش طولية طويلة،وتحتها ثلاث خدوش طولية قصيرة..عرف "وليد" معناها من جده،ولكنه أبداً لم يفهم الغرض منها..

نطق "آمن" بتفسير الكلمات المكتوبة قائلاً:" أن البداية بين يديك "والخدوش الطوليّة تمثل الرقم (9)،مع ملحوظة بالبحث عنه"

"وما معنى ذلك ؟"

أخبره "آمن" مفسراً:"إن هناك قيم حسابية لهذه العين،حيث استخدمت "عين حورس" وحساباتها في نظام عن مصر القديمة لتقريب العدد واحد:

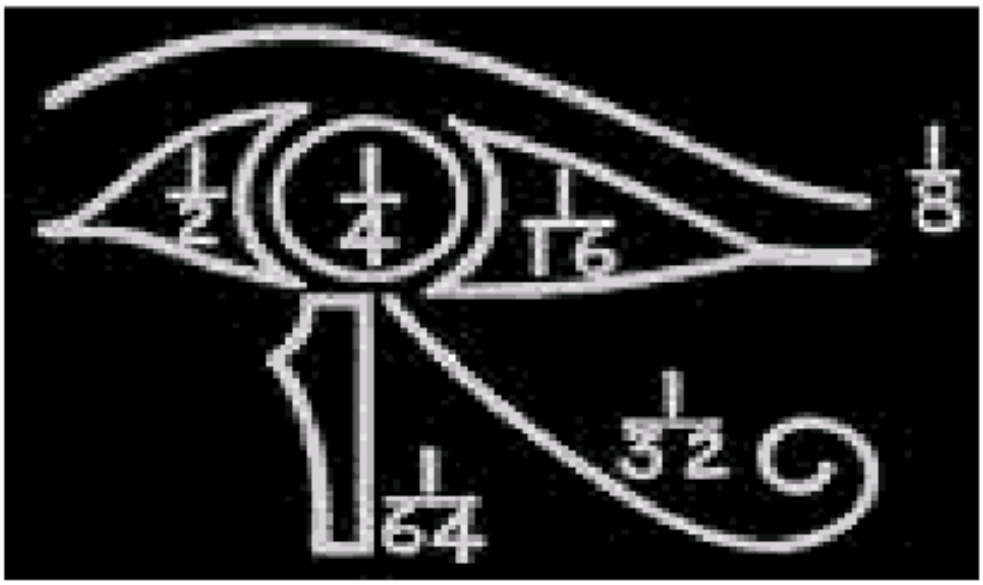

ونظام عد عين حورس،عرف الأعداد على أنها مجموعة 6 حدود من الكسور الوحدية،وبعمل حسابات معقدة من هذه الكسور،نجد أنها دائمًا ما تشير في النهاية إلى العدد 9 أو ما يقرب منه كثيراً،فلو إننا تجاهلنا مثلاً الواحد الأساسي في الكسر وهو إحدى الحسابات القديمة لدينا، وحسبنا الأرقام الصغيرة، سنجد أن :

t.me/alanbyawardmsr

2+4+8+16+32+64 = 126،وعن طريق تصغير الأرقام،وهي بالمناسبة طريقة من طرق سحر الأرقام القديمة (أي تصغير الأرقام الكبيرة بجمعها للوصول إلى رقم أحادي) فإننا نجد أن:1+2+6= 9،وهذه إحدى الحسابات المبسطة،ولكن هناك حسابات أخرى أكثر تعقيداً،تُشير إلى نفس الرقم أيضًا،والعجيب في الأمر،بأن هذا الرقم تكرر كثيراً في تاريخنا القديم، وكانت لي دراسة حوله منذ بضعة سنوات،كما أن علماءنا عندما كانوا يتحدثون عن "عين حورس" في دار العلم، فإنهم دائمًا ما يؤكدون على أن حساباتها،هي الحسابات المعتقدة من أجل الوصول إلى سر المعرفة...

"ولكننا ما زلنا لا نعلم من أين نبدأ حتى بعد عرضك لاستنتاجاتك العبقرية تلك!"

لم يكترث "آمن" لأسلوب "مونتو" المستفز؛ لأنه يدرك دقة ما هم مقبلون عليه ويراعي أيضًا التوتر السائد نتيجة لذلك..فقال في هدوء موجهاً كلامه إلى "مونتو":"حسناً..أن الشئ الوحيد للمعرفة هو التجريب"

والتفت إلى "وليد" قائلاً:"ما دمنا عرفنا بداية أن رقم "9" هو الذي سيقودنا،فهناك إذن عدة احتمالات:أولهم:هو محاولة ضغط أجزاء "عين حورس" والتي يُساوي مجموعها الرقم "9" لنرى أن كان شيئًا سيحدث فهناك ما يشير إلى أن تلك التميمة ليست مفتاحاً للسر فقط،بل للطريق إليه أيضًا "

وهذا سيعطينا ثلاثة احتمالات:الاحتمال الأول:"إذا لم يتم حذف الواحد من الكسر،فنجد بأن تلك المنطقة في "عين حورس" تتمثل في منطقة الحاجب،فهي تساوى **8/1 = 9**

والاحتمال الثاني:إذا ما تم حذف الواحد من الكسور بتلك الطريقة القديمة،فهذا يعطينا احتمالين:

1- كل مناطق العين التي تُساوي مجموعها في النهاية **126**؛لأن مجموعها بعد التصغير **1+2+6 =9** وهكذا سيكون مجموع التسعات في الـــ **126 = 14** تسعة ...

2- في المنطقتين حول إنسان العين،فبعد حذف الواحد ستساوي = 2+16 = 18،8+1= 9 وتتكرر التسعة ها هنا مرتين؛لذا إننا سنحاول أن نُجرّب الضغط على مناطق "عين حورس" التي تمثل 9 حتى نجد المنطقة الصحيحة،ثم أنه أشار لـــ"وليد" كي يضغط على منطقة الحاجب أولاً كي يروا ما سيحدث..

ففعل ذلك...ولكن شيئًا لم يحدث...

حسناً فلنجرب الطريقة الثانية،وهي الضغط على كل أجزاء العين والتي يساوي مجموعها بعد التصغير 9...

ففعل "وليد"...وعندما لم يحدث شيئاً،حاول "وليد" أن يُطيل الضغط عليها أكثر،ولكن شيئًا أيضًا لم يحدث...

"إذن فليس أمامنا الآن سوى أخر محاولة،والتي سنتأكد بعدها أن كنا مخطئين في تخميناتنا،وهي تتمثل في المنطقة البيضاء عند طرفي العين والتي تقع حول إنسان العين،ولندعو الله أن يكون ما أعتقدته صحيحاً"

فضغط "وليد" طرفي "عين حورس معًا مرة واحدة،وللحظات لم يشعر بشئ لكنه استمرَّ في الضغط وكاد أن يخبر "آمن"بأنه ليس هناك فائدة،حين أحسَّ بأن صوته ذهب منه فجأة فلم يستطع النطق.

وتلاشت الرؤية أمامه،في حين بدأت صورة جديدة تتكون من حوله..

"تبدو كصحراء " هكذا حدث نفسه..

ولكن مهلاً.. التفت "وليد" إلى الخلف ليرى شيئًا يألفه.. حيث رأى أمامه مباشرة هرم "خوفو"!!

إذن هو في منطقة الأهرامات..فهل هو نوع من الانتقال الآني أيضًا أم ماذا ؟!!!..كذا تساءل في سره..

ولكن مهلاً يا "وليد " فهناك اختلاف لم تلحظه، فالسماء والأرض كانت ساكنة تماماً بصورة غير معتادة حيث لا رياح ولا نسمة هواء،في حين أن السماء مضاءة بلون أرجواني يشبه أضواء الشفق،وظهر مدخل الهرم أمامه وهو يتوهج بضوء أزرق نابض،فلما اقترب أكثر...غريب...كان كل شئ يبدو وكأنّما صنع لتوّه،فالأحجار تبدو ملساء وكأن الزمن لم يمر عليها قط ؟!!

تقدم "وليد" من المدخل،واجتاز المدخل إلى الداخل مسترشداً بذلك الضوء النابض،حتى وجد نفسه أخيراً في غرفة الملك مسترشداً بذلك الضوء العجيب،وهى حجرة مُربعة بسيطة مبطنة بالجرانيت الأحمر،وقد استقرَّ ما كانوا يسمونه بتابوت "خوفو" الجرانيتي قرب الجدار الغربي للهرم،ورأى أيضًا تلك الفتحات الشهيرة وسط الجدارين الجنوبي والشمالي والتي تمر لأعلى داخل الهرم وتفتح على خارجه،وهو يعرف أن أحداً لم يعرف الغرض الحقيقي من تلك الفتحات، حتى إنه كان يبدو من الأسهل الذهاب لأحد قدماء المصريين ممن بنوا الهرم،أو حتى إلى الملك "خوفو" نفسه لسؤالهم عن الغرض من تلك الفتحات العجيبة !!

وقف "وليد" في منتصف الحجرة تقريباً، حين حدث أمراً عجيباً،فالضوء النابض أصبح يأتي من ثلاثة نقاط محيطها حوالي متراً ونصف المتر تقريباً،فإذا ما اتصلت تلك النقاط معاً..فستكون مثلثاً واحداً كبيراً...

هنا بدأ الضوء النابض ينبض بترتيب معين وكأنّما كان يريد منه أن يتبعه..

فبدأ الضوء ينبض من النقطة اليُمنى المواجهة للجدار الغربي بداية وانتهاءا برأس المثلث،ثم عاد ينبض مرة أخرى من النقطة اليُمنى وانتهاءا برأس المثلث حتى أتم ثلاثة مرات ..

فخمّن "وليد" مواقع تلك النقاط والتي بدت كلا منها حين أضاءت على هيئة مثلث في حجم كف اليد...فضغطها بحذائه بنفس التتابع الذي رآه..

هنا ظهر في وسط المثلث الوهمي فجوة فارغة في هيئة غير منتظمة وأن بدت مناسبة تماماً لـــ"عين حورس"،فوضعها وسط الفجوة بحيث يكون وجهها موجه إلى داخل الفجوة،ثم ضغط ضغطة خفيفة عليها..

فأضاءت حوافها بذلك الضوء الأزرق والذي سرعان ما اشتد حتى بدا كضوء فلاش الكاميرا مما أغشى عينيه للحظة فأغمضها..

وعندما فتحها،وجد نفسه يقف فوق منطقة مرتفعة كثيراً عن سطح الأرض،فتأمل ما حوله في محاولة لتحديد موقعه،ولكنه لم يعرف سوى حين اتجه إلى الحافة،ووجد بأنه يقف فوق أعلى قمة الهرم الأكبر!! أوالقمة المسطحة،ولاحظ "وليد" إنه في منتصف تلك القمة

تماماً توجد أضواء نابضة مرة أخرى، فاتجه إليها، وتذكر "وليد" "عين حورس" فهو لم يأخذها بعد أن وضعها في الفجوة،لكنه رآها مستقرة على الأرض داخل الفجوة،فخمن أنها صعدت مثلما صعد...

وضغط "وليد" بنفس الترتيب الذي حفظه على نفس الأماكن التي رآها تنبض بالضوء،وبدأ يتكّون شيئًا ما من حوله،كان أشبه بمثلث زجاجي مُجسم،هريم صغير لو أردنا الدقة،في حين بدت من وراءه السماء كأجمل ما تكون...

أسرار قديمة

"إن من يطير يطير، وهكذا يطير الملك أيضًا بعيداً عنكم أيها الناس، أنه ليس من أهل الأرض،بل هو من أهل السماء"

من متون الأهرامات

"لقد فتحت كل الدروب في السماء وعلى الأرض،إني الابن الذي يحب أباه أوزيريس"

من كتاب الموتى

"أنا الحارس – امتلكت السيطرة على أشياء "حورس" التي تخصُّ "أوزيريس" في العالمِ السفلي، أخبرني "حورس" بوضوح عما قاله له أبوه السماوي،"الأسد المزدوج" عساك تعبر منطلقاً، وتأت إلى الأفق السماوي،لينتظرك هؤلاء الذين يقطنون أقاصي السّماوات"

من كتاب الموتى

***

في البداية اعتقد "وليد" بأن الهريم فارغاً من الداخل، ولكنه عندما اقترب أكثر حتى كاد أنفه يلامس الزجاج، وجد بأنه مليء

بالنقوش الهيروغليفية الدقيقة والتي تُغطِي ألواح الزجاج الأربعة المكونة للهريم تماماً مثل "متون الأهرامات"

في حين أن جانباً كاملاً من جوانب الهريم، كان مُغطَى بخدوش طولية،والتي اعتقد "وليد" بأنه رآها من قبل، وظهر له أحد تلك الخدوش أكثر من الآخرين حين بدأ ينبض بالضوء هو الأخر،وكان يتمثل في ثلاثة خطوطاً طولية طويلة وتحتها خطوط طولية قصيرة..

وفي تلك اللحظة، بدأ كل شئ في التلاشي التدريجي، ووجد "وليد" نفسه لا زال واقفاً نفس وقفته بين "آمن" و"مونتو" في الكهف وكلاهما يتأملانه في فضول...

حكى "وليد" لهم ما رآه،فظهر الاهتمام على وجوههم حتى وصل إلى نقطة تجسد الهريم...

فقال"آمن":"إن هذا يفسر بضعة أشياء"

فسأله "وليد":"ماذا تقصد؟"

"ما أقصده هو حقيقة أن أحداً ما لم يستطع تأكيد وجود قمة لهرم "خوفو"،كما أنه لا يوجد أي دليل أثري،أو لغوي من عهد الملك "خوفو" يؤكد أو ينفي وجود مثل تلك القمة، وإن تضاربت الأقوال حول هذا الموضوع،فهناك من قال بأنه فقد من قمته حوالي تسعة أمتار كانت موجودة فعلاً ولكنها أُزيلَت في ظل حكم الأسرة الثانية عشر،كما أن هناك آخرين كذلك ادعوا عبر التاريخ بأنهم رأوا تلك القمة رأى العين،وآخرون أكدوا أنها لم تكن قمة،ولكنها كانت عبارة عن هريم كان يوضع فوق هرم "خوفو" حيث ذكر ذلك بعض كبار

مؤرخينكم عبر الزمن (نذكر منهم:ديودور الصقلي – بليني الأكبر – بعض الرحالة العرب كما قلنا سلفا)[*].

فقال "مونتو":"وماذا في هذا ؟"

فقال "آمن":"ألا تذكران،عندما أخبرتكما من قبل،بأن هناك من اشترك في تنفيذ خطة "أمنحتب" دون أن يعرف بأنه يفعل؟"

فقال "وليد"حين بدأ يفهم:"هل تقصد،أن ذلك من الممكن أن يكون جزءاً من خطة "إمحتب"؟!"

فقال"آمن":"بالضبط،فإن كان التاريخ لم يؤكد أو ينفي وجود مثل تلك القمة،في حين أن هناك من قال بأن هرم "خوفو" فقد من قمته حوالي 9 أمتار،ولتلاحظوا تكرار الرقم،وهناك أيضًا من قال بأن سطحه يتكون من 9 بلاطات كبيرة وبأنه لم يحو قمة يوماً،ثم إنهم عادوا ليقولوا في عصور متأخرة بأن هناك من رأى هريم فوق الهرم، ثم تلا ذلك عهداً لم يستطع أحد من أن يؤكد أو ينفي وجود مثل ذلك الهريم!!إلا يبدو لكم هذا عجيباً،أن هذه القمة قد تكون قد أزيلت بقصد،وذلك لوضع ذلك الهريم مكانها،وكان ذلك من أجل أن يراه المؤرخون،فالمصريون القدماء بذكائهم كانوا يريدون تدوين هذا لدى أكثر من حضارة حتى لا تندثر إذا ما حدث واندثرت أثارهم لسبب ما،لذا،وبكل بساطة،دفعوهم كي يروا ما كانوا يريدون لهم أن يرونه كما حدث في السابق مع "هيرودوت"

---

[*]حقيقة

و"صولون"، وأن لم يتأكد أكان ذلك بالاتفاق معهم أم لا "..ثم أنه استطرد وهو ينظر إلى السماء التي اكتست بالسواد وافترشتها النجوم في سلام أبدي:"أما بخصوص ذلك الهريم الذي تحدثت عنه،فهناك شئ،ولكنني لن أتأكد منه إلا بعد رؤيتي له "

"وكيف ستفعل ؟! "..تساءل "مونتو" في فضول..

رد "آمن" في بساطة:"سنتبع خطوات "وليد" التي فعلها قبل قليل..ولكن هذه المرة على أرض الواقع "

***

"قلّد آباءك الذين سبقوك،فالنجاح أساسه المعرفة،انتبه!الكتابة هي التي خلّدت كلماتهم،افتح،ثم اقرأ ما كتبوه،وقلد ما صنعوه،فالخبير من تعلم."

مؤلف ينسب لأحد ملوك عصر الانتقال الأول

(عصر الاضمحلال الأول سنة 2075 ق.م تقريباً)

وقف "آمن" إلى جانب "مونتو" وهو يقرأ هذه العبارة،وأسعده أن يشعر بأنه يسير في الطريق الصحيح باستنتاجاته..

فقد أصابته الحيرة حين اختاره مجلس الحكماء لهذه المهمة الصعبة والخطيرة في نفس الوقت،فهو لم ير نفسه قط مُؤهلاً لها،فهولا يزال بعد في التاسعة عشر من العمر،ولكنه الآن بدأ يفهم..

فعندما كان في الثانية عشر من عمره،قام ببحث حول أسرار الأجداد عن طريق دراسة شاملة في علم الأساطير القديمة المكتوبة عن

حضارة مصر القديمة وكذلك بعض الحضارات ممن أحاطوا بها أو تعاملوا معهم،وأخذه ذلك من نقطة إلى أخرى،حتى شعر بأن ذلك البحث لن ينتهي أبداً،كان ذلك حين أطلع أحد معلميه على بحثه وأصيب المعلم بالدهشة، وهولا يعرف كيف حدث ما حدث بعدها، حيث أصبح لسبب ما مجازاً له استخدام معلومات سرية لم يتم الكشف عنها سوى لأشخاص مختارين فقط،وحتى تلك الأسرار التي لم يكن يتخيل وجودها عن العالم الخارجي أصبح مصرح له بالاطلاع عليها، بل والأغرب ،أن هناك بضعة علماء ممن ناقشوه حول بحثه،بل وكانوا يساعدونه ويصححون له بعض الأشياء أحيانًا، والآن، أصبح يشعر وكأنه يعيش بحثه هذا، وهو يرى ما خطه على الورق أصبح حقيقة..

قال "مونتو" مقاطعاً أفكار "آمن":"عجباً...وكأنما هو كلامُك الذي كنت تتحدث به منذ قليل..!!!"

إن أصدقاءنا الآن وأن كنتم بالتأكيد خمنتم...أصبحوا داخل ذلك الهريم البلوري وذلك بعد إتمامهم للخطوات التي رأها"وليد"،وتساءل الأخير في انبهار مما يراه وهو يُطلُّ من خلف زجاج الهريم على محيط الهرم:"ولكن،كيف لا يراه الناس؟!"

فأجابه "آمن":"إنه خفياً على ما أعتقد"

وأخذ "آمن" يتأمل النقوش في اهتمام شديد لبعض الوقت قبل أن يقول "مونتو":"وماذا بعد ؟"

فردَّ "آمن":"فلتحاولوا أخذ قسطاً من الراحة،فلازال أمامنا طريق طويل أن صحَّ ما أفكر فيه، وسأدرس أنا تلك النقوش في الساعات القادمة قبل أن نفكر في الخطوة التالية..

وكأنهما ما صدقا، فنفذا ما قال بلا جدالٍ بسبب الإرهاق، وسرعان ما غلبهما النوم..

ومع سكون الليل والهدوء السائد،وجد "آمن" نفسه وسط بحر من الأرقام والحروف، وعلى الضوء الفسفوري الخافت والذي يُضئ جوانب الهريم، أخذ يتأمل النقوش ويقرأها في لهفة، وهو يحدث نفسه:" إن هذا مذهل،كيف فعلوها، وأي حضارة متقدمة كانت تلك الحضارة"

ثم قال لنفسه متسائلاً:"لو أن هذا كان جزءاً من الأسرار التي حفظها "أمنحتب " فما ستكون عليه بقية الأسرار إذن؟!!

وأخذ يفكر،هل حقاً يريد العثور على تلك الأسرار،إنه يريدها من أجل إنقاذ مدينته من الفناء،ولكنه فكّر:"وماذا لو أنها وقعت في الأيدي الخطأ؟"

واتجه بنظراته إلى "وليد" و"مونتو" النائمين متأملاً للحظات وقد اتخذ قراراً،وسرعان ما سقط هو الآخر في النوم بعد منتصف الليل بقليل...

"إن من يطير يطير، وهكذا يطير الملك أيضًا بعيداً عنكم أيها الناس،أنه ليس من أهل الأرض،بل هو من أهل السماء، وأنت يا إله

مدينته،اجعل روح "كا" الملك بجوارك،أن الملك قد طار إلى السماء في صورة سحابة مثل طائر الواق..إن الملك قد قبل السماء كمقر"

من متون الأهرامات

***

"إن الحق "يعني:ماعت"يأت إليه مختمراً حسبما كان عليه الأجداد،فعليك إذن أن تقتدي بآبائك وأسلافك،تأمل؛لأن كلماتهم مدوّنة في المخطوطات فافتحها لتقرأها،واقتد بمعرفتهم،وبتلك الكيفية يصير صاحب الصناعة على علم بها"

سياسي محنك يتحدث عن الرجل الحكيم

***

استيقظ "وليد" قبل شروق الشمس بلحظات،فنهض متأملاً ذلك المنظر البديع لشروق الشمس من وراء زجاج الهريم البلوري الذي تلوّن الآن بألوان الطيف،حين رأى "آمن" جالساً يتفحص أحد النقوش في شرود،حتى أنه لم يشعر به عندما استيقظ،فجلس"وليد" على الأرض إلى جواره وهو يسأله:"ألم تغفو إلى الآن ؟"

"لا...بل غفوت قليلاً،فليس أمامنا الكثير من الوقت لنضيعه"

فسأله "وليد":"وهل عرفت فائدة هذا الشئ؟"

فاستيقظ "مونتو" على أصواتهم في تلك اللحظة...

" نعم"

"وما هو؟"

أفاق "مونتو" أكثر وقد استرعى حديثهم اهتمامه..

قال "آمن" في بساطة وكأنما يخبرهم عن شئ يراه كل يوم:"إنها سفينة فضاء للانتقال بين النجوم"

ففتح الاثنان فاههما في دهشة!

وبعد أن تمالك نفسه،تساءل"مونتو":"إذن فهذا الشئ موجود،لقد حسبته هو الأخر من الأساطير،ولكن إلى أين؟"

فقال "وليد" في حيرة ورهبة:"هل سنستخدمها؟"

فرد "مونتو" بأسلوبه المتهكم:"وهل تعتقد بأننا أتينا إلى هنا كنزهة؟"

فالتفت إليه "وليد" غاضباً وكان على وشك الاشتباك معه وهو يقول:"إنني لم أسألك أصلاً فلم تتدخل فيما لا يعنيك؟!"

فكاد "مونتو" أن يقول شيئًا سيشعل حتماً الأجواء،ولكن"آمن" تدخل لفض الاشتباك الحتمي بينهما وهو يقول لكليهما:"يكفي هذا،لو لم تعرفوا كيف تتبادلون الحديث معًا فلا تتحدثون".. تبادل كليهما نظرات الكراهية،ثم أشاحوا بوجوههم كي يبتعدوا عن رؤية بعضهم..

قال "آمن" موجهاً حديثه إلى"مونتو":"ليس معنى فهمك لموقف أن الآخرين يفهمونه مثلك،و"وليد" لم يطلب سوى معرفة من حقه"

امتنَّ "وليد" من كلمات "آمن" لكنه لم يقل شيئًا...

فاستطرد"آمن"موجهاً كلماته له:"إن القصة يا صديقي لها جذورها الأسطورية هي الأخرى،فهل سمعت عن نجم يُدعَى "سيروس" أو"سوتيس" أو"الشعرى اليمانية"أو"نجم إيزيس"وهي كلها مسميات لنجم واحد أن كنت تعلم؟"

فرد"وليد":"بالتأكيد سمعت عنه،فما من دارس للحضارة الفرعونية لا يعرفه،أليس هو ذلك النجم الذي يُشير ظهوره إلى بدء فيضان النيل يوم **18** يوليو من كل عام"

"أنت لم تبعد عن الحقيقة،إنه نجم "الشعرى اليمانية" أو نجم "إيزيس" كما أطلق عليه قدماء المصريين،والذين لاحظوا بأنه يرتبط بفيضان النيل،فبداية الفيضان مُرتبطة بشروق الشمس من اتجاه "نجم إيزيس" (وقد سميت تلك الظاهرة بظاهرة الاحتراق الشروقي)،كما أنه كان مقدساً عند قدماء المصريين،حتى أنهم اسموه ب "نجم إيزيس" لارتباط دموع "إيزيس" زوجة "أوزيريس" بفيضان النيل عندما حزنت عليه بعد مقتله على يد أخيه "ست" حسب الأسطورة المصرية القديمة،كل هذا جميل جداً،وهو ما يعرفه العامة،ولكن القليل فقط هم من يعرفون بأن هذا النجم كان مقدساً لدى عدة حضارات أخرى،وأن لم تكن تلك الحضارات في مثل شهرة الحضارة الفرعونية ...

دعنا نحكي قصة شيقة عن قبيلة تُدعى "الدوغون"،وهي قبيلة بدائية تعيش في "بالي" الأفريقية،يجمعون الحطب،وهم يعبدون آلهتهم

في السماء،ويخصون مجموعة "سيروس" النجميّة بتقدير واحترام شديدين،بل إنهم لم يعبدوا "سيروس" وحده،وإنّما كذلك عبدوا النجم القزم الأبيض المصاحب له أيضًا ويُسمى "سيروس ب" والذي لا يُرى بالعين المجردة،والأعجب من ذلك،أن أسلاف قبيلة "الدوغون" عرفوا موقع "سيروس" بالضبط،ودون استخدام أدوات فلكية،وهو ما لم يكن يعرفه فلكيوا الأرض إلا في القرن التاسع عشر،ونجد أيضًا شيئًا طريفاً،وهو ادّعاء قبيلة "الدوغون" بأن معلوماتهم مستمدة من زوار غرباء قدموا من كوكب قريب من النجم "سيروس"!!

والذي قالوا عنه بأنه يُدعَى"النومو"،وهو حسب قولهم،كائناً فضائياً غريباً،معداً للحياة في الماء والبر (برمائي) **the nomo**

وقد كانت قبيلة "الدوغون" وعبر آلاف السنين،لها طقس خاص كل خمسين عاماً تحتفل به،أما الأكثر غرابة أن "الدوغون" مثلوا النجم "سيروس" بقطع ناقص وتسع (**9**) رموز مرافقة ؟!!

وقد عرف "الدوغون" بأن مدار النجم المرافق لـــ"سايروس" سيستغرق خمسين عاماً ليدور حول نجم "سيروس" مرة واحدة،وقد اعتقد أحد علمائكم ويُدعى "محمود باشا الفلكي" في القرن التاسع عَشر،بأن هناك علاقة أكيدة بين الهرم الأكبر ومجموعة أهرام الجيزة بوجه عام،وبين "سيروس"

وهناك كذلك من قال بأن هُريميات الدولة الوسطى في الأسرة الـــ (**12**)،والتي كانت تُطلَى بالكتابات الهيروغليفية وتضع عليها "عين حورس"،وهو ما لم يكن يحدث في الدولة القديمة،فلتلاحظوا معي

الأرقام والتواريخ فهي شئ أساسي فيما سنستنتجه فيما بعد،وإننا نجد من الأساطير المتداولة أيضًا،تلك الأسطورة التي تقول بأن قوة الطاقة الهرميّة حينما نضبط المساحات الهندسيّة لأضلع الهرم قياساً بهرم "خوفو"،فإننا قد وضعنا أيدينا على سر مركز تجمع القوة الهرميّة..

"إنها نقطة التقاء المثلثات في القمة"

فتساءل "وليد" في فضول:"وهل هذا حقيقي؟"

"في نقل التاريخ،لا شئ مؤكد،ولكن هناك من صعدوا إلى قمة هرم خوفو،ووقفوا فوقها وهم يتكلمون عن شعورهم بشحنة كهربائيّة أو مجال طاقة جارف،وقد شعر بعضهم بأنه قد تحوّل إلى شعاع من النور،كما قال البعض الأخر بأنهم شعروا بأنهم مأخوذون جداً بمجال الطاقة إلى حد الرغبة الملحة في الهبوط قبل فقد الإحساس تماماً!

ومن الأساطير المتداولة أيضًا لدى المصريين القدماء،أن الأهرامات ما هي إلا سلالم عملاقة يمكن الصعود بواسطتها إلى السماء لمراقبة الشمس من الشروق إلى الغروب،كما أن هناك نصوصاً وجدت على توابيت من الأسرة التاسعة،وعرفت باسم "التقديم القطري" أو "ساعة النجوم"،وهذه النصوص تُعطى أسماء "الديكونات" أو النجوم التي تَظهر كل **10** أيام وقت شروق الشمس وأحصوا منها **36** نجماً،وكانت هذه النصوص تُوضع على مقبرة الميت لمساعدته على تمييز الليل والنهار،وذلك بالإضافة بالطبع إلى كلمات الأجداد،والتي وصلتنا عبر التاريخ،وقد وجدت بعضها فعلاً هنا،وهى تُشير إلى أن

حورس عبر السماء وكذلك بعض الملوك،مع الإشارة إلى أننا يجب أن نعيد قراءة كلماتهم مرة أخرى..

ليس هذا فقط،بل أن النجم "سيروس" جاء ذكره في الحضارة الإغريقية،حيث جاء كاسم لأحد آلهتهم،كما ذكر في قصة "اخيل"...

"إذن،أهذا هو طريقنا الآن؟"..قالها "وليد" متسائلاً...

فردَّ"آمن":"ليس تماماً،فنحن سنتجه إلى النجم "سيروس" الذي يقع جنوباً في السماء صحيح،لكننا سنتجاوزه قليلاً،فالمسافة بيننا وبين هذا النجم تَبلغ حوالي **8.6** سنة ضوئية بحساباتكم،أي حوالي **81** ترليون كم،ولكنني أعتقد أن المقصود هو كوكب تابع له،فلنتبع إذن الرقم (**9**) إلى النهاية،قال"آمن"عبارته الأخيرة تلك،ثم إنه اتجه إلى اللوحة التي رأى وليد عندها الخدوش النابضة،والتي كانت تتمثل في الرقم (**9**) مرة أخرى،وبعد أن فعل،طلب من "وليد" أن يقترب،كي يضع "عين حورس" في موضعها إلى جانب الخدوش التي تتمثل في الرقم(**9**)،وبعد أن فعل،ضغط على الخدوش الموجودة أمامه،هنا بدأت الجدران التي تحوط بهم في التحول إلى اللون الأبيض مثل لون اللبن"

الطريق إلى النجم الأسطورة

تذكر "وليد" بأنه لم يأكل منذ الأمس،حتى أن معدته بدأت تُؤلمه عندما تذكر ذلك،فقال لـــ"آمن" في إحباط:"نسينا أن نحضر طعاماً معنا"

ففتح "آمن" حقيبة صغيرة كان يضعها حول جذعه،وأخرج منها علبة صغيرة في حجم علبة الكبريت تقريباً،ثم أخرج ما اعتقد "وليد" بأنها قداحة،وضغط على طرفها موجهاً إيّاها إلى العلبة،فشعر "وليد" للحظة بأنه يحلم حين أخذت العلبة تزداد حجماً حتى أصبحت في حجم صندوق الأحذية..

ووضح "آمن" متوقعاً لسؤال "وليد":"إنه نوع من أشعة التصغير،ويتم تكبيرها بعكس الأشعة"

قالها وهو يفتح العلبة التي تضم بعض من التمر والفواكه المجففة،فأكلوا منها حتى شبعوا وأن اعتقد"وليد" أن تلك الفواكه المجففة ذات طعم يختلف قليلاً عن الموجودة فوق الأرض بالإضافة إلى

إنه أحس بالامتلاء من قطعتين منها فاعتقد بأنها من الممكن أن تكون معالجة بطريقة ما كي تشعرهم بالشبع لفترة طويلة بأقل كمية"

ظل "مونتو" يختلس النظر إلى "وليد" من وقت لأخر وهو يشعر بمشاعر سلبية تجاهه،إنه لا يشعر بالارتياح لإشراكه في تلك المهمة،فهو في رأيه لا يعرف قيمه ما يبحثون عنه،ولا يستحق أصلاً أن يكون هو السبب في الكشف عن الأسرار المخفاة،فقط لأنه ورث المفتاح...

لذا فإنه حاول كثيراً أن يصرّح لـــ"آمن" بما يشعر به،وعن خطئه في اعتماده على شخص ليس منهم،ولكن "آمن" ظل يرفض دائمًا النقاش في ذلك الأمر وهو يردد على أسماعه درسه الممل بأن الجميع في النهاية من نفس الأصل،حتى أن الحديث معه بدأ يثير سخطه أكثر فأكثر،ولكنه لم يكن بيديه شئ ليفعله سوى الانتظار..

انتظار إلى أن ينتهي كل شئ...

العجيب في الأمر أن رحلتهم انتهت في الفضاء بعد 9 ساعات فقط،وذلك باستخدام تكنولوجيا تفوق آلاف المرات أي شئ يعرفونه،و بدأت حوائط الهريم حولهم تعود لشفافيتها من جديد،كي يروا فقط أعجب شئ تراه أعينهم،حيث وجدوا أنفسهم على سطح أحد الكواكب المزينة سماؤها بأكثر من شمس،وشمسه الواضحة لهم هي شمس صغيرة حمراء اللون،ولكنها أكبر قليلاً من شمسنا،وأن بدا أن هناك شمسين أخريتين تبدوان واضحتين للعين المجردة،وأن كانتا أصغر من شمس الكوكب الأصلية من حيث الحجم..

فقال "آمن" لهما وهو يتأمل المشهد ويشير إلى النجمين المتجاورين:"يبدو أن هذا "سيروس" وتابعه،وأن كان الفضاء يبدو غريباً على هذه الناحية"

فقال "مونتو" وهو يُشير خارجاً:"يبدو بأننا رسونا فوق هرم آخر"

فتتبعه الاثنان كي يريا ما رآه،ووجدا بأنهم بالفعل فوق هرم أخر،بل ولشدة دهشتهم..وجدوا بالقرب منه أبو الهول أيضًا!!

المشهد جعل "آمن" يتذكر شيئًا وهو ينظر إلى أبو الهول،وتردد لجملة قديمة في ذهنه مثل ضوء الفلاش..

إنها مقاطع من كتاب الموتى،ولكن يبدو بأنها قد توضح الكثير... وهى تقول:

"قد صنعت سلاماً مع الأخ السماوي،رب "اليوريتيين" (اليوريتان: ثعبانان كانا يرمزان إلى الشمال والجنوب) ليتوقر اسمه – أنا بالحقيقة أنا الذي يعرف مسالك السماء والريح تسكن في جسدي،الثور الذي يثير الرعب في الرجال لن يدفعني إلى الوراء،سأحضر كل يوم إلى معبد "الأسد المزدوج" وأخرج من هناك إلى معبد "إيزيس" انظر الأسرار المقدسة،وهناك سوف تصنع لأجلي الطقوس المقدسة المحجوبة،أنا بالحقيقة – أنا حورس – وقد عبرت أقاصي السماوات"

مقطع من كتاب الموتى

***

"أنا الحارس –امتلكت السيطرة على أشياء "حورس" التي تخص "أوزيريس" في العالم السفلي،أخبرني"حورس" بوضوح عمّا قاله له أبوه السماوي عن الأشياء في السنوات الغابرة بواسطة "الأسد المزدوج"،عساك تعبر منطلقاً وتأت إلى الأفق السماوي لينتظرك هؤلاء الذين يقطنون أقاصِي السماوات...

مقطع من كتاب الموتى

***

"إذن فهو كذلك"...قالها "آمن" بصوت خافت..

سأله "مونتو" حين سمعه:"ماذا تقول؟"

ولكن "آمن" بدا شارداً تماماً فلم يجبه...

فقال"وليد"وهو يتأمل الجدران البلورية من حوله:"كيف سنهبط من هنا؟"

فقال "آمن" وقد استفاق من شروده:"بعكس عملية الصعود"

ثم أضاف:"لو سار كل شئ على ما يرام فسنجد ما نريد سريعاً"

تأمل ثلاثتهم المكان حولهم بعد أن هبطوا من قمة الهرم...

كانوا في قلب صحراء شاسعة متناهية الأطراف وحمراء اللون..ولا وجود لأي شئ حولهم سوى ذلك الهرم،وذلك التمثال شبيه أبو الهول تماماً فيما عدا أن أنفه ما زال موجوداً...

ولكنهم شعروا وكأن هناك طاقة ما تحيط بهم،حين تجسد أمامهم في تلك اللحظات بعض الأشخاص...

كانوا ثلاثة،ويرتدون زيّاً موحداً أبيض اللون،وعلى عرض الكتف خطان:أحدهما:أسود والأخر:أحمر،ووضعوا فوق صدورهم شعاراً لثعبانين ملتفين حول بعضهم البعض...

ولكن كي لا تذهب عقولكم بعيد،فهم لا يبدون مثل تصورات السينيما التي تصور الكائنات الفضائية،بل إنهم كانوا يشبهون البشر تماماً،حتى إنك من الممكن أن تراهم في شارعك أو يمشي أحدهم إلى جوارك في المدينة ولن تلاحظ الفرق...

كانوا يتحدثون معًا بعصبية،وبالطبع لم يفهم أي منهم شيئًا مما يقولونه،حتى تكلم أحدهم وهو يشير إلى ثلاثتهم،ثم توقف فجأة عن حديثه حين لاحظ شيئاً...

حاول "وليد" تجاهل فكرة أن أولئك الغرباء هم في الأصل كائنات فضائية بالنسبة إليه حين اقترب أحدهم منه أكثر،ثم إنه دقق النظر في تميمة"عين حورس" التي يلفها "وليد" حول عنقه،قبل أن يرفع يده لينبه زملاءه الآخرين بما رآه،حتى أن "وليد" تراجع إلى الخلف خطوة في حركة عصبية لما رآهم جميعًا يتجهون نحوه...

تبادل الرجال الثلاثة النظرات حين رأوا ما أشار إليه،وقال أحدهم شيئًا ما،قبل أن يمسك كل واحد منهم بأحد أصدقائنا،والذين حاولوا الهروب منهم فتفرّقوا في المكان،ولكن سرعة الغرباء كانت أكبر كثيراً من سرعتهم فأمسكوا بهم ليقتادوهم إلى مصير لا يعلمونه...

غرباء فوق أرض غريبة

وجد أصدقاؤنا الثلاثة أنفسهم وسط قاعة كبيرة عالية النوافذ،وكان أمامهم منصة نصف دائرية يجلس خلفها ثلاثة رجال وسيدتين،ويرتدون جميعًا زيًا موحداً من اللون الأزرق والرمادي...

"تبدو وكأنها هيئة قضائية ما"..قالها "وليد" متأملاً تلك الوجوه،والتي كانت تتأملهم بالمثل،ثم استطرد.."فمن الواضح بأنهم لا يختلفون في أي مكان "

ولكن بدا أن ما أثار اهتمامهم،هي تميمة "عين حورس " التي يرتديها "وليد"

وظل الصمت سائداً لعدة دقائق،حتى أن "مونتو" بدأ يتململ وهو يقول لـــ"آمن":"هل سنظل هنا إلى ما لا نهاية؟..كيف سن..."لكنه صمت فجأة عندما دخل إلى القاعة رجلاً كبيراً أشيب الشعر،وله لحية بيضاء قصيرة،ويرتدى زياً من قطعة واحدة باللونين الأبيض

والأسود،ويبدو أن لهذا الشخص الوقور احترامه في تلك القاعة،فما أن دخل،حتى وقف جميع من بالقاعة احتراماً قبل أن يشير لهم كي يجلسوا،بعد أن طلب جلب مقاعد لأصدقائنا الثلاثة..

وعندما استقر الجميع في أماكنهم،حاول العجوز الوقور أن يتكلّم معهم،لكنهم لم يفهموا حرفاً مما يقول،فسكت قليلاً مفكراً،قبل أن يشير إلى أحد الحراس،وتكلم معه بلغته الغريبة،فانحنى الحارس وهو يبتعد إلى خارج القاعة،وغاب لعدة دقائق،قبل أن يعود وفي يده بضعة أطواق،فتناولها منه الرجل الكبير،وأعطى لكل منهم واحدة،وهو يشير إلى رأسه..

وفهموا إنه يشير إليهم كي يضعوها فوق رؤوسهم،ولما وجدهم مترددين،حاول بـــ"الإشارات" أن يطمئنهم،وفهموا من إشاراته أن هذا الشئ سيساعدهم على فهم بعضهم بعضاً..

كانت الأطواق مزينة ببلورتين صغيرتين وحجر معدني من نوع ما،وعندما بدأوا في ارتدائها لم يعرفوا وضع تلك البلورات،فوضعها الوقور فوق رأسه ليريهم بأن وضع البلورتين يكون على جانبي الرأس والحجر المعدني في المنتصف،وتكلم،هو لم يكن يتكلم في الواقع لأنه لم يفتح فاه،وإنما وصل لهم كلامه وفهموه،فأدركوا على الفور بأن السبب هو ذلك الطوق العجيب ..

قال الرجل:"هل تفهمونني الآن؟"

فأومأ الثلاثة برؤوسهم

"حسناً،أنا "فيج" ألفا اليوريتان"..

لم يفهموا معنى ما قاله وأن خمنوا بأنه منصب من نوع ما،وعرّفوه هم أيضًا بأسمائهم،وسمع بذهنه ما كان يفكر فيه الثلاثة حول كنه ذلك الجهاز العجيب،فأجابهم:"إن هذه الأطواق،عبارة عن جهاز لتحليل الأفكار وترجمتها،أو بالأصح لتحليل التصورات والأفعال وتحويلها إلى أقوال عن طريق نبضات ذهنيّة "

فتساءل "وليد" في فضول لم يستطع كبح جماحه:"ولكن كيف يفعل ذلك ولغاتنا مختلفة وكذلك تعبيراتنا؟!"

فقال "فيج" مفسراً:"إن الأفكار دائمًا ما يصاحبها تصور وإن كنا لا نشعر بذلك طوال الوقت،مثلما نتعلم لغة جديدة،وهذا الجهاز يفسر تلك الصور ويحللها سريعاً ثم يترجمها إلى نبضات فكرية مفهومة لأي أحد،وكل هذا في أقل من لحظة"

فتساءل "آمن" في حيرة:"ولكن كيف يفسر الضمائر وحروف الجر وهكذا أشياء ليست لها تصورات؟!"

فقال "فيج":"هنا يأتي دور الإشارات،فكل من هذه الضمائر وحروف الجر أو أسماء الإشارة،تعلمناها ونحن بعد صغاراً بإشارتها والتي ظلت راقدة بين تلافيف أمخاخنا،والذي يفسرها كلما استخدمناها بلا وعي منا ولا قصد،وهذا كله موضوع مع تقنية ترجمات معقدة جداً وكأنك تعلم شخصاً أصم وأبكم،ولكن دعونا من ذلك الآن،ولندخل في موضوعنا الأهم،ما الذي أدخلكم إلى

المكان المحظور الذي وجدوكم فيه؟ألا تعلمون أن هذا المكان محرم الدخول إليه منذ قرون بعد أن تعددت الاختفاءات به؟"

"اختفاءات؟!!!"..قالها مونتو...

"أنتم بالتأكيد تعرفون ذلك،فلا أحد على سطح الكوكب لايعرف ذلك الأمر؟!"..قالها العجوز في استغراب،ثم استطرد:"ثم..من أين أتيتم بهذا الشئ؟"

قالها وهو يشير إلى "عين حورس" حول عنق "وليد"،وأدرك ثلاثتهم وقتها بأن الرجل لم يكن يعرف فعلاً من أين أتوا،فلعله ظن بأنهم من مدينة أخرى على كوكبه أو شئ من هذا القبيل،فماذا لو عرف بأنهم كائنات فضائية بالنسبة إلى كوكبه؟

اتسعت عينا الرجل في تلك اللحظة،فهم لم يستطيعوا السيطرة على أفكارهم فسمعها كلها..

غادرهم الرجل بعد أن سمع ما سمعه،وتكلم مع لجنة التحقيق بكلام لم يفهموه؛ لأنه انتزع طوق الأفكار عن رأسه..

وبدا من الواضح بعد مغادرة الوقور أن المجموعة التي خلف المنصة تتشاور حول مصيرهم،حتى إنهم وبلا كلام فهموا بعد أن جاء الحراس لأخذهم،إلى أين سيذهبون...

إلى السجن

أخذ" آمن" يقطع الحجرة التي وضعوهم بها ذهاباً وإيّاباً في توتر وراقبه"وليد" في صمت،في حين أخذ "مونتو" في تأمل المكان حوله..

إنه لم يكن سجناً بالمعنى المتعارف عليه على كوكب الأرض..

فهم محتجزون في حجرة واسعة جداً،جدرانها بيضاء اللون،وفيها بضعة مقاعد مريحة تفرد إلى الأمام لتصبح سريراً ولكنها معلقة في الهواء لا يعرفون كيف،ولم يكن هناك أبواباً ولا نوافذاً في تلك الحجرة...

وسأل "وليد" "آمن":"لماذا لا ننتقل آنياً من هنا؟"

"إن الانتقال الآني يحتاج إلى معرفة أبعاد المكان المراد الوصول إليه ليسجلها،وهذا ما أجهله تماماً ها هنا"

ثم استطرد..." ثم إنني أعتقد بأن المكان من الممكن أن يكون محمياً ضد الانتقال الآني بما إنهم يستخدمونه ها هنا، ولنشكر الإله

إنهم لم يتعرفون على الجهاز حين فتشونا، فدعنا ننتظر منهم الخطوة الأولى والتي بناء عليها سنحدد ما سنفعله...

ومرَّ يوماً تقريباً على هذا الحال،فحتى الطعام،كان يصل إليهم بصورة آلية،وهو يظهر فجأة من فتحة في الحائط...

وفي اليوم التالي...

أتاهم زائراً...

ناول "فيج" كلا منهم أحد الأطواق التي تُساعدهم على الفهم،ثم قال بعد تردد:"أنتم لستم من أبناء أرضنا أليس كذلك،ولا تكذبون لأنني سبق وأن قرأت أفكاركم"

فقال "آمن":"إننا لم ندعي للحظة بأننا من سكان أرضكم كما نتذكر يا سيدي"

فقال "فيج" مستفسراً وعلى وجهه لهفة وفضول:" ومن أين أتيتم؟ ولماذا؟ "..وأشار إلى عين حورس وهو يقول:" ومن أين أتيتم بهذا الشئ؟"

فأجاب "آمن" على أسئلة الرجل وأن بذل جهداً كي لا يفصح عقله عما يخفيه،ولكنه لاحظ من تعبيرات وجه "فيج" إنه فهم محاولاته بتعمد إخفاء بعض الأشياء عنه،ولكنه لم يعير الأمر اهتماماً كبيراً واختتم "آمن" كلماته بتساؤل:"وما الذي يثير فضولكم في هذا"..قالها وهو يشير إلى "عين حورس".

فرد "فيج":"إنها أسطورة قديمة لدينا"

فتبادل ثلاثتهم النظرات ولسان حالهم يقول" أسطورة أخرى "

فسأله "وليد":"وهل لنا بأن نعرفها؟"

"ليست هناك مشكلة،أنها ليست شيئًا سرياً لدينا كي أخفيها عنكم "

"إن الأسطورة تقول...بأن هناك كائناً من عالم آخر جاء إلى أرضنا،وساعد سكانها منذ زمن سحيق على بناء ذلك المثلث في قلب الصحراء،ومعه بنى ذلك التمثال للكائن الذي يجاوره،ويقال بأنه أخفى شيئًا تحت التمثال،وأخبر الناس قبل أن يرحل بنوعٍ من الوصيّة والتي دوَّنها أجدادنا في ذلك الحين، وجاء فيها:"هناك من سيأتي يوماً لأخذ ما تركت وسيكون معه مفتاحي وهو عيني وسيكون معه سري فلتدعونه يأخذه ويرحل،وهولن يستطيع أن يؤذيكم ما دمتم لن تؤذوه،أما لو فعلتم فعيني ستحميه،فلا تكونوا أعداء بل كونوا كما اعتدناكم أصدقاء" وقبل مغادرته أعطاهم نموذجاً لذلك الشئ الذي قال بأنه مفتاحه،وهو يشبه ذلك الشئ الذي يرتديه صديقكم،وهولازال محفوظاً لدينا في مكتبة النوادر"

"وذلك الشخص،هل تعرفوا له سماً؟"..قالها "مونتو" في فضول..

" نعم...أن له اسماً غريباً لا أتذكره الآن "وفكر للحظة قبل أن يكمل:"أظنه "كورس" اسم غريب أليس كذلك؟"

"تقصد "حورس""..قالها "وليد" في دهشة.

فرد "فيج":"نعم...نعم...إنه "حورس"،لقد اختلط على الأمر بعض الشئ".

واتسعت عيناه فجأة وقد أدرك شيئًا.

فقال في شك:"ولكن كيف عرفتم؟"

فتبادل ثلاثتهم النظرات،في حين قال "مونتو" مُتجاهلاً سؤال "فيج":"وتلك العين أطلقتم عليها اسم.."

"عين حورس" هكذا ردَّ "فيج" ثم أكمل:"نسبة إلى اسم من أعطاها لهم"

ثم عاد الوقور يصيح في دهشة وقد اتسعت عيناه بعد أن فهم الأمر:"رباه...إذن فأنت هو...أنت من أتيت لاسترداد ذلك الشئ المخفي تحت التمثال ؟!"..."الأسطورة لم تكن أسطورة إذن؟!"

"يجب أن تهربوا،سأساعدكم "

ولما وجد بأنهم يتأملونه في شك.

قال:"أنتم لا تفهمون،إنهم هنا لو عرفوا حقيقتكم هذه لن يتركونكم ترحلون بمثل هذه البساطة،فما تبحثون عنه سر شيّق حقاً،ذلك الذي أخفاه الغريب،وهم لن يتركونكم لتأخذونه وترحلون هكذا"

فتساءل"مونتو":"ولماذا تساعدنا أنت،وما العائد عليك من ذلك؟"

فأجابه "فيج":"حسناً،سنتفق،سأساعدكم،وكل ما أريده فقط هو أن أعرف ماهية ذلك السر الذي تردد ذكره في الأساطير القديمة،فقط أعرف! "

فقال"فيج":"بل إنه من الممكن أن يكلفني قضاء بقية حياتي حبيساً مكانكم"

"وهل تعتقد بأن السر الذي تريد معرفته،يستحق بأن تُضَحِي بحريتك من أجله؟"..تساءل"آمن"

فرد "فيج" :"وهل تعتقد فعلاً بأن مثل ذلك السر الذي جئتم من أجله من وراء النجوم لا يستحق ذلك ؟!"

ولما لم يستطع أحد الرد قال:"ما عليّ الآن سوى تعطيل المجمد الذي يعطل الانتقال الآني،وسوف أعطيكم الأداة التي ستنتقلون بها من هنا،فما رأيكم،هل توافقون على أن أساعدكم بشرط معرفة ما جئتم من أجله؟...أن هذا هو شرطي الوحيد وستحصلون على حريتكم في مقابله؟"

"ومن يضمن لك بأننا سننفي بوعدنا معك لو وافقنا؟!"...قالها "آمن" وهو يحاول السيطرة على أفكاره..

"بالتأكيد لدي احتياطيات،وأهمها هو إنكم ستسلمونني أجهزة الانتقال الآني بعد الانتقال مباشرة إلى المكان الذي يختفي فيه سر الغريب،ولن أترككم ترحلون،سوى بعد أن أعرفه "

"ولكن...ما الذي يجعلنا نحن أن نثق بأنك ستتركنا نرحل بعد أن تعرف السر من دون محاولات للاستيلاء عليه؟"..قالها "مونتو"في جرأة

"أعتقد بأنكم ليس أمامكم سوى تصديق كلامي؛لأنه لا يوجد أمامكم عرضاً سواه الآن"

فرمقه "مونتو" في شك لكنه لم يقل شيئاً؛لأنهم بالفعل ليس أمامهم طريق أخر..

"حسناً،أعتقد بأنكم ستوافقون أليس كذلك؟"

فقال "آمن":"أنت قلتها...ليس أمامنا طريق آخر"

فالتفت إليه "مونتو" في استنكار...

ولكن "فيج" قال:"حسناً،سأترككم الآن من أجل تحضير أجهزة الانتقال الآني وضبطها،وسأعود لكم بعد قليل"

أخذ "مونتو" يلوم "آمن" بسبب موافقته على طلبات الرجل بلاجدال،ولكن"آمن" أجابه بأنه لم يَعُد لديه طريق آخر،وطلب منهم طلباً عجيباً.

طلب منهم محاولة تعطيل جهاز الأفكار الذي يرتدونه،ولكن بدون إصابات ظاهرة،ولما أصابتهم الدهشة بسبب طلبه الغريب..

قال لهم:"أرجو منكم أن تثقوا بي فقط"

"ولكن،معنى ذلك إننا لن نفهم شيئًا من الرجل لو تكلم!! "..قالها "وليد" في حيرة.

فرد"آمن":"وهو المطلوب"

"ولكن..!"

"ثقوا بي،فأنا أفعل هذا من أجل مصلحتنا جميعًا "

فتناول كلا منهم الطوق خاصته محاولة لتعطيله..

وقال "آمن":"عندما يأتي "فيج" حاولوا أن تجعلونه يعتقد بأنكم تفهمونه حتى نصل إلى مكان السر،ولتتابعوا انفعالاتي وحاولوا محاكاتها حتى لا يشعر بأي شئ مريب"

فوافقوا على ما يقول،على الرغم من إنهم لم يفهموا هدفه من كل ذلك..

عاد "فيج" بعد عدة دقائق حاملاً ثلاثة أجهزة وناولهم إيّاها وهو يقول:"حين أعطل التجميد ستُضئ شاشة جهاز كلا منكم دليلاً على الاستعداد إلى الانتقال،عندئذ،تضغطون الزر الذي يجاور الشاشة،فهزَّ "آمن" رأسه بداية،قبل أن يتبعه "مونتو" و"وليد" على الرغم من إنهم لا يفهمون شئ،وقبل أن يرحل "فيج" نظر نظرة غريبة إلى "وليد"...

"هل فهم ؟"..تساءل "وليد"

فقال"آمن":"لا أدري،ولكنه من الممكن أن يكون ارتاب لعدم استقبال أي أفكار منكم،فلا أحد يستطيع طوال الوقت التحكم في أفكاره."

"ولكن..لِمَ كل هذا؟!"

"سأشرح لكم كل ذلك لو كُتبَ لنا النجاة"..قالها "آمن" عندما ظهرت الإشارة المتفق عليها على جهازه...وضغط الثلاثة الزر معًا في

ذات اللحظة،وكمثل طرفة العين،وجدوا أنفسهم أمام ذلك التمثال الهائل الحجم "شبيه أبو الهول"

ووجدوا "فيج"ينتظرهم هناك، فسلموه أجهزة الانتقال مثلما اتفقوا ..

ووقف الجميع حائرين أمام التمثال وسط المنطقة الهادئة إلا من أصوات بعض الكائنات التي تأتي من بعيد وهم يتساءلون عن كيفية اختراقه،ولكن "آمن" لم ينطق وهو يقترب من التمثال،قبل أن يتجه بعينيه إلى السماء،وهم يتابعونه في حيرة،لكنه كان يبدو لهم بأنه يعرف ما يفعله،حيث أشار لهم إلى موقع ما عند إحدى قدمي شبيه أبو الهول،وأخذ يتفحص المكان بدقة،حتى رأها،فأشار إلى "وليد" كي يتقدم،وهو يشير إلى نقطة معينة،فتقدّم "وليد" حتى وصل إلى تلك النقطة وأصبحت واضحة تماماً أمامه...

ورأى تلك الفجوة غير المنتظمة والتي أصبح يفهم معناها تماماً

فأمسك بـــ"عين حورس" ووضعها داخلها..

وفجأة، بدا وكأن الأرض تهتزُّ قليلاً قبل أن تنشق عن فتحة صغيرة،وعندما نظروا داخلها،وجدوا درجات حجرية هابطة إلى أسفل،ولم يبدُ بأن هناك ضوءاً بالأسفل،ولكن "عين حورس" أضاءت لهم الطريق...

ووجد"وليد"الذي سبقهم نفسه وسط قاعة كبيرة..وفي أخرها..رأى شيئاً عجيباً وكأنه تمثالاً ذهبياً مشوب بالحمرة،ولكنه

حين اقترب أكثر...وجد بأنه ليس تمثالاً...بل إنه..وللعجب...طائر حقيقي.

رائع الجمال هو،أشبه بالبجعة بعنقه الطويل،ويبدو بلونه الذهبي وكأنه محاطا بهالة من اللهب،وتبادل الطائر معه نظراته وكأنه يتأمله هو الأخر بالمثل،ولكن ما جعل قلبه يدق في عنف حتى أنه شعر بأنه يكاد أن يقفز من صدره،أن الطائر طار من مكانه ليستقر فوق كتفه،وأحسَّ "وليد" بثقل وزنه،ولكنه كذلك لم يجرؤ على التحرك،ودخل كلا من "آمن ومونتو وفيج" بالتتابع وراء "وليد" ليشاهدوا ذلك المشهد الغريب...

وقف ثلاثتهم مبهورين،في حين كان "مونتو" هو أول من نطق قائلاً:"لا اصدق،أنها عنقاء!!"

كان "وليد" يعلم ماهية العنقاء،فهل هذه هي فعلاً،هل هي أسطورة أخرى تتحول إلى حقيقة؟

ولكنه سرعان ما نفض أفكاره وهو يبحث عن العلامة التي تصلح كي يضع بها"عين حورس"

وعندما وجدها...

فتحت كاشفة عن محتوياتها التي كانت عبارة عن صندوق أسود اللون،وبه بعض النقوش،مع صورة واضحة للعنقاء التي تستقر فوق كتفه الآن،واقترب "آمن"أكثر من "وليد"،فالتفت إليه طائر العنقاء وأخذ يتأمله للحظات،ثم أشاح بوجهه عنه،مما شجع كلا من "مونتو" و"فيج" على الاقتراب أكثر،ولكنهم ما أن فعلوا،حتى طار الطائر من

وجوههم،حتى إنهم أجفلوا وتراجعوا إلى الخلف بضع خطوات،فعاد الطائر مرة أخرى ليقف على كتف "وليد" الذي تعجب مما فعله...

أسطورة اسمها العنقاء

"المجد له في الهيكل عندما ينهض من بيت النار،وعندما يقترب من بلاد العرب،وهو رب الندى عندما يأتي من "ماتان" ها هو يدنو بجماله اللامع من فينيقيه "

***

أخذ "وليد" يبحث عن مكان ليفتح منه الصندوق،وعندما وجد الفجوة،وفتح الصندوق...ظهر شيئًا بداخله،فتناوله "وليد" بين يديه،ولكنه لم يفهم معناه؟

"إنها تبدو كحافظة كتب غير مكتملة!!"..قالها "وليد" وهو يتفحص ذلك الشئ الذي وجده داخل الصندوق،والذي كان مصنوعاً من معدن لامع،وخفيف الوزن للغاية...

حسناً أيها السادة،لقد انتهى دوركم الآن...

فالتفت الجميع إلى "فيج" وأن لم يفهم كلا "وليد"أو"مونتو" ما قاله،ولكن ملامح التهديد كانت واضحة لهم تماماً،حيث وقف "فيج" عاقداً حاجبيه،وممسكاً في يده شيئًا ما غير منتظم،ولكنه بدا لهم من توجيهه ناحيتهم بهذا الشكل كسلاح ما،وأخذ "فيج" يضغط على جهازه في عدة مناطق، فتجسد ثلاثة أخريين من رجال الأمن حولهم مهددين،ووجه "فيج" كلامه إلى "وليد" قائلاً في صرامة: "هيّا،فلتسلمني ما معك الآن لو كنت تريد المحافظة على جسدك ومن معك كقطعة واحدة"

فهم "وليد" من الإشارة ما يريده،ولكنه بالطبع لم يفهم التهديد،فالتفت إلى "آمن" الذي وللعجب بدا هادئاً جداً...

فقال "فيج" موجهاً كلامه إلى "آمن":"أرجو بأن تُوضح لصديقك الذي يبدو وكأنه نجح في تعطيل جهاز قراءة الأفكار بما نقول"

فتأمله "آمن" للحظة قبل أن يقول:"أعتقد بأن أي منا لم يعد بحاجة إليه الآن"..قالها قبل أن يسحب جهاز قراءة الأفكار من فوق رأسه ويكسره إلى قطعتين...

فاستعجب "فيج" لما فعله،حتى إنه حين سمعه يقول شيئًا للآخرين لم يفهمه مما جعله أكثر جنوناً،وهو يمد يده إلى "وليد" مطالباً إيّاه بما يحمله بين يديه...

ولكن الأمر حدث سريعاً بعد ذلك،حيث تحرك طائر العنقاء الذي يبدو كأنما كان يتابع حديثهم منذ البداية،بل والأدهى بأنه يبدو وكأنه فهمه أيضًا..حين طلب "أمن" من "وليد" بأن يُعطِي أمراً

للعنقاء بأن تُهاجم "فيج" والحراس،وقد فعل "وليد" وأن لم يكن يصدق بأنه يوجه كلامه إلى طائر،ولكن يبدو وإنه لم يكن مجرد طائراً اعتيادياً لأنه فهمه بالفعل،فطار في سرعة وهو ينعق في وجه "فيج" الذي حاول التصويب عليه، ولكنه لم يكن سريعاً بما يكفي فوقع على ظهره، وارتبك الحراس وهم لا يعرفون على أي شئ يصوبون أسلحتهم حيث أفقدهم الطائر تركيزهم للحظة، لكنها كانت كافية جداً كي يلحق "آمن" بـــ"وليد"و"مونتو"..ولفَّ "آمن" جهاز الانتقال الآني بسرعة لَفَتين في الهواء فوقهم، ولكن قبل أن يترل يده،كان الحراس يصوبون إليهم أسلحتهم مرة أخرى، ويطلقونها معًا مرة واحدة، فتناثرت الشرارات التي تشبه في شكلها البرق في اتجاههم،ثم تلاشى كل شئ مرة واحدة...

نشيد رع

"هناك ...بعيداً .... في بلاد الشرق السعيد البعيد،تفتح بوابة السماء الضخمة،وتسكب الشمس نورها من خلالها،وتوجد خلف البوابة شجرة دائمة الخضرة،مكان كله جمال،لا تسكنه أمراضاً ولا شيخوخة،ولا موت، ولا أعمال رديئة، ولا خوف ولا حزن،وفي البستان يسكن طائر واحد فقط،العنقاء ذو المنقار الطويل المستقيم،والرأس التي تزينها ريشتان ممتدتان إلى الخلف،وعندما تستيقظ العنقاء،تبدأ في ترديد أغنية بصوت رائع،وبعد ألف عام،أرادت العنقاء أن تولد من جديد،فتركت موطنها وسعت صوب العالم،واتجهت إلى "سوريا"،واختارت نخلة شاهقة العلو لها قمة تصل إلى السماء وبنت لها عشاً،بعد ذلك تموت في النار،ومن رمادها،يخرج مخلوقاً جديدًا،دودة لها لون كاللبن،تتحول إلى شرنقة،وتخرج من هذه الشرنقة عنقاء جديدة،تطير عائدة إلى موطنها الأصلي،وتحمل بقايا جسدها القديم إلى مذبح الشمس في "هليوبوليس" بمصر،ويحيي شعب مصر هذا الطائر العجيب قبل أن يعود لبلده في الشرق".

"أسطورة طائر العنقاء كما ذكرها المؤرخ "هيرودوت" والذي تقول عنه الميثولوجيا بأنه جمع معلوماته حول الحضارات القديمة في 9 كتب "

قالوا عن العنقاء:"تشكل عروق الريش على رأس العنقاء كلمة "أخلاق"،وعلى جناحيه كلمة "طاعة"،وعلى ظهره كلمة "إخلاص" وعلى بطنه كلمة "صدق" وعلى ذيله كلمة "رحمة" "

(من وصف لهذا الطائر في كتاب للأساطير القديمة بعنوان كتاب "الجبال والبحور ")

***

وقال الكاتب "سونغ يو" في أسرة "هان" الملكية عن العنقاء في كتابه "سؤال وجواب" أنها تطير تسعة آلاف ميل من الأرض إلى السماء وهي تجتاز السحب،وبعد ذلك تحط على قبة السماء.

"يا له من طائر رائع، شئ محزن أن يموت هكذا"...قالها "وليد" في أسف وهو يُربت على جسد الطائر الذي كان يبادله النظر بنظرة بدت حزينة،حيث أصيب الطائر عند محاولته لحمايتهم من الحراس، ففداهم حين وقف بينهم وبين الحراس فارداً جناحيه الكبيرتين...

"كان شيئًا نبيلاً منه"..قالها "وليد" في تأثر..

فقال "آمن":"لا تحزن،أعتقد إنه من الممكن أن يعود إلى الحياة مرة أخرى عندما نصل إلى الأرض"

فشرد "وليد" للحظات وهو يحاول أن يتذكر ما قرأه عن ذلك الطائر،فهو يعلم بقصة العنقاء والنار والتجدد...إلخ...ولكن هل هذا حقيقي كله؟

سأل "مونتو" "آمن" في حيرة ذلك السؤال الذي يحيره عن سبب طلبه منهم تعطيل أجهزة الأفكار...

فرد "آمن" في بساطة:"أنتم تعلمون بأن هذا الجهاز جعله على علم بما تفكرون فيه،فأردت تعطيله حتى لا أعطيه الفرصة بأن يعرف أكثر مما عرف بالفعل،وذلك بالطبع لأنني شككت فيه كما أعتقد بأنكم قد شعرتم بنفس الشعور وقتها"

فقال "مونتو":"نعم،فبعد أن كاد الرجل أن يصاب بنوبة قلبية حين علم بأننا لسنا من عالمه،جاء بعد ذلك بكل بساطة كي يعرض المساعدة..وكل هذا من أجل كائنات فضائية لا يعرف نواياها!!..ولكن...كيف انتقلنا آنياً،ألم تقل لي حين كنا في الاحتجاز بأن هذا مستحيل مع عدم معرفتك للمسافات والنسب على سطح هذا الكوكب؟!"

فسر "آمن": "لهذا وقفت قليلاً قبل أن أبحث عن الحجرة السرية،وذلك لقياس المسافة بين أبو الهول والهرم،حتى أتأكد من أن النسب تشبه تلك الموجودة لدينا على الأرض من أجل استخدام الانتقال الآني للهروب إلى داخل الهرم...

فسأله"وليد":"وكيف حددت مكان الحجرة السرية بهذه السرعة،هل كنت تعرف مكانها منذ البداية؟"

رد"آمن":"إن هذا كان أسهل ما في الأمر؛ لأنها تقع في مواجهة كوكب الأرض تماماً،مع التقائه بقمة الهرم"

فقال "مونتو" في إعجاب:"أنت يا صديقي داهية"

حين وصلوا جميعًا إلى الأرض بعد رحلتهم العجيبة إلى "سيروس" أو"نجم إيزيس" كما اسماه قدماء المصريين..

حمل "وليد" طائر العنقاء شبه المحتضر بين يديه، وأسند رأس الطائر إلى كتفه...

وأمسك "آمن" بين يديه بذلك الشئ الذي وجدوه فوق "سيروس" وهو يتأمله..

كان أشبه بحافظة كتب غير مكتملة، فأخذ يقلبه بين يديه متسائلاً في نفسه عما عساه يكون؟

فقال "وليد" وهو يتأمل ذلك الشئ الذي يمسكه"آمن":"يبدو الأمر وكأننا تعرضنا لخدعة،فلا يبدو وكأن هذا الشئ ذا معنى"

فقال "آمن" في نفى:"مستحيل، أن الأجداد لا يمزحون،أنا متأكد من أن هناك معنى لهذا،وأن كنت عاجزاً الآن عن معرفته،ولكنني متأكداً أيضًا بأننا نسير في الطريق الصحيح،وإلا ما كنا عثرنا على أي شئ"

وتأمل "آمن" طائر العنقاء الراقد بين يدي "وليد" والذي بدا وكأنه تضاءل بعض الشئ،وقال:"ويبدو بأن اتجاهنا التالي تحدد"

فسأله "وليد" في فضول:"أين؟"

فقال"آمن": "سنذهب إلى حيث تطرح العنقاء جسدها القديم كما قالت الأساطير..إلى مدينة "أون" كما أطلق عليها أجدادنا، أو"هليوبوليس" كما أطلق عليها الإغريق..

فقال "مونتو":"باللسخافة،هل سنعطل مهمتنا كي نذهب بهذا الطائر ليموت،أنتم بالتأكيد تمزحون"

فرد عليه "وليد" في غضب:"حتى لو لم يكن هذا هو الطريق القادم كما أتوقع إلا أنه مهما كان كائناً حياً يموت فلا تسخر من موته،ولا تنسى بأنك مدين له بحياتك"

"مونتو"في غرور مشوب بالعصبية:"أنا لست مداناً بحياتي إلى أحد،فهذا الطائر يبدو بأنه ملقناً،وهو فعل ما ائتُمر به"

"وليد"بصوت خافت ولكنه مسموع وهو يشيح بوجهه عنه:"مغرور"

"ماذا تقول؟"

"كفى"...قالها "آمن" والتفت إلى "مونتو" قائلاً في صرامة: "سنذهب بالطائر إلى مدينة "أون" ولا مجال للجدال ها هنا "..ثم أنه عاد ليقول في هدوء:"وبالمناسبة،فإننا لم نجبرك على اصطحابنا إلى هناك أن كنت لا تريد"

رمقه "مونتو" بنظرة استفزازية قبل أن يقول في سخرية:"حسناً،إنه لمن دواعي سروري أن أرى هذا الطائر وهو يحترق"

مدينة "أون" أو "هليوبوليس"

تقع مدينة "إيونو" (الاسم المصري القديم :"حقاً – عنخ"،واليوناني "هليوبوليس" وعاصمته "أون" وهو يقع في "المطرية وعين شمس") في الضاحية الشمالية الشرقية لمدينة القاهرة،وهذه المنطقة هي الآن تُدعَى المطرية وعين شمس،ومما اشتهرت به هذه المدينة،أنها صنعت أول تقويم زمني في العالم،وهو التقويم الشمسي،والذي لا زال مستخدماً إلى الآن في العالم،كما كان علماء وفلاسفة الغريق ومنهم "أفلاطون" و"فيثاغورث" يزورون "عين شمس" والتي أطلقوا عليها "هليوبوليس" أي "المدينة المقدسة" لكي ينهلوا العلوم من مدارسها ومكتباتها والتي كانت تضم كتب الفلسفة وعلوم الفلك والرياضيات،وقد بقيت مثل متحف مفتوح يروي تاريخ العصور الفرعونية،وفي غرب مدينة "أون" تقع معابد مدينة "أون" القديمة،ولا زالت بها من الآثار الظاهرة،مسلة "سنوسرت" والتي ترجع إلى عصر الأسرة الثانية عشر،وعمود "مرنبتاح" والذي قيل بأنه عمود نصر أقيم منفرداً أمام مدخل خاص بمعبد "رع أتوم"،وهناك منطقة بها تُدعَى "عرب الحصن"،وتقع غرب الحصن الحالية بجوار منطقة المسلة،وهى عبارة عن بقايا مدينة "أون" "هليوبوليس" القديمة،وتوجد بالمنطقة بعض الرموز الأثرية الهامة مثل:

منطقة المعابد،ومنطقة أبو الهول، ومنطقة عمود مرنبتاح، وكلها تقع خلف جبانات المسلمين بمنطقة المسلة الجديدة في مدينة "هليوبوليس"..

ويجب أن نذكر أن كلمة "أون" تعني "البرج" والذي كان يستخدم في رصد حركة الشمس،ويقال أن ملوك الأسرة الخامسة قد حبكوا أسطورة تداولها الناس قروناً ثم دوّنها التاريخ بعد ذلك،يقولون فيها :

"إن "رع" قد أنجب ثلاثة أولاد،كانوا أول ملوك هذه الأسرة،ثم تعاقبوا في (9) ملوك حكموا لمدة قرن ونصف القرن،وكل منهم ينسب إلى "رع"،ويقال أن مجمع "هليوبوليس" يضم تسعة أرباب كذلك وهم:

1- تموأو"أتمو"

2- شو

3-تفنوت

4-سب

5-توت

6-اوزيريس

7-ايزيس

8-ست

9-نفتيس

وإلى جانب الأرباب التسعة الكبار والذين يشكلون الجماعة العظمى من أرباب مدينة "هليوبوليس"،فهناك مجموعة ثانية من تسعة أرباب ثانية تُسمَى المجموعة الصغرى،ومجموعة ثالثة تُسمَى المجموعة الدنيا،وبالتأكيد يمكننا أن نضيف أسطورة طائر العنقاء والتي جاءت على ذكر "هليوبوليس" هي الأخرى..

أطلال...أطلال...هي كل ما تبقى من مدينة "أون "القديمة،حتى أن "آمن" وجد صعوبة بالغة في تحديد مكان المعبد القديم الذي كانت تتم فيه العنقاء طقوسها الأخيرة طبقاً للأساطير...

وما أن وصلوا إلى هناك،حتى سمعوا صوتاً رائعاً لموسيقى لم يسمعوا قط لشئ في مثل جمالها،وطار الطائر في صعوبة،ليقف فوق عمود "مرنبتاح" وفرد جناحيه وهو لا يزال يُغني،فكم بدا في تلك اللحظات كأسطورة فعلاً،ولكنها أسطورة حية،ثم صفق الطائر بجناحيه..

لم يدركوا بداية هل هذا الذي انبعث من ريشه لهب،أم إنه فقط انعكاس لضوء الغروب؟

قبل أن يتضح الأمر بعد قليل بأنه لهب بالفعل ولكنه مختلف عن اللهب المعتاد..

وبدأ صوت العنقاء في الخفوت شيئًا فشيئاً،في حين بدا على وجهي كلا من"وليد" و"آمن" التأثر،فمثل ذلك المشهد لا يشاهد إلا مرة واحدة في العمر،وذلك أن شاهده إنسان أصلاً منذ آلاف السنين...

ومن رماد الطائر،بدأ يظهر مخلوقاً جديداً يشبه الدودة البيضاء ولكنه أكبر،وفي سرعة هائلة،أخذ يَغزل تلك الشرنقة حول جسده...

قال "آمن" وهو يحاول السيطرة على انفعالاته:"يجب ألا ننسى مهمتنا"

فسأل "وليد":"وماذا سنفعل الآن؟"

ردّ "آمن" وكأنّما يُفكر معهم بصوت عال:"إن هناك خيطاً،وهو يشير إلى هذا المكان بالذات؛لأنه إذا ما فكرنا في الأمر جدياً،سنجد بأننا طوال الوقت نحاول إتباع حلقات،ومع محاولة أخرى لربطها معاً، نجد بأن الرقم (9) كان مشترك في كل الأساطير حتى الآن،ونجد أيضًا بأن كلام القدماء يفسر الكثير مما حدث لنا،وهذا ينطبق أيضًا على تلك الكلمة التي طلبت منا التعلم من الأجداد وقراءة ما وصل إلينا منهم...

ونجد أيضًا بأن كثيراً ما اشتركت الأساطير ما بين الحضارة المصرية والإغريقية مما يقودنا إلى إنهم اشتركوا على نحو ما في حفظ السر،هنا نستطيع أن نستنتج،بأن وجود طائر العنقاء مع أول شئ نجده تابع للسر لم يأت مصادفة بالتأكيد،وخصوصاً أنه قادنا إلى هنا بالذات،فهذه المدينة أيضًا تعج بارتباطاتها بالرقم (9)،ونجد بأن زيارة أفلاطون" وفيثاغورث" التي دوّنها التاريخ لا يمكن أن تكون مصادفة...

فأنتم تعلمون بالتأكيد أن "فيثاغورث" كان عالم رياضيات،وعنه تغنت الميثولوجيا الإغريقية بنشيد وضعه صدق أولا تصدق ولكن هذا النشيد كان يشيد بالرقم (9) كرمزٍ للحركة!!

أما عن أفلاطون،فقد كان فيلسوفاً،أتدرون ما الذي تحدث عنه...

فقال "وليد":" يوتوبيا،أو"المدينة الفاضلة"

"أطلانتس "..قالها "مونتو"...

فقال"آمن":"نعم،أنها أطلانتس"**..*

قال "آمن" وهو يشير إلى تحت أقدامهم:"أعتقد بأن هذا هو مكان المدخل الخاص بمعبد "رع اتوم"؛لأنه كان يقع أمام عمود "مرنبتاح " تقريباً"

***"جاء أول ذكر لقارة أطلانتس ضمن محاورتين من محاورات الفيلسوف الإغريقي "أفلاطون" و الذي كان يعيش في القرن الرابع قبل الميلاد وهما محاورة "تيماوس" ومحاورة "كريتياس"،وقد أكد أفلاطون حوالي 335 ق.م من أن قصة القارة المفقودة "أطلانتس" مأخوذة من السجلات المصرية القديمة،وفي إحدى هذه المحاورات،ذكر "كريتياس" أنه سمع من جده الأكبر حكاية رواها هذا الجد نقلاً عن الخطيب والمشرع الإغريقي "صولون" والذي زار مصر عام 590 ق.م ،و قد سمعها أثناء وجوده في مدينة "سايس" المصرية في شمال الدلتا،والتي كانت لها علاقات قوية ووثيقة بأثينا،ويقول "صولون" أن الكهنة المصريين حكوا له قصة الجزيرة التي حدثت منذ (تسعة آلاف عام) سابقة على تاريخهم،وهي عن قارة كان اسمها "أطلانتس" ،وإن هذه القارة قد غرقت في ليلة واحدة، وكان صولون ينوي أن يسجلها في كتابه ليعرفها العالم من بعده،ولكنه لم يفعل،فانتقلت القصة شفاهة من "صولون"،حتى وصلت إلى "أفلاطون" والذي اكتفى بأن رواها لأحد أقاربه و يُدعَى "دوربيدوس" والذي حكاها لابنه "كريتياس" والذي شارك في المحاورة "تيماوس" مع "سقراط" و آخرين ...

وأفلاطون كان ينوي أن يكتب ثلاثية تحتل فيها قصة اطلانتس مكاناً بارزاً،ولكنه أنجز فقط محاورة واحدة منها وجزءاً من المحاورة الثانية،الأولى بعنوان "تيماوس"والثانية بعنوان "كريتياس"،وفي سياق المحاورة، يحكي " كريتياس" في محاورة "تيماوس" ما حدث لحضارة "أطلانتس" في يوم و ليلة من اختفاء غامض في أعماق البحر،وذلك بعد الدمار الذي أصابها،والذي لم يعرف نوعه ولا كيف وقع،ويسعد سقراط لقصة "كريتياس" والتي يصفها بأن "لها صفات و أحداث" كثيرة تجعل منها حقيقة لا مجرد خيال"

كما أن السياسي "صولون" قد وصفها من قبل بأنها حقيقية بالتأكيد على الرغم من غرابتها ،كما حرص "أفلاطون" بصدد هذه القصة بالذات،على أن يكون منصفاً لها، فتأكد أنها حقيقية،وجعل مصدرها السياسي "صولون"،وأكمل أفلاطون قصة اطلانتس في المحاورة الثانية"كريتياس"،فرسم على لسان "كريتياس" صورة زاهية للعمارة والهندسة،وأعطى وصفا أكثر تفصيلا للجزيرة القارة منذ نشأتها وحتى فنائها"

فتساءل "وليد" وهو ينظرحوله:"ولكنه لم يعد له وجودا الآن"

فقال "آمن" وهو ينظر إلى الأفق والذي اكتسى بالسواد تماماً بعد أن حلَّ الظلام:" قال القدماء أنه على الإنسان ألا يثق في حواسه ثقة تامة،فهي ستخدعه غالباً"

"لا أفهم"...قالها "وليد"

"إذا أردت أن تتبين الحقائق، فانتظر...فأحياناً لا ترى الحقيقة بعينيك فقط"،قالها "آمن" ثم استطرد : "ومع مولد أول شعاع لضوء شمسي،ومع احتجاب الغيوم ستنجلي العيون"

(مدينة "آون"،مفتوحة رأس أحكم غلقها أيا "تحوت"،قوية هي "عين حورس"،لقد تسلمت عين "حورس"* التي تشع بالبهاء فوق جبهه "رع" – انى "أوزيريس" نفسه الساكن في "أمنتي")

أوزيريس –آني

من كتاب الموتى

برت إم هرو

---

*(تعريف "عين حورس" هى تمثل الشمس،وتمثل وفاء الابن لأبيه) من بردية "آنى" والذي عرف لدى علماء المصريات بكتاب الموتى.

قصة الساحر ددى

"كان الملك "خوفو" يشعر بالملل،وقد حاول أبناؤه التخفيف عنه،وعرض أحدهم وهو"حور ددف" بأن يحضر إليه ساحراً وهو يُدعى "ددى"،وهو رجل طاعن في السن،وقد قال له بأنه يعرف سر الإله "تحوت" والذي طالما رغب فيه الملك خوفو كي يصمم هرمه،وقد أحضره بالفعل إلى والده،وقد أعجب الملك "خوفو" بالساحر "ددى" جداً،وذلك بعد أن قام بالأعاجيب أمامه،ولكنه كان يريد معرفة مخبأ سر الإله "تحوتي"،وقد كان ردّ الساحر عجيباً،فقد قال إنه في حجرة في معبد الشمس بمدينة "آون" حيث تحفظ الأسرار في صندوق،وأضاف،أن من يستطيع إحضاره له هو شخص له أهمية ما "

ظل ثلاثتهم في انتظار شروق الشمس،وبدا وكأن الساعات تمر ببطء شديد وسط الصمت القاتل الذي يحيط بهم...

"إني أنا العنقاء التي في "آون" حافظ سر الكائنات التي تُوجد والتي ستكون"

"أنا "أوزيريس – آني" الكاتب الظافر،قد ملأت لكم "عين حورس" عندما أظلمت يوم تصارع المتقاتلان "

"مدينة "آون" مفتوحة...رأس أحكم غلقها أيا "تحوت"،قوية هي "عين حورس" التي تشع بالبهاء فوق جبهة "رع" أني "أوزيريس نفسه الساكن في "أمنتي" "

"أوزيريس –آنى" من كتاب الموتى.

***

يقول "أوزيريس–آني" الكاتب الظافر:"موضع العبودية قد فتح،ذاك الذي أغلق قد فتح لروحي "باءى" طبقاً لأمر "عين حورس" التي قوتني وجعلتني أقف لأنظر الجمال الفاتن فوق جبهة "رع"،خطواتي أصبحت وئيدة،ساقي ثابتة،لقد مررت عبر البهو الكبير وأطرافي قوية،أنا "حورس المنتقم لأبيه،أحضرت تاج "أوررت" ليستقر في موضعه"

قبل شروق الشمس بلحظات،طلب "آمن" من "وليد" الوقوف في مكان حدده له بأن رسم له دائرة فوق الرمال بفرع جاف لشجرة كي يقف عليها،ثم ربت على كتفيه قائلاً:"لا تقلق مما سيحدث،فعينيك الآن سترى ما لا نراه"

وبدأ الأفق يتلوّن شيئًا فشيئاً بألوان الشروق،ممهداً للشمس الطريق كي تصعد إلى الأفق،ومع أول شعاع للشمس التي بدأت تلمس جلودهم برفق بعد برد الليل،لتزيل برفق أي أثر من برد أو خوف في نفوسهم.

شعر "وليد" بأن هناك شيئًا ما مختلفاً،فرأى نفسه محاطاً بأبنية من حوله لم يرها سوى الآن،ولكنها كلها بدت كأطياف،أي أنه يرى جيداً ما خلفها مع رؤيته أيضًا لتفاصيلها الخارجية،أو بتعبير أقرب للفهم،كانت مباني شبحيّة...

وقف "آمن" إلى جوار "وليد"..فسأله الأخير:"هل ترى تلك المباني؟!"

فنفى "آمن" وهو يستفسر منه عما يراه...

"وليد":"أرى معبد على الطراز المصري القديم،قمته على هيئة هرمية يزينها قرص الشمس المجنح،(والذي كان يعرف عنه بأنه صورة أخرى من صور حورس والذي كان له عدة صور في مصر القديمة،وهي صورة توضع على كل المعابد القديمة)"

سأل "وليد":"هل هذا هو معبد الشمس ؟"

"نعم ، وأريد منك الآن أن تحاول إيجاد ذلك النقش"..قالها "آمن" وهو يرسم رمزاً على الرمال تحته، فبدأ "وليد" في البحث عن النقش الذي عرف بعد ذلك بأنه نقش لتاج "أوررت" ومعه صولجان ملكي،وبعد أن مر عبر بهو كبير،وجدها..

اقترب "آمن" أكثر وغلب "مونتو" الفضول أيضًا فاقترب هو الآخر..

فكر "وليد "بأنه من الغريب أنهم لا يرون ما يراه،ولكنه سرعان ما أزاح أفكاره ليقول:"إن البحث عن تلك العلامة لم يكن صعباً في الواقع،فهي منقوشة على قمة ما تبدو كبوابة كبيرة مليئة بالنقوش،وهى تحتل جداراً كاملاً...

فسأله "آمن" في اهتمام:"وهل هناك أي نقوش أخرى بارزة أومميزة حولها؟"

فأجاب "وليد" وهو يتأمل الجدار المنقوش: "نعم...فهناك نقشٌ آخر كبير بارز "وأخذ العصا من "آمن" ورسم على الأرض هذا النقش،ونقل معه ما يراه معه من كتابات صغيرة،فاتسعت عينا "آمن" و"مونتو" أكثر..

وفي تلك اللحظة، هبطت العنقاء الجديدة فوق كتف "وليد" بعد أن اِستيقظت أخيراً من غفوتها بعد التجدد...

طلب "آمن" من "وليد" أن يبحث عن مكان صالح لوضع "عين حورس" به على الأرض؛لأنه أصبح متأكداً بأن هذا المكان هو إحدى حلقات "البحث عن سر أمنحتب"

فأخذ "وليد" يمسح الأرض بعينيه حتى رأها..

كانت دائرة واسعة تتوسطها تلك العلامة المفرغة التي هي صالحة تماماً لوضع "عين حورس" داخلها، ففعل "وليد"،وبرز ذلك الصندوق من العدم متجسداً أمامهم..

كان صندوقاً بسيطاً من معدن خفيف،تتوسطه تلك العلامة والتي رأوا مثلها فوق البوابة الكبيرة المليئة بالنقوش، وعندما فتح "وليد" الصندوق رأى بداخله صورة طبق الأصل من ذلك الشئ الذي وجدوه في "سيروس" ولكنه معكوساً...

أسطورة المدينة المفقودة

عاد ثلاثتهم إلى الكهف مرة أخرى،ومعهم العنقاء بصورتها الجديدة،والتي هي صورة طبق الأصل من القديمة،ولكنها أصغر عمراً وحجماً،وأخذ "وليد" يربت على جناحيها وهى تبدو مستكينة بين يديه...

"يا له من طائر عجيب،بدا وهو يقف على كتفي في ذلك المعبد وكأنه يرى ما أراه،ووضح ذلك في عينيه"

قال "آمن":"إن هذا الطائر لم يصل لنا من قدراته سوى القليل من خلال الأساطير القديمة،والأساطير كما تعلم لا تدون سوى جزء من الحقائق،وعلى ما يبدو، لا يزال أمامنا الكثير والكثير من المفاجآت."

"وليد":"بالتأكيد،ولكنك لم تفسر لي بعد معنى ذلك الشئ الذي وجدناه ولا معنى ذلك النقش الذي أصابكم بالدهشة هناك؟"

سكت "أمن " قليلاً حيث تذكر شيئًا..

فأخرج من حزامه ذلك الشئ الذي وجدوه داخل المعبد،ومعه الشئ الأخر الذي وجدوه في "سيروس" وقربهم من بعضهم عند الأطراف،ورأى "وليد" بأنهما يلتصقان معًا وكأن بهما مغناطيساً تاركين في الوسط مساحة فارغة على شكل مثلث ..

"حسناً،كما ترى،فهم جزءان لشئ كبير،وهذا الفراغ في الوسط،هو قطع ناقص علينا أن نجده حتى تكتمل الرؤية أكثر"

تناول "وليد" من "آمن" ذلك الشئ وهو يقول:"يبدو أكثر كحافظة للكتب،ولكن ماذا تعني يا ترى "..."لا أدري،لكن النقش الأخر الذي وجدناه فوق البوابة الكبيرة التي رأيتها وفوق الصندوق أيضًا،فهو رمز لاطلانتس من الزمن القديم،كما أن النقوش الأخرى التي نقلتها لنا فوق البوابة تتحدث عن بوابة،بوابة يعبرها من يريد الوصول إلى المدينة المفقودة"

فسأل "وليد" في فضول:"هي وجهتنا الجديدة إذن،ولكن..هل تعرف مكانها؟"

" بصعوبة،فالكلمات مكتوبة بنفس الطريقة المرمزة التي دون بها الأجداد كلماتهم داخل الأهرامات،ولكن المشكلة ليست في ذلك،هناك صعوبة أخرى سنواجهها كي نصل إليها"

فسأله "وليد":"لماذا؟ وأين يقع بالضبط ذلك المكان ؟"

"إنه ليس بعيداً عن هنا،ثم سكت قليلاً قبل أن يضيف،ولكنه يقع في قلب بحر الرمال الأعظم "

فتح "وليد" فمه في بلاهة وهو يقول:"في قلب ماذا؟!..أنت بالتأكيد تمزح،أو إنك فسرت الكلمات بشكل خاطئ،فما من إنسان ذهب إلى هناك وعاد حياً كي يحكى ما رآه،ألم تسمع أبداً عن جيش "قمبيز" ملك الفرس،ذلك الرجل الذي قيل عنه إنه دمر "هليوبوليس" القديمة،جيش كامل اختفى وذاب حين أرسله من أجل تدمير معبد "آمون"،حتى إنه لم يتم العثور على بقايا أو جثث لهم،ومن يدري،لعلهم تاهوا في بحر الرمال الأعظم كما أعتقد،فكيف بالله عليك تعتقد بأننا في استطاعتنا نحن اجتيازه؟!

فقال "آمن":"ولكننا نختلف قليلاً عمن هلكوا،بأن لدينا تقريباً خارطة سنتبعها"

"أي خارطة ؟"

"إنها علامة اطلانتس نفسها التي تشبه الطريق المتعرج،فلها نسب محددة هي الأخرى،وهى تلك الأرقام التي كانت مدوّنة إلى جوارها،وأظن بأنه علينا إتباعها"

فقال "وليد" وهو يكرر كلماته:"تظن...لا...لا أعتقد،ففي هذه الحالة لا ينفع إلا أن تكون متأكداً"

سكت "آمن" للحظة ثم قبل أن يتكلم في أمر يبدو وكأنه كان متردداً بشأن البوح به:"اسمعني يا "وليد" جيداً،أن الأمر ازداد

صعوبة،ولا أدري إلى أي حد سيستمر ازدياد تلك الصعوبات،دعني لا أخفى عليك،بأنني توقعت عندما ذهبنا إلى "سيروس" بأننا سنجد السر كاملاً هناك وينتهي الأمر عند ذلك الحد،ولكن أبداً لم أتوقع بأن يقودنا هذا من لغزٍ إلى آخر هكذا،ولا أدري متى سينتهي كل هذا،ولا أخفى عليك بأنني قلق وخائف". فأستغرب "وليد" لكلماته؛لأنه كان يعتقد بأن "آمن" يعد مثالاً للشجاعة والذكاء بالنسبة له على الأقل،فلم يعتقد أبداً ولا يعرف لماذا بأنه يتمتع ببعض مشاعر الضعف كأي إنسان أحيانًا،ولكن "آمن" قطع أفكاره وهو يستطرد:"إنني قلق وخائف من أن يأتي الوقت الذي لا أستطيع فيه تفسير الألغاز التي نجدها،فهي تزداد صعوبة في كل مرة،ولا أدري أن ظلت لدى القدرة على الاستمرار أكثر،ولكنني أفعل كل ذلك من أجل إزاحة الخطر والخوف عن مدينتي"

سكت "وليد" قليلاً قبل أن يقول في تردد:"لا أخفي عليك بأنني كنت خائفاً أيضًا،أن كل ما حدث معنا كنت أعتقد دائمًا بأنه مستحيل،ولكن بما أنه حدث،فأنا أجد...أ...حسناً،بأنه لم يكن سيئاً إلى هذا الحد،لم أتوقع بأن نعرف ما عرفناه ولا نرى ما رأيناه،وكان أكثر ما عرفناه فائدة هو ألا نغتر بأنفسنا معتقدين بأننا نستحق الاهتمام وسط ذلك الكون المليئ بالأعاجيب فنحن لا نساوي سوى نقطة أو أقل في بحره،وبأن أروع الأشياء لم تكتشف بعد،والأهم هو واجبنا بأن نهتم أكثر بماضينا فعن طريقه سنتعلم كيف نصنع مستقبل أفضل،والإدراك الأصعب هو بأن الحياة ستستمر مهما كانت

سوى بهذه الأشياء،إذن فهو يستحق وأعتقد بأن علينا أن نستمر إلى النهاية..

تعجب "آمن" من كلمات "وليد"،فهل هذا هو نفس الشخص الذي قابله ضائعاً وضعيفاً وخاف بأنه قد يفسد له كل شئ منذ فترة قليلة...فقال له في صدق:"أما عن ما تعلمته أنا،فهو إلا أحكم على إنسان إلا بعد أن أصاحبه،حسناً،دعنا نكمل ما بدأناه،ولو نجحنا،فسيكون هذا إنجازاً كبيراً،أما أن لم ننجح،فيكفينا شرف المحاولة،أليس كذلك يا "مونتو" "..قالها وهو يلتفت إلى صديقه ولكنه لم يجده جالساً مكانه،فأخذ يبحث عنه بعينيه في أركان الكهف،لكنه لم يكن موجوداً..

فقال:"غريب،أين ذهب،وكيف لم نشعر به "

فقال "وليد":"وأين ذهبت العنقاء هي الأخرى؟"

أخذ الاثنان في البحث حول الكهف عن "مونتو" وطائر العنقاء،ولكنهم لم يجدوهما،ولما شعر "وليد" بالقلق قال:"هل تعتقد بأن "مونتو" فعل سوءاً بالعنقاء؟"

فقال "آمن" في استنكار وهو ينفي بعنف:" لا...لا مستحيل... لماذا تقول هذا؟!!"

عندما عادا مرة أخرى إلى الكهف،وجدوا لدهشتهم "مونتو" في الداخل وهو يفعل شيئًا ما بين الصخور..

فسأله "آمن":" أين كنت؟..كنا نبحث عنك"

رد "مونتو":"كنت استكشف الكهف من الداخل لأرى أن كانت له نهاية"

فسأله "وليد": ووجدتها؟"

"ما هي؟!"

فقال"وليد":" النهاية"

لم يجب "مونتو"

" بالمناسبة،أين طائر العنقاء،ألم تره في طريقك؟"

فقال "مونتو" في عصبية:"ومالي أنا وطائرك السخيف،فلتبحث عنه،أتعلم..لقد سئمت تلك السخافات،إنني حتى سئمت رحلتكم وأعتقد بأنها بلا فائدة"

فقال "آمن" في هدوء:"أفهم من هذا بأنك لا تريد الاستمرار؟"

فقال "مونتو"في عصبية:"فلتواصلوها أنتم إذا أردتم،أما أنا فسأذهب من هنا"

فقال "آمن" في بساطة من لا يعنيه الأمر:"كما تريد...هو خيارك"..ولم يضف "آمن" كلمة أخرى وهو يتركه ليتحدث مع "وليد" في تحضيرات الذهاب،معطياً ظهره إلى "مونتو" في تجاهل متعمد مما جعل الأخير يقطع الكهف ذهاباً وإياباً وهو يرمق "آمن" من حين لأخر.

وبعد تردد..اقترب "مونتو" من "آمن" وهو يأخذ نفساً عميقاً قبل أن يقول:"سامحني يا صديقي،فلا أعرف لم فعلت ذلك؟"

في نفس اللحظة سمعوا صوتاً...أنها العنقاء،لقد عادت.

أتبع ثلاثتهم الطريق وسط بحر الرمال الأعظم،وقال"آمن" لـــ"وليد" محذراً:"يجب أن تأخذ الحذر هنا أكثر من أي وقت مضى،فمن المرجح بأن "عين حورس" لن تحميك وسط هذه العواصف الرملية،فهي مصممة بحيث تحمي مالكها ضد الأعداء من البشر وأدواتهم أومن الكائنات الحية عموماً،ولكنها قد لا تحميك من قوى الطبيعة مثلما لا تحمي من اختيارات النفس المدمرة للذات "وفهم "وليد" قصد "آمن" تماماً.

أعاقتهم كثيراً العواصف الرملية في تلك المنطقة،حتى أنهم كانوا أحيانًا لا يستطيعون رؤية أيديهم أمامهم،ولكن الذي حماهم من الاختناق بالرمال ومن أن تؤذي وجوههم وأجسادهم،تلك الغلالة الرقيقة التي أعطاهم "آمن" إياها كي يرتدونها لتغطى وجوههم وأكتافهم قبل الخوض في الرمال...

تابعوا طريقهم استرشاداً بقياسات علامة أطلانتس،وكانوا يتوقفون قليلاً كل بضعة دقائق كي يحددوا مكان خطواتهم التالية..

ولكن فجأة..

جاءت رياح شديدة،اختلت بسببها قدم "مونتو" للحظة،لكنها كانت كافية كي يفقد توازنه،وكاد أن يصبح إحدى ضحايا بحر

الرمال الأعظم؛لأنهم حتى لو أرادوا إنقاذه فلن يروه وسط كل تلك الرمال المتطايرة..

نقول إنه كاد؛لأنه وبدون تفكير امتدت يداً لتساعده على حفظ توازنه،ونظر "مونتو" بدهشة إلى صاحبها،ثم قال في حرج:"أشكرك".

فقال" وليد" في بساطة:"على أي شئ ؟"

توقف "آمن" وهو يتأمل العلامة،ثم أخذ ينظر حوله وهو يقول: "من المفترض أننا وصلنا الآن إلى نقطة المنتصف،والتي من المفترض أن تقع عندها بوابة أطلانتس كما قالت النقوش،ولكنني لا أرى أي شئ"

لم يرد "وليد"؛لأنه رأى البوابة التي يتحدث عنها "آمن" كأوضح ما يكون،فأشار إليها قائلاً لهم:"إنني أراها،هيا،من هذا الاتجاه" "كيف تاه عن تفكيري ذلك،أنها "عين حورس" مرة أخرى".

ثم استطرد:"إذن فلنحاول العبور،ولكن احذروا خطواتكم،فلا شئ نعرف به الطريق وسط الرمال المتحركة الآن"

فقال "وليد" وهو يتجاوز "آمن"ليصبح في المقدمة:"اتبعوني،فأنا أرى الطريق"

طارت العنقاء من فوق كتف "وليد" التي كانت مستكينة فوقه طوال الرحلة عبر بحر الرمال،وتجاوزت بوابة أطلانتس وكأنها تراها،ثم اختفت فجأة من أمام عيونهم،حتى أنهم توقفوا للحظة في دهشة قبل أن يستمروا في طريقهم،ولكنهم ما كادوا يجتازون عدة أمتار من البوابة،حتى توقفوا في انبهار لما يرونه...

قال "وليد":"إنها أجمل حتى من وصف "أفلاطون" لها"

وتذكروا وصف أفلاطون** وهم يتأملون المدينة في انبهار..

و تساءلوا في أنفسهم وهم في اتجاههم إلى داخل المدينة:"من أين أتت كل هذه الكميات الهائلة من الذهب؟"

وقال "وليد" في حيرة:"إن هذه لا تبدو لي أبداً كقارة غارقة،فلو أن هذا هو الحال ها هنا فإنني قد أتمنى أن تغرق قارتنا أيضًا!!"

ابتسم "آمن" وهو يقول:"لا أعتقد بأن هذه هي نفسها القارة القديمة التي قالت عنها الأساطير بأنها غرقت؛لأن غرقها كان سابق على عهد قدماء المصريين بآلاف السنين،أنها على الأرجح أطلانتس الجديدة التي بناها وعمرها من نجوا من الهلاك في القارة الغارقة"..ثم أنه ردد في حيرة:"ولكن هناك شيئًا محيراً،فإن هذه القارة لا تبدو لي بأنها تقع وسط بحر الرمال الأعظم كما اعتقدنا،فنحن عبرنا إليها ببوابة ما،وقد تكون هذه البوابة بوابة مكانية أو زمانية لا أدري،ومن الممكن أن نكون بأي مكان من العالم الآن"

فتساءل "وليد":"ولكن،لماذا تقول ذلك؟"

فرد "آمن":"انظر حولك،نعم،أنت ترى شمساً حقيقية،فهذه ليست شمسا صناعية كالتي تقوم عليها الحياة في مدينتي،ولكن،هل في عمرك كله أو فيما عرفته عن قوانين الطبيعة، سبق وأن رأيت مثل هذا المنظر".. ،فنظر "وليد" إلى السماء ليفهم ما يقصده "آمن"،وفهم مقصده على الفور حين رأى بأن الضباب كان يغلف المكان تماماً

تاركاً مكاناً واحداً بحجم الشمس من أجل أن تخترقه أشعتها،وكأنما كان مقصوداً ترك مساحة من أجل الشمس فقط..

هل فهمت مقصدي،أن هذا الضباب يبدو لي اصطناعياً وليس طبيعياً،وأعتقد أنه أطلق خصيصاً من أجل إخفاء أمرهاً!!

"يالها من تحفة معمارية"..قالها "وليد" ثم استطرد:"إن المرء ليتمنى إلى أن يحيا في مكان كهذا إلى الأبد"

فقال "مونتو" وهو يتكلم لأول مرة بهدوء مع "وليد":"لا يغرنك المنظر الخارجي،فإنه وعلى الرغم من التصورات حول أطلانتس عبر الأزمان بأنها كانت مثل الجنة على الأرض،إلا أنها لم تكن كذلك طوال الوقت،ففي بعض الأساطير،قيل بأنه وعلى الرغم من ثراء أطلانتس وأنهم كان لديهم كل ما يطلبونه من أجل راحتهم وسعادتهم،ولكنهم لم يكتفوا بحكم بلادهم فقط،بل إنهم راحوا يشنون الحروب على الآخرين،وقيل إنهم غزوا مساحات واسعة من شمال أفريقيا وأوروبا،وأنه عندما هاجمت جيوش اطلانتس "أثينا"،فإن جيش "أثينا" نجح في التصدى لهم،واضطرهم للعودة إلى خارج مضيق جبل طارق،ويقال أيضًا،بأنه لم تكد بلاد البحر الأبيض تبدأ في الاحتفالات بانتصارها على جيوش أطلانتس، حتى حدثت الكارثة التي يقال بأنها محت أطلانتس بما عليها وهوت بها إلى قاع المحيط"

فقال"آمن":"لا تصدق كل ما تسمعه،فلا أحد يدري من أين يولد الشر"

تساءل "مونتو" في دهشة:" ولكن، ألست أنت من أقنعتنا بداية بحقيقة الأساطير، بل أن طريقنا لإيجاد أسرار "أمنحتب" يعتمد كلياً على الأساطير القديمة؟!"

"إنني لم أكن أحاول إقناعكم بحقيقة الأساطير،إنما كنت أقول دائمًا أنه في كل أسطورة بعض الحقائق الملغزة مخفاة فيما بين سطورها،وهذا يختلف،ولكن لاحظ،بأننا لم نصل قط إلى أسطورة حقيقية تحكم على شعب كامل بالفساد؛لأن هذا يفوق أي حقيقة يصدقها العقل"

هز "مونتو" كتفيه ولم يرد..

يبدو بأنهم اقتربوا كثيراً من العمار،عرفوا ذلك حين وجدوا بعض أهالي أطلانتس في طريقهم،ولكن بعد أن اقتربوا قليلاً،رأوا...

كان ميداناً كبيراً،تجمع فيه عدد كبير من الناس،بدت أزياءهم مثل أزياء الرومان القدامي، مع بعض الاختلافات بالطبع، وكان الجميع بلا استثناء يرتدون سواراً في يدهم اليُسرى تتنوع ألوانها بين واحد وأخر، وأحيانًا كانت الألوان تتشابه بين بعض الناس منهم ، وهناك، وقف رجلاً طويلاً على منصة عالية يقول لهم شيئًا بلغة غير مفهومة، وهو يشير إلى مكان مجهول ينظر إليه الجميع في قلق، ثم يبدو وأنه لاحظ وجود "آمن" و"وليد" و"مونتو" بينهم والذين وضحت غرابتهم بشدة وسط الجموع بسبب ملابسهم العجيبة، وأشار الرجل باتجاههم، مما أدي إلى التفات الجميع إليهم تباعاً في خوف حتى أن الأطفال بكت في أحضان أمهاتهم...

وفوجئ كلا من أصدقائنا الثلاثة،بمن يطوقهم من الخلف...

مرة أخرى...

الخدعة

"هذه التميمة لا تفعل أي شئ حين أحتاج إليها"..قالها "وليد" في سخط..

فقال"آمن": "إنهم لم يهددونك حقيقة،كانوا فقط خائفين منك"

"مني أنا!"..قالها "وليد" في استنكار..

دار ذلك الحديث في مكان احتجز فيه ثلاثتهم بعد أن قبض عليهم من أهالي أطلانتس، والذين بقوا ينتظرون خارجه الآن لمنعهم من الهروب ..

وبعد عدة دقائق من الاحتجاز.. جاءهم شخص وتقدم من "آمن" في احترام طالباً منه بأن يتبعه، وتبعهم كلا من "وليد" و"مونتو" بنظرهم إلى أن غابوا عن عيونهم...

وبعد بضعة ساعات:

" غاب "آمن" كثيراً".. قالها "مونتو" في قلق واضح قبل أن يضيف:"ترى ماذا حدث ؟"

شعر "وليد" بالقلق أيضًا لكنه لم يكن يدري ماذا يفعل..

كان ذلك حين،عاد "آمن" أخيراً...

فتساءل "مونتو":" تأخرت كثيراً،ما الذي كنت تفعله طوال ذلك الوقت؟"

فقال"آمن":"كنت أحاول الفهم"

فسأله "مونتو" ثانية :"وهل فعلت؟"

"سيتضح الأمر قريباً"

فسأله "مونتو" في قلق:"وما الذي ينوون بأن يفعلونه بنا؟"

"سيدعوننا نرحل"

"أحقاً"..قالها "وليد"في فرح،ثم تذكر فقال:"ولكن ألن يتركوننا نبحث على ما جئنا من أجله؟"

فقال "آمن":"سيفعلون،فهم يريدون أن يعرفوا أيضاً"

"ماذا تقول...يعرفوا أي شيء؟!"

فقال "آمن":"معرفة السر"

فقال "مونتو" في استنكار:"هل تمزح،وكيف تقول لهم عن السر الذي نبحث عنه،ألم تتعلم شيئًا مما حدث في كوكب "سيروس" "

ولكن "آمن" لم يرد،وأن بدا على وجهه بأنه يعاني من صراع داخلي لم يرد أن يشاركهم به...

وقف "آمن" مع "وليد" و"مونتو" وسط معبد أطلانتس الكبير ذي القمة الذهبية، والواقع على الطرف الشمالي من أطلانتس.. وأخذ "آمن" يتأمل الجدار محاولاً تفسير الرموز المرسومة، وهو يشير لهم إلى مكان ما قائلاً:"من هنا"

وداخل حجرة كبيرة تزينها تماثيل البرونز والفضة،وجدوا تلك العلامة الصالحة لإدخال "عين حورس"فيها،ففعل "وليد" مثل ما تعود،في الوقت الذي برز فيه من خلف الحائط صندوق صغير تزينه علامة أطلانتس...

ووجد به أيضًا تلك الفجوة التي تبدو واضحة للأعين،فأمسك بعين حورس بين يديه وضغطها على الصندوق ففتح كاشفاً عما به عدة أوراق قديمة مهترئة،فرفعها "وليد" بين يديه وهو يقول:"هذا غريب،فهذه التميمة ..."

ولكنه لم يستطع أن يكمل كلامه؛ لأنه وجد أمامه مفاجأة أخرسته..

من حكم القدماء: (يجب على المرء أن يتحرى أخلاق أصدقاءه،فإذا كنت تبحث عن أخلاق من تريد مصاحبته فلا تسألنه عن شئ،ولكن اقترب منه،وتعامل معه على انفراد،وامتحن قلبه بالمحادثة،فإذا أفشى شيئًا قد رآه أو آتى أمراً يجعلك تخجل له،فعندئذ أحذر حتى أن تجاوبه)

أربعة أشقياء،تبدو على وجوههم سيماء الخطورة ونذير الشر،وسبق أن تعارف بهم من قبل..إنهم "عصابة حرشف" مرة أخرى

وقال له أشرسهم والذي عرف "وليد" من "آمن" بأنه "حرشف" بنفسه:"هذه هي نهاية رحلتكم أخيراً،لقد أتعبتمونا ورائكم ،فلتناولني هذه الوراق وسنرحل في هدوء بلا إصابات لأحدكم"

وقف "وليد" متسمراً في مكانه وهو يمسك بالأوراق التي وجدها من دون إجابة هيا يا فتى بدلاً من أن آتى لأخذهم منك بنفسي فأُؤذيك...

حينها رد "وليد" في حسم: "لا،لن أعطيهم لك"

ثم أشار إلى تميمة "عين حورس" وهو يقول:"يبدو وكأنك نسيت ما حدث في المرة السابقة"فضحك الأربعة ضحكة ساخرة وهم يقولون:"أحقاً،لقد أخفتنا،هيّا فلتعطني هذه الوراق فوراً قبل أن تلحق الضرر بنفسك وبمن معك "..قالها وصوّب سلاحه ذا الأسهم الصغيرة باتجاه "وليد" وهو يقول:" أم إنك تفكر في تجربة سلاحنا كي تتأكد ما إذا كان سينفع معك هذه المرة أم لا ؟"

اِستعجب "وليد" من كلماتهم الواثقة،لكنه لم يتخل عن الوراق.

هيّا يا صغيري سلم الأوراق ودعني أن أحذرك مرة أخيرة،فهناك من أكد لنا بأن هذه التميمة لن تنفعك هذه المرة "

فتبادل "وليد" النظرات معهم في شك...

ثم إنه فوجئ ب"آمن" يقول له في تلك اللحظة:"أعطهم الأوراق يا "وليد" ولا تجازف،فقد يكون كلامهم حقيقياً"

فالتفت إليه "وليد" في دهشة حقيقية وهو يقول:"أنت،وأنت بالذات من تطلب مني ذلك...ولكن،لماذا؟"

قال أحد المعتدين الذي يبدو أصغر سناً من الباقيين:"هيّا اسمع

يده،فتردد "وليد" للحظة وهولا يعرف ماذا يفعل،والتفت إلى "آمن" مرة أخرى ...

ثم سلم الأوراق إلى الرجل في سخط...

فقال الشرس في استمتاع بعد أن ألقى نظرة على الأوراق:"والآن،أريد أن أجرب هذه التقنية المضادة التي قال لنا عنها أصدقاؤنا الأطلنطيون،ثم رفع سلاحه فجأة مصوباً إيّاه إلى..صدر "وليد".. ناحية القلب بالضبط...

هنا صاح "مونتو":"لا،لا تفعل"

فالتفت إليه الشرس في سخرية وهو يقول:"ومن سيمنعني،أنت يا"مونتو"..؟"

فقال "مونتو" في انكسار للمرة الأولى:"إننا لم نتفق على ذلك،وأنت أخذت ما تريد،فأرحل وأتركه "

كان "وليد" مذهولاً ولا يصدق نفسه مما يحدث..

فقال الشرس:"لست أنت من سيُملي عليّ الأمر يا "مونتو"،ولا تنسى بأنك سبق وأن لغيت الاتفاق فعلاً،لذا فلن يكون لك الفضل في هذا الاكتشاف،ثم عاد الشرس ليصوب سلاحه إلى "وليد"،وقد حاول "مونتو" التحرك بسرعة كي يصل إلى "وليد" الذي لا يدري لماذا تسمر في مكانه لحظتها ولم يحاول النجاة،فحاول "مونتو" أن يدفعه بعيداً عن مرمى السهم،ولكنه لم يكن سريعاً بما يكفي،ووصل السهم قبله إلى هدفه"

سبق أن قلنا،بأن الشرس أطلق سلاحه،وأن سلاحه وصل إلى هدفه ..

ولكنه لم يصبه..مرة أخرى..حيث أحاط بالسهم ذلك الشعاع الذي انطلق من "عين حورس" حتى احتواه تماماً،وفي لحظة...اختفى...

وقف الشرس مكانه في ذهول وهو ينظر إلى "وليد" وحوله عصابته الذين لم يقلوا دهشة عنه،وفي تلك اللحظة،ومن كل أبواب القاعة،تدفق عدد كبير من حراس أطلانتس كي يحيطوا بالجميع، ودخل بعدهم رجلاً،يكاد أن يبلغ من العمر مائة عام أو أكثر،ووجه كلامه إلى "آمن" قائلاً:" أظن الآن بأن الأمر أصبح واضحاً"

ثم التفت إلى جنوده قائلاً: " والآن أيها السادة،فأنكم ستأخذون هؤلاء الضيوف إلى حصن الأعداء مثل ما فعلنا قديماً بجيش "قمبيز"".واستطرد موجهاً كلماته إلى"آمن":"وسيكون معهم بالتأكيد صديقكم "مونتو."

فقال "آمن"وهو يُحاول كتمان شعوره: "إن لي رجاءا عندك سيدي الحاكم، أريد منك بأن تتصل بقومي،كي يعود هؤلاء إلى هناك مع التسجيلات التي تم تسجيلها لهم،كي يصدر عليهم الحكم من الشعب الذي خانوه لمجرد أطماعاً خاصة."

فقال الحاكم:" بالتأكيد سنفعل."

قال "آمن" وهو يحاول عدم النظر باتجاه "مونتو":"هيا يا "وليد" فأمامنا مهمة يجب أن ننتهي منها."

فصاح "مونتو" حين أمسك به الحرس قائلاً:" "آمن" إنني لم أقصد بأن تصل الأمور إلى هذا الحد،سامحني"

فالتفت إليه "آمن" في غضب قائلاً: "وإلى أي حد كنت تعتقد بأن الأمور ستصل،لقد تعاونت مع الخونة يا "مونتو" وبإرادتك كنت تساعدهم،إذن فأنت تستحق مصيرهم."

فقال "مونتو" محاولاً الدفاع عن نفسه:"لا يا "آمن"،لقد خدعوني بعد أن أقنعوني بأن هذه الأسرار يجب ألا يجدها أو يطلع عليها أي شخص خارج قومنا،وأنها يجب أن تكون بين أيدينا نحن...السلالة الأنقى من الأحفاد"

فقال "آمن" في استنكار: "ماذا تقول ؟! كلنا في النهاية من نفس الأصل..حسناً،أنت تقول بأنهم خدعوك،الشيطان أيضًا يخدعنا طوال الوقت يا "مونتو" وعليك أن اتبعته بأن تشاركه لعنته ومصيره"

"لا يا "آمن" إنني أعرف بأنني أخطأت، ولكنني كنت أحاول فعلاً التراجع،صدقني فأنا لم أرشدهم إلى طريقنا هذا،ولا أدري كيف اتبعونا،صدقني يا "آمن" فأنت تعرفني منذ زمن طويل" فقال "آمن" في ثورة نتيجة الجرح الذي سببه شعوره بالخداع من أقرب أصدقاءه:"بل لتقل بأنني كنت أعتقد بأنني أعرفك يا "مونتو"،ولكن من الواضح بأنني كنت مخطئاً،فأنا كنت أشعر منذ فترة بأن هناك شيئًا تخفيه،ولكنني سرعان ما كنت أزيح أفكاري وأقول لنفسي بأنني لا يمكن أن أكون مخطئاً في ذلك الذي اخترته صديقاً منذ الطفولة ومن الممكن أن ائتمنه على حياتي نفسها لو جاءت اللحظة لذلك،فهل عرفتك يوماً فعلاً،أعتقد بأنك خدعتني."

"آمن" أنا.."

"إنها النهاية يا "مونتو" ألم تفهم بعد،لقد قُضِيَ الأمر،فإن الضرر الذي تسببت فيه لم يكن لي وحدي كي أسامحك أولاً أسامحك عليه،أنت عرّضت عالمنا كله إلى مزيد من الأخطار في وقت حرج،ولم يعد بيدي شئ كي أفعله من أجلك "..قال "آمن" جملته الأخيرة وغادر المكان على الفور حتى لا يسمع من "مونتو" كلمة أخرى..وقبل أن يتبعه "وليد"،استوقفه "مونتو" وهو يقول:"آسف،لكل ما سببته لك من أذى.

تبع "وليد" "آمن" الذي ظل صامتاً منذ غادرا المعبد،وإن ظهرت ملامح الحزن فوق وجهه واضحة لم يستطع إخفاءها..

سارا معًا في الطريق في صمت وهم يتأملون الحدائق الغناء والينابيع رائعة الجمال،وهو جمال لم يكن أياً منهم يشعر به في تلك اللحظة...

سمع "وليد" صوتاً يألفه آتياً من الخلف، فألتفت ليجد..طائر العنقاء...

فقال له:"أين كنت أيّها الطائر العجيب"

أخذ "آمن" نفساً طويلاً وهو يتأمل العنقاء التي بادلته النظرات قبل أن يقول وكأنما يزيح بعض الضيق الذي يشعر به في تلك اللحظات:"هل تدري..أن هذا الطائر كان أحد الأسباب التي جعلتني أشك في "مونتو" لأول مرة ولكنني كذبت نفسي"

فسأله "وليد" في فضول:"كيف؟"

فأجاب "آمن":"أتذكر،حين التقينا بهذا الطائر للمرة الأولى،حين هاجم فيها "مونتو" وذلك الرجل من "سيروس"،لقد أعتقدت وقتها بأن هذا بسبب أن كلينا يحمل "عين حورس"،ولكنني بعد ذلك تذكرت،بأنه في الأسطورة المتداولة حول هذا الطائر جاءت لتقول بأنه نقي،وصادق مخلص**"

ولا أدري كيف أحس بالشر سواء مع الرجل الغريب أو من "مونتو"؛لذا فإنه هاجمهم كلما حاولوا الاقتراب منك "

فتساءل"وليد":"ولكنه لم يحاول مهاجمة"مونتو" منذ أن تجدد!!"

فقال "آمن" في ألم:"كان ذلك حين بدأ "مونتو" يشعر بالندم على ما فعله"

فقال"وليد" في دهشة:"أي إنك كنت تعلم بأنه بدأ يندم،فلماذا إذن تركتهم يأخذونه مع الآخرين ؟!!"

فقال"آمن":"إن الندم ليس كافياً في مثل هذه الحالة يا صديقي،ولكن ما فعلته من أجله هو بأنني أرسلت معه ما سيخفف العقاب أو يعفيه منه ،إنه تسجيل مصور لما حدث في قاعة المعبد ومعه رسالة عليها خاتم من حاكم أطلانتس بأنه ندم على أفعاله وحاول المساعدة قبل أن يقبض عليه"

** (حقيقة: فحتى فى الميثولوجيا الصينية ،ظلت العنقاء دائما رمزا للفضيلة و الإباء و القوة و الرخاء ، حتى أنه من كان يرتدي جواهر عليها نقش العنقاء فهذا كان يدل على حب لابسها للفضيلة و القيم الأخلاقية) ..

فتساءل"وليد"بتعجب:"ولكن كيف عرف حاكم أطلانتس أصلاً بندم "مونتو" ؟!"

" إن لهذا حكاية سأسردها عليك ونحن في طريقنا لاستكمال بحثنا"

جحر العنقاء

قال "آمن" لـــ"وليد" سارداً ما خفي عنه:"إن من حظنا أن سكان أطلانتس يرصدون دائمًا مخارج أبوابهم التسعة؛لذا فهم رأونا ونحن في طريقنا إلى مدينتهم،وبالطبع عرفوا بأننا نعرف طريقنا جيداً،ولكنهم كانوا يرون أيضًا على بعد عدة أمتار أشخاصاً آخرين،ولم يعرفوا ما الذي يريده كل هؤلاء منهم ولا كيف عرفوا سر تلك البوابة؛لأن

تلك البوابة بالذات،كانت مقامة كتكريم خاص لـــ"حورس"،ولم يعبرها أحد منذ آلاف السنين؛لذا فإنهم أصيبوا بالتوتر والذعر،واعتقدوا بأنها من الممكن أن تكون مقدمة غزو أو شيء من هذا القبيل،وكانوا يريدون معرفة نوايانا الحقيقية،لذا،وضعونا في تلك الغرفة التي هي عبارة عن حجرة من نوع خاص،وأتذكر تلك الأطواق التي يلبسها أهل أطلانتس في أيديهم؟"

فهز "وليد" رأسه بالإيجاب

"إنها أروع تكنولوجيا لمحاربة الكذب والخداع،فهذه الأطواق تتغير بتغير الهالة التي تحيط بالأفراد،فلديهم تقنية عجيبة تقول بأن لكل إنسان هالته الخاصة،وهم استطاعوا تحليلها وقياسها وتسجيلها في أعظم تقنية لكشف الكذب وجدت عبر التاريخ القديم والحديث، وحللت ألوانها على النحو التالي: فاللون الفضي هو أعلى الدرجات قيمة وقدراً،وهو يمثل طبقة الحكماء في هذه المدينة،واللون الوردي يمثل الصفاء والحب،والأصفر يشير إلى النشاط العقلي الراقي،والأزرق القاتم يشير إلى التدين،والأخضر الرصاصي يشير إلى الخديعة،والأخضر القاتم يدل على الغيرة،والأخضر الزاهي يدل على التسامح،والأحمر الزاهي يرمز إلى الغضب والقوة،والأسود هو أسوأ أنواع الهالات، فهو إما يدل على المرض، أو يشير إلى الكراهية والحقد وسوء الظن والفساد،والبني يشير إلى حب المال والجشع،لذا فأنهم طلبوني بداية حين تأكدوا من أنني لست مؤذياً،وهنا بدأت تتضح الحقائق بعد أن تأكدوا من أن أعداءنا يحملون أسوأ أنواع

الهالات التي تدل على الكراهية والحقد وفساد الأخلاق والخديعة ولكن الوحيد الذي وقعوا في حيرة تجاهه كان "مونتو" فقد تأرجحت هالته دائمًا ما بين الأخضر القاتم والزاهي.

فهو لم يكن شريراً تماماً،ولكن هذا لم يكن كافياً كحكم عليهم،فقرر الحاكم بأن يخضعهم لاختبار أخير عن طريق تلك الخدعة التي دبرناها لهم"

فقال "وليد" وقد بدأ يفهم:"الأمر كله خدعة إذن،شعرت بذلك وأنا أفتح ذلك الصندوق،فقد كان مفتوحاً فعلاً،إذن فهذه الأوراق"

"ليس لها أي قيمة"

فسأله "وليد" في فضول حرج:"أحم...أن لدي فضولاً معيناً في أن أعرف نوع هالتي؟"

فابتسم "آمن" وهو يقول:"اطمئن،فلولاها لما كنت تكمل الطريق معي الآن"

وبعد أن صمت قليلاً،عاد "وليد" ليقول:"ولكن ألا تشعر بالشفقة عليه؟"

فقال "آمن" في حزن واضح وبلهجة مليئة بالتأثر:"أحيانًا الندم قد يغسل النفس وينقيها من الشرور،والحزن يطهر القلب ويسمو بالروح ليشعر الشخص في النهاية بأنه إنسان، فمن لا يحزن ولا يندم على أخطائه،لا قلب له، وإنني أتمنى بأن يكون وعى درسه وأدرك بأن الحياة لا تسير دائمًا كما نريدها،وأن الأصل واحد وكلنا مجرد

فروع لشجرة الحياة ولا يوجد فرع أفضل من الأخر، وحين يعيي درسه،ساعتها فقط يستطيع أن يبدأ بداية جديدة أفضل"

"أين نحن ؟!"

قالها "وليد" وهو ينظر حوله، إلى أجساد الطيور الغافية، فأجابه "آمن": "نحن في قلب جحر العنقاء، إنها المنطقة المرادة، فهل تذكر ذلك الصندوق الذي وجدته في "هليوبوليس"، فبالإضافة إلى علامة أطلانتس،كانت هناك ملاحظة مكتوبة بطريقة شعرية تشير إلى أن

العنقاء لن تكون وحيدة،ومع ارتباط العنقاء بالرقم (9) فإننا أمام مكان أخر محتمل للسر"

وأخذ "آمن" يبحث بعينيه فيما حوله حتى وجد وسط الأحجار الفضية التي تزين الجحر حجراً ذهبياً،ووجد في قلبه تلك الفجوة غير المنتظمة.

فطلب من "وليد" بأن يدخل "عين حورس" إلى قلب الفجوة،وفتح الحائط،لكنهم لم يجدوا شيئًا بداخله سوى بعض النقوش وفي أخرها رسم لعين حورس كبيرة جداً،تضم في داخلها "عين حورس أخرى أصغر حجماً،فتبادل "وليد" مع "آمن" النظرات؛لأنهما كانا متوقعين بأنه سيضم شيئًا ما،أي شئ،ولما لم يجدا شيئاً،أصيبا بالإحباط.

رحلة الأهوال

أخذ "آمن" في نقل النقوش المرسومة في أوراقه كما هي...

في حين قال "وليد" في إحباط:"ها نحن أمام لغزاً آخر،يبدو وكأن هذه الرحلة لا تريد أن تنتهي أبداً"...قال "آمن" وهو يقطب جبينه:"إن هذا غريب!!"

فسأل "وليد":"ماذا حدث؟"

فقال "آمن" وهو يعيد قراءة الكلمات وكأنما يتأكد من المكتوب:"إن هذه هي المرة الأولى التي أجد ما يبدو وكأنه تهديد ما؟!"

"تهديد؟!!"

"نعم فهناك نص، مثله مثل النصوص التي أرشدتنا من قبل، ولكن انظر ماذا يقول: "لقد ضللت الطريق يا صديق، فسرنا لن يكتمل سوى بين أرضنا، وسرنا أصله في أسطورة حياة وموت، بين النور والظلام، وبين الظلم والعدل، أسطورة حياة هي ولكنها إلى الموت ستدوم، ولك كل خيار ولكن أحذر؛ لأن خيارك بين الموت والحياة سيكون، فابحث عن الأصل."

كما يوجد نصاً رأيته من قبل بين كتابات الفراعنة القديمة وهو يقول:"أنا الأسد أجئ بخطوات متوثبة،لقد أطلقت السهام وأصبت الفريسة،لقد أطلقت السهام وجرحت الفريسة،إنني "عين حورس" وأعبر خلال "عين حورس" في هذا الفصل،لقد وصلت إلى الأخاديد (الحقول) لتدع "أوزير– آني" يتقدم في سلام."

ودع كلا من "وليد"و"آمن" الحكيم الأكبر قائد أطلانتس شاكرين له تفهمه،وواعدين إيّاه بأن أطلانتس ستظل كما كانت دائمًا...أسطورة...

جلس "آمن" بين أوراقه المبعثرة في الكهف بعد أن عاد مع "وليد" إليه مرة أخرى بعد رحلتهم إلى "أطلانتس"،وللمرة الألف التي يُحاول فيها "آمن"إعادة ترتيب الأوراق أمامه،ظل "وليد" يراقبه في صمت وهو يتأمل ما يفعله، ولكنه لم يعد يطيق الصمت لأكثر من ذلك بعد أن أعاد "آمن" ترتيب الأوراق لما بعد الألف مرة،فقال:"ما الذي يحيرك هكذا هذه المرة؟"

رد"آمن" في ضيق:"هناك شئ ما يعوقني،وكل ما أفكر في طريق،وأعتقد بأنه هو الطريق الصحيح،أجد ما يسده،فأعود مرة أخرى إلى نقطة البداية،وكأنما دائرة مفرغة أدور فيها بلا انقطاع."

فقال"وليد":"وهل أستطيع مساعدتك في شئ؟"

فنظر له "آمن" للحظة قبل أن يقول:"لِمَ لم أفكر في ذلك من قبل،فعقلان أفضل من واحد"

رتب "آمن"الأوراق التي أمامه وهو يشرح لـــ"وليد" الأمر قائلاً:"أنت تذكر تلك الكلمات المكتوبة على الصندوق التي سبق وأن كلمتك عنها،وعادة ما تكون تلك الكلمات عبارة عن كلمات مساعدة لمعرفة الطريق التالي الذي سنسلكه،وكما علمت أيضًا فإن كل ما قابلناه حتى الآن كان مدوّناً في الأساطير،بل ونجد له أيضًا ذكراً في أساطير حضارات أخرى،أما ما كان مدوّناً،فمعظمه آت من

تلك البردية الشهيرة والتي تدعونها بردية "آني"،تلك البردية التي ترجمها علماؤكم وأطلقوا عليها..

فأكمل"وليد":"كتاب الموتى "برت إم هرو"،أو كما ترجمها العرب إلى " الظهور في النهار" أو"الخروج إلى النهار" "

"هو كذلك،وما دمت تعرفها،فأنت تعرف أنها كذلك تعتبر نتيجة لعملية جمع تلك النقوش التي كانت ترسم فوق جدران الأهرامات،أو متون الأهرام كما تطلقون عليها،ولكن هناك بعض الاختلافات بين علمائنا وعلمائكم حول المقصود من ترجمات تلك البردية،إلا إننا الآن بصدد شئ مختلف،فبعضٌ من تلك النقوش التي كتبت على ذلك الصندوق الذي وجدناه في جحر العنقاء في "أطلانتس"،لم أره أبداً من قبل مدوّناً في أي مكان."

قرأ "وليد" الكلمات لعدة مرات وأخذ يفكر لوقت طويل و"آمن" يتبادل معه الأفكار...

ثم قال "وليد" فجأة وكأنما تذكر:"لحظة،فإن لدينا فعلاً أسطورة تمثل الحياة والموت معاً،بل أنها معنا دائمًا منذ بدأ الأمر كما أنها ارتبطت أيضًا بأماكن وجود السر،فـــ"سيروس" كان يُدعى بنجم إيزيس،كما ارتبطت" أون" بالأسطورة الأصلية،والمكان الذي لم يكن له علاقة بالأسطورة القديمة،لم نجد به شيئًا مع تأكيد بأن سرنا لن يكتمل سوى بين أرضنا."

ففهم "آمن" ما يقصده:"تقصد "عين حورس"؟"

فهز وليد رأسه بالإيجاب...

فقال"آمن":"فكرت في هذا الأمر بالفعل،فهذه من أشهر الأساطير التي ضمت الحياة والموت معاً،ولكن...أن ما نبحث عنه مكان"

فتساءل "وليد":"مكان؟"

فقال"آمن"مفسراً:"نعم مكان،فإن ما نريده مكاناً يضم "حورس" و"أوزير" معاً، الحياة والموت، ولكن، في كل الأقاليم المعروفة لدي القدماء، لم أجدهما مجتمعين معاً، فلتكن معي في هذا، فمثلاً،في أقاليم مصر القديمة،نجد أن في كل إقليم واحد فقط من الاثنين،وهذه هي الأقاليم التي ضمنت أسماءهما...

فالإقليم الثاني:اسمه المصري "إيوع" واسمه اليوناني كان "ليتوبوليس" وعاصمته خم "سخم" وهو يقع حاليًا في "أوسيم" وهو يتبع لـــ "حورس".

والإقليم التاسع:اسمه المصري "عنختى" واليوناني "بوزيريس" وعاصمته "ددو" أو جدو وموقعه الحالي "أبو صير""بنها" وهو يتبع لأوزيريس.

والإقليم الثامن:اسمه المصري "تاوور" واليوناني "أبيدوس" والعاصمة كانت "ثنى" وموقعه الحالي "العرابة المدفونة" ويتبع لـــ"أوزيريس،خنتى،أمنتيو،أنوريس."

أما الإقليم العاشر:فاسمه المصري "كا–كم" واليوناني "أتربيس" وعاصمته "حوت–تاحرى" وموقعه الحالي "تل أتريب" وهو يتبع لـــ"حورس".

والإقليم الحادي عشر:اسمه المصري "إيح – حسب كاسب" وموقعه الحالي "هربيط" ويتبع لـــ"حورس وانوربى."

والإقليم السابع عشر:اسمه المصري "بحدت كا بحدت " واليوناني "ديوسهوليس" وعاصمته "بحدت" وموقعه الحالي "البلامون" وهو يتبع لـــ"سيد،وحورس،وآمون،رع".

وهذه هي كل الأقاليم التي تضم "حورس أو أوزيريس"وكما ترى فإن الترجيحات كثيرة،ثم أنه استغرق في التفكير...

فقال "وليد":"ولكن،أليس ما كتب في نهاية السطور يفسر،أي جملة "ابحث عن الأصل ""

فقال"آمن":"لا أدري حقاً،فإنها تبدو لي كجملة فلسفية،فأي أصل يقصدون،هل هو"أوزير" الذي أعطى حورس الحياة،أم هو"حورس" الذي يمثل الحياة،أم هي "إيزيس" نفسها والتي تمثل التضحية والتفاني..؟"

فقال "وليد":"إن لدينا في كتابنا المقدس"القرآن الكريم" قولاً فيما معناه "إننا كنا أمواتاً قبل أن يحيينا الله" لذا فإننا نعتقد بأن أصل الحياة هو الموت"

فكّر"آمن"قليلاً قبل أن يقول:"أن هذا منطقي، وقد يخفض الاحتمالات إلى أقل من الربع، فلو أن هذا هو المقصود، فأمامنا ثلاثة احتمالات فقط، وهما "أبيدوس" أو" تاوور" أو"بوزيريس"، وهي الأماكن التي ذكر اسم "أوزير" بها."

"والأرجح أنها "أبيدوس" "...قالها "وليد" في سرعة حين تذكر شيئًا،فقد كانت له أصولٌ صعيدية في سوهاج وأسيوط،لذا كان أحيانًا ما يذهب مع والده أو جده لزيارة الأقارب هناك،وفي أحد المرات اصطحبه جده إلى إحدى هذه الأماكن الأثرية قائلاً له بأنها ستعجبه كثيراً،وقد عرف بعد ذلك أنها تقع غرب "البلينا" بسوهاج،وتشتهر بأبيدوس أو"اب–د–دجو" بالهيروغليفية.

وأخبره جده بأن هذه المدينة تعتبر من أهم المدن القديمة بمصر العليا،وهي عاصمة مصر الأولى في نهاية عصر ما قبل الأسرات وكذلك في الأسر الأربع الأولى،ويقال أيضًا بأنها كانت المركز الرئيسي لسيادة "أوزيريس"،أما المعبد أي معبد أبيدوس، فيتذكره بأنه كان في غاية الجمال،وعرف بأن من بناه أولاً هو الملك "سيتي" الأول والذي كان ثاني ملوك الأسرة التاسعة عشر،وهو أيضًا والد الملك الشهير "رمسيس الثاني"،وتذكر أيضًا بأنه قرأ أن معبد "أبيدوس" هذا يختلف كل الاختلاف عن تصميم غيره من المعابد المصرية من حيث التشييد والبناء،إذ أن المعابد المصرية كانت تُشيد على شكل مستطيل،وكانت جميع ردهاتها وحجراتها على محور واحد،أما معبد"أبيدوس" فإن تخطيطه كان فريداً جداً،إذ إنه بُنِيَ على شكل زاوية قائمة أو على هيئة الحرف "ل" اللاتيني وأن إحدى قاعات معبد سيتي كانت تحوى على ستة وثلاثين عموداً انقسمت إلى ثلاثة صفوف،وفي كل صف اثنتا عشر عموداً،بالإضافة لوجود سبعة محاريب مقدسة،خصص كلا منها لأحد المعبودات،فالمحراب الأول من ناحية اليمين كان ل"حورس" ثم محراب لـــ"إيزيس" ثم واحد أخر

لـــ"أوزيريس".وأخر"أمون" وأخر لـــ"حور أختى" ثم "بتاح" وأخيراً محراب الملك "سيتي الأول".وقد أنشأ هذا المعبد أصلاً تكريماً لـــ"أوزيريس".وهو يضم خلف أسواره قبراً قديماً يفترض بأنه لـــ"أوزيريس."

فقال "آمن" وقد أعجبته فكرة "وليد":" بالبحث قليلاً عن رقم (9) ها هنا،فإننا نذكر بأن تلك القاعة تضم (36)عموداً،إنها أسطورة في حد ذاتها فهي تمثل أربعة من الرقم(9)،وأربعة تمثل الأسطورة الرئيسة:"أوزيريس،إيزيس وست ونفتيس"..وهذا من الممكن أن يكون أيضًا الأصل الذي يقصدونه،أي أصل الأسطورة،وهنا نرجح أنه يتبقى مكاناً واحداً فقط لكشف السر وذلك حتى يكتمل الرقم (9) أربعة مرات."

ثم قال لـــ "وليد" في حماس:"إذن هيا بنا كي لا نضيع الوقت"

كان مما يُحيّر "وليد" كثيراً...لماذا الرقم (9) ..فكان "آمن" يرد عليه بأن هذا الرقم بالذات كثيراً ما جاء كرمز للمادة التى لا يمكن تدميرها إطلاقاً،فالعدد (9)،عندما يضرب بأي رقم أخر فأنه دائمًا ما يحدث نفسه عند جمع الناتج مهما يكن مدى العدد المستخدم..وهو من الأرقام المقدسة عند الفراعنة..*

إن التسعة في الحضارات القديمة أيضًا تَرمز إلى القداسة وهو مضاعف ثلاثة،رمز الخلق والحق والخير،لذلك جاء كل عدد يضم الثلاثة والتسعة مقدساً في الحضارات الشرقية..

---

*حقيقة

وجاء في القرآن الكريم في سورة الإسراء:(ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات)"**101**".ومعناها أن الله أعطى موسى تسع آيات واضحة الدلالة على نُبُوَّته وصحة ما جاء به من عند الله وهى:العصا / اليد / الطوفان / الجراد / القمل / الضفادع / الدم / انفلاق البحر / والسنين.

وفي الخيمياء:

يقول علم السحر أن الذهب يحتاج إلى تسع مراحل ليصبح ذهباً خالص.

تأمل "وليد" ما حوله في معبد "أبيدوس" والذي كان به بضعة من السياح يتأملون في انبهار نقوش الجدران والأعمدة والمرشد يشرح لهم ما يرونه،ويحكي لهم من حين إلى آخر قصصاً من التاريخ...

وسار الاثنان معًا متجهين إلى ذلك الذي يدعونه قبر"أوزيريس" والذي كانت تحوطه وتغطيه بركة مياه أو ينبوعاً طبيعياً من المياه الجوفية،ويقال أيضًا عن هذه المنطقة بأن "إيزيس" وجدت رأس "أوزيريس" هناك؛لذا فإنها قديم كانت من أهم مراكز العبادة في مصر،فكانت تقام بها شعائر البعث والشعائر المحجوبة،تلك الشعائر التي أكّد كلا من هيرودوت وبلوتارك بإنها كانت أسراراً مقدسة..

سأل"آمن""وليدًا"وهم يجولون بأبصارهم حول منطقة قبر "أوزيريس":"هل ترى أي شئ غير طبيعي أو تشعر بشئ؟"

فقال"وليد"في إحباط:"لا..إنني لا أرى سوى ما تراه أنت"

فتجولا حول المكان مرة أخرى وهم يُعرضون "عين حورس" أكثر للشمس عسى أن يظهر أي شئ، ولكن..

"لا شئ..لا أرى أي شئ"...قالها "وليد" في عصبية،ولكن "آمن" لم يرد عليه وهو يفكر قائلاً لنفسه:هل أخطأنا المكان، هناك شئ ما مفقوداً..ثم عاد ليتأمل أوراقه مرة أخرى،ليقول لنفسه:إن الشواهد تشير إلى "أبيدوس فعلاً..ولكن..مهلاً...

"مجداً تتمجد يا "أوزيريس" "أون نفر" في إبدو"أبيدوس" ملك الأبدية سيد الخلود والذي عبر في وجوده ملايين السنوات،لقد تُوجت سيداً على "ددو" وحاكماً في "أبيدوس" يحيط بك ملايين السنين لـــ"أون" تمتد كلها في جسدك وجمال وجهك،يبدو في "تاووسرت" رضاك ل"كا"(قرين) "أوزيريس – آني" الكاتب لتمنحه العظمة في السماء والقدرة على الأرض والنصر في "نترخرت" عسى أن أبحر نازلاً إلى "ددو" كروح حية صاعدة إلى "أبدو" كالعنقاء،عسى أن أحضر وأخرج دون عائق من بوابات "دوات" العالم السفلي،ولعلي أفتح أرغفة الخبز في منزل البرد وهبات الطعام في "أون" ومستقراً أبدياً في "سخت –أرد" حيث يفيض القمح والشعير.

من كتاب الموتى "الخروج إلى النهار"

***

تذكر"آمن" هذا وهو يفتح ذاك الكتاب الصغير الذي يحمله معه ويقرأ:

"الإقليم التاسع:اسمه المصري "عنخق"،واسمه اليوناني "بوزيريس"، والعاصمة "ددو" أوجدو،الموقع الحالي : "أبوصير " "بنها" وهو يتبع ل"أوزير"

إن طريقنا ليس هنا،إن الطريق سيبدأ من هناك في "ددو" الإقليم التاسع لمصر القديمة،هذا هو الخطأ،إننا لن نبدأ من هنا،ولكننا حتماً سننتهي إلى هذا المكان"

فسأله"وليد":"وهل عرفت وجهتنا تحديداً؟"

فقال "آمن":"إنه مكان سيكون له علاقة بالشمس،ولكنني لا أعرف تحديداً أيهم،ممكن أن يكون من الأماكن الموجودة،وقد يكون اندثر أيضًا،وهذا لن نعرفه سوى عن طريق "عين حورس.""

فقال"وليد": "إذن،ما الذي ننتظره،هيّا بنا."

وصل صديقانا ومعهم العنقاء سريعاً إلى تلك المنطقة باستخدام الانتقال الآني..والتي كان يطلق عليها قديماً "عنختى" أو"بوزيريس" وأخذ الصديقان في التجول في المنطقة،ورأيا في طريقهم بعض "الأتريون" الذين يعملون هناك،فحاولوا تجنبهم،حتى وصلوا إلى مكان به بقايا لمعبد الشمس أقرب إلى الأطلال،ولكن لم يحدث أي شئ،حتى أنهما سرعان ما أرهقا تماماً من كثرة التجوال تحت الشمس الحارقة ،فجلسا فوق صخرة وجداها،ولكن الشمس لم ترحمهما على الرغم من كونهم في فصل الشتاء وأخذت العنقاء تدور وتدور في دوائر في السماء،حتى أن "وليد" شعر بخوف من أن يراها أحد،ويبدو بأن الشمس كانت حارقة أكثر من اللازم،حتى شعر "وليد" بأن تميمة"عين حورس" سخنت جداً فوق صدره حتى كادت تحرقه،فأمسكها بيده التي كادت أن تحترق أيضًا بسبب حرارتها،وأخذ يحاول أن ينفخ فيها لتبريدها وهو يمررها من يد إلى يد لبضعة ثوان،قبل أن تفلت من يده لتقع على الأرض،هنا حدث أمراً في غاية الغرابة...

فقد بدت لهم رمال الصحراء تحت أرجلهم وكأنها زجاجاً شفافًا،وتمثلت تلك الفتحة التي يرون عبرها ما تحتها في شكل عين حورس ضخمة،بدأ ما تحتها واضحاً تماماً...

"تبدو كأطلالٍ لمدينة ما"

ورآها الاثنان هذه المرة..

هذا قد يكون معتاداً في تلك المناطق التي حوت على حضارات قديمة بائدة،ولكن،هل لهذا معنى..." هل تعتقد أننا سنستطيع الوصول إلى هذا المكان،قالها وهو يشير إلى حيث الأطلال الظاهرة تحت الرمال."

فقال "آمن" وهو يفكر:"إذا أتبعنا الإشارات،فإننا نجد هذه الجملة التي كتبت على الصندوق والتي تقول بأن "عين حورس" ستعبر من خلال "عين حورس "،ولكن إلى أين؟"

وكان "آمن" محقاً هذه المرة أيضًا،فقد عبرت عين حورس بهما ومعهما العنقاء من خلال "عين حورس" بكل سلاسة،ليجدوا أنفسهم وسط الأطلال،و"عين حورس" تحت أقدامهم فالتقطها"وليد" ووجدها بردت فلفها حول عنقه مرة أخرى...

"أين نحن ؟"..سأل "وليد"

فقال "آمن":"لا أعرف تأكيداً،وما لدي هو تخمينات"

فنظر إليه "وليد"،فقال"آمن":"لا تنظر إليّ هكذا،فلو إننا صدقنا تلك البرديات،فإنني أستطيع أن أقول لك إننا الآن في مدينة الموتى"

"مدينة ماذا ؟"

"ماذا تكون هذه إذن؟أنها "رى – ستاو" أو العالم السفلي" جنوب "نا – إرد _ف" "

قال "وليد " في ذهول:"وما الذي تبقى لنا من رحلة المفاجآت هذه؟"

"غالبا،تبقى أن نعبر مدينة الموتى إلى الناحية الأخرى"

"إلا زلت مصراً على إننا في مدينة الموتى"

"إن هذا ما يقوله كتاب الموتى"

"وهل تعتقد أننا سنقابل...سنقابل"

ففهم "آمن" ما يُخيف "وليد"،فابتسم وهو يقول:"هل تقصد عفاريت؟"

فهزَّ "وليد" رأسه بالإيجاب

مما جعل "آمن" يضحك لأول مرة منذ فترة طويلة وهو يقول:"آسف يا صديقي،ولكنني لم أتمالك نفسي،فلم أعتقد أبداً بأنك تخاف هذه الأشياء،وأنني أريد أن أوضح لك أن هذا ليس خارقاً مثلما تعتقد،فإن هذه المدينة ليست مدينة موتى حقيقية،إنها كيف أشرح هذا؟،فعندما تصنعون شيئًا في عالمكم،فهل تصنعون له أحيانًا نموذجاً قبل أن تطبقونه فعلياً؟"

فقال "وليد":"تقصد "ماكيت" أو نموذج مصغر طبق الأصل؟"

"أياً كان ما تسمونه به،ولكن هذه المدينة مثل هذا،فقد تم بناؤها لتدريب من يريد،على الحياة الآخرة كما تخيلوها ودوَّنوها في برديائهم تماماً،ومروراً بكلّ ما تخيلوا بأن الميت يمر به"

" ولماذا يريد أحد أن يمر بمثل هذا قبل أن يموت فعلاً؟"

فقال"آمن":"أنت تعلم بأن الحياة الآخرة هي كل ما كان يسعى إليه المصري القديم في حياته؛لذا فقد كان يحضر العدة تماماً إلى وفاته بأحسن ما عنده في حياته"

فقال "وليد" وهو يبلع ريقه:"إذن،فهذا ما سنمر به الآن،رحلة الميت كما تخيلها الأجداد..؟"

هزَّ "آمن" رأسه بالإيجاب..

"ولكن كيف عرفت أنت بأمر تلك المدينة ؟"

فقال "آمن":"إنها أسطورة أخرى لدينا،ولكنني أعتقد بأنها لم تصل إليكم بعد"

كانت أمامهم تماماً بوابة يعتليها "إبنو" "أنوبيس" رب الموتى عند قدماء المصريين،وتبدو"عين حورس" واضحة فوقها..

فقال "وليد":"وما المفترض أن نبحث عنه في الداخل؟"

فردَّ"آمن":"إن لدينا ها هنا العديد من الاختيارات أيضًا،فمن الممكن أن يكون في المنزل الخفي لـــ"أوزيريس" أو ذلك القبر الذي قيل أن "حورس "بناه ليكون مقراً لوالده ومنزلاً له في الأبدية،والذي يُقال عنه أيضًا إنه قد زيّنه بلوحات تمثل مسار الشمس خلال

ساعات العالم السفلي ليقدم لوالد خريطة تفصيلية تهديه في العالم السفلي"

في مقر "أوزيريس" "سخت – إنرو"

قال "آمن" لـــ"وليد" الذي وجد فتحة غير منتظمة على الباب الذي تتمثل فيه "عين حورس"مع "أنوبيس":"خذ هذه لأننا سنحتاج إليها ونحن نجتاز البوابات السرية،قال هذا وهو يناوله بضعة أوراق مكتوبة بالعربية بخط ردئ،وتحتها نطق الكلمات باللغة المصرية القديمة"

فسأله "وليد":"وما هذا؟"

فرد"آمن":"إنها كلمات سر لاجتياز البوابات،وهي من كتاب الموتى أيضًا أن كنت خمنت"

واجتازا البوابة ليجدا مكاناً مظلماً إظلاماً شديداً،ولكن"عين حورس" أضاءت طريقهم فبدأا في تفسير محيطهم،كانت غرفة صغيرة،ذات جدران مغطاة بالهباب الأسود،وقد بدا على طرفها بابا،فاتجها إليه،ولما لم يجد "وليد" مكاناً ليضع فيه "عين حورس"

قال "آمن" له موضحاً:" أعتقد أن البوابات ستبدأ من هنا"

فقرأ "وليد" ما في الورقة التي أعطاها له "آمن" بصوت عالٍ،وقد قال ما معناه: "أنا أعرفك وأعرف اسمك، سيدة الأهوال ذات الجدران العالية المسيطرة،سيدة الهلاك التي تنطق بالكلمات هذا هو اسمك،واسم حارس البوابة هو"نرى" "

ففتح الباب فعلاً بصوت مكتوم كاشفاً عن ما خلفه والتي كانت حجرة أوسع قليلاً من الأُولى وأن كانت تشبهها،وأمام البوابة الثانية..

قال"وليد":"لقد شققت طريقي، أنا أعرفك، أعرف اسمك "سيدة السماء، سيدة العالم التي تلتهم اللهيب،سيدة البشر، الأكثر عظمة من جميع الرجال، هذا هو اسمك واسم حارس البوابة "مس – بتاح" "

وفتح الباب،وهكذا استمر "آمن" و"وليد" في الولوج من غرفة إلى أخرى حتى وصل إلى البوابة العاشرة،وقد وجدا جدرانها تشع بأضواء بيضاء في منتهى الصفاء،وعندما اجتازاها،وجدوا أمامهم نهراً جميلاً جداً يشبه نهر النيل ولكنه أنظف،وحوله حدائق رائعة،وهناك كانت مركبة تقف منتظرة تحميل ركابها.

فقال "آمن" مفسراً لما يراه "وليد":"أعتقد القدماء بأن الشمس خلال الليل تقطع المسافة التي تقطعها في النهار من الشرق إلى الغرب،فإنها تقطع المسافة من الغرب إلى الشرق في العالم السفلي،أي ضد حركتها النهارية،كي تشرق من جديد في الأفق الشرقي،كذلك تصور المصريون القدماء أن العالم السفلي شبيه بمصر أي يقسمه النيل إلى نصفين:نصف شرقي،وآخر غربي،كذلك تصور أنه يجري في العالم السفلي نهر عظيم يشبه نهر النيل تماماً،ويمخر عباب ذلك النهر الإله الأكبر في مركبته والتي يستقلها بعد الغروب باسم "مسكتت" أما

المركبة التي تبحر صباحاً طاوية عباب السماء فاسمها "معندت"،إذن فإنه علينا الآن أن نعبر ساعات الليل بالمركبة"

الساعة الأولى

شعر كلا من "وليد" و"آمن" بالرهبة،خصوصاً وهم يرون تمثيلاً للغسق بعد أن غابت الشمس،وكانت هناك ما بدا وكأنهما قردة،تسع قردة لو أردنا الدقة،ومعهم تسعة أشخاص بدوا كلهم وكأنهم تماثيل إليه من الشمع،وبعد القردة كان هناك اثنتا عشرة حية،وقد رفعت كل واحدة رأسها وهى تلفظ حمماً ملتهبة من فمها،ووظيفة كل حية هي أن تنير الطريق للمركبة.

الساعة الثانية

الساعة الثانية والثالثة كانتا تتبعان لـــ"أوزير" بوصفه أول الغربيين أو الموتى،إذ إنهم يدفنون في الغرب،وكان هذا اللقب لإله الموتى في أبيدوس،ثم إنه صار لقباً لأوزير،والفرق بين الساعة الثانية والثالثة،هو أن الساعة الثالثة هي مسكن "أوزير" نفسه،هنا قال "آمن" أعتقد أنه في الساعة الثالثة سنجد الجزء المتبقي من السر؛لأنه منزل "أوزير" في العالم السفلي؛لذا فإننا حين نصل إليها،سنقفز من المركب إلى النهر.."

الساعة الثالثة

"لقد دخلت إلى معبد "أوزيريس" ورأيت الأسرار الخفية التي هناك،أنا "أوزيريس – آني" الكاتب الظافر في سلام "

من كتاب الموتى

"في الحقيقة قد اختبرت،واسمك سيعلن له،خبزك من "عين حورس"،ووجبات المقبرة التي ستحضر لك فوق الأرض من "عين حورس" "

من كتاب الموتى

وما أن وصلا،حتى قفز الاثنان إلى المياه،وسبحا بسرعة إلى الضفة،والعنقاء تطير فوق رؤوسهم،وحين وصلا إلى الشاطئ أخذا يحاولان التقاط أنفاسهما حين..

وكأنما كان ينتظرهما،ظهر كبشاً كبيراً ذي قرون أفقية وفي مقدمة رأسه ما يشبه سكيناً لامعاً...

صدم "وليد" ووقف مكانه وهو يقول:"رائع"

فقال"آمن"" أحذر من أن تتحرك،فهذا الشئ يطلق عليه "الذي يقتل أعداءه" ولا أعرف أن كنا نحن منهم؟"

"وهل تعتقد بأننا سنظل ها هنا إلى الأبد؟"

فقال "آمن": "حتى نفكر"

فقال "وليد":"وماذا سيفعل لو أننا تحركنا؟"

لم يكد "وليد" يتم سؤاله،وكأنما سمعه الكائن..

فخار الوحش خواراً مريعاً وتحرك راكضاً...في اتجاهه..

ولكن ما حدث كان في غاية الغرابة،فقد تألقت "عين حورس" فجأة بضوء أحمر،ثم أحس وكأن شيئًا خرج منها...

ولم يشعر سوى بعد أن اختفى الكبش من أمامه

ومكانه وجد سهماً صغيراً تناوله بين يديه في دهشة...

فقال "آمن" وهو يتنفس الصعداء: "مازالت عين حورس تحميك، لحسن حظنا"

تحركا قليلاً إلى الداخل معاً،ووجدا أمامهم كائناً غريباً يشبه الصور المرسومة لـــ"أنوبيس" رب الموتى عند القدماء،والذي كان وجهه يشبه الكلب أو الذئب،فشعر "وليد" بقلبه يدق بعنف،ثم سمع "آمن" وهو يطمئنه قائلاً:"لا تخف،إنك فقط ستريه "عين حورس" فهي جواز مرورك"

ففعل "وليد" مثلما أخبره "آمن"،وتوقف ذلك الشئ الذي يشبه "أنوبيس" وقد انبعث من عينيه ضوء أزرق في اتجاه "عين حورس" التي أمسكها "وليد" بين يديه،ثم انطفأت العين،وتنحى الكائن عن الطريق مُفسحاً المجال لـــ"وليد" كي يمر...

وعندما تهيأ "آمن" للدخول،وقف الكائن أمامه متحدياً..

فقال:"عليك أن تجد السر بمفردك هذه المرة؛لأنهم لن يدعو أحداً يحصل عليه سوى حامل المفتاح،ولكن حاول أن تكون سريعاً،فلا أعلم ما قد نقابله ها هنا من مفاجآت"

وارتبك "وليد" وهو يرى أمامه ممراً مظلماً،يقود إلى حجرة تبدو كأطلال معبد قديم،ووجد في هذه الحجرة،تمثالاً يحمل في كلتا يديه عيون "رع" ووسط الحائط الخلفي،وجد حائطاً مجوفاً وبداخله تمثالاً آخر تزيّن قمته "عين حورس" وأسفلها فجوة مجوفة غير منتظمة الشكل..

فوضع "وليد" "عين حورس" في الفجوة بيد مرتعشة،ثم ضغط عليها،ففتح الحائط الذي يقع أسفل الفجوة تماماً،ووجد "وليد" بداخله صندوقاً أخراً،وهذه المرة،ارتسم على الصندوق ما يبدو وكأنه ماسة مصقولة،وإلى جوارها كتابات لم يفهمها،فأخذ الصندوق كاملاً،وذهب إلى حيث كان "آمن" ينتظره..

وابتسم "آمن" له مشجعاً حين عاد،وتناول منه الصندوق وهو يطلب من العنقاء بأن تحمله إلى القارب، فأخذته من بين يديه،ولكنه كان ثقيلاً عليها،فأخذت تبذل جهداً هائلاً في الطيران،حتى أن "وليد" كان خائفاً من أنها لن تتحمل الثقل فيهوى منها إلى قاع النهر،فردَّ "آمن" بأنه يأمل أن تفعل؛لأنهم لن يستطيعوا السباحة بحملهم،كما أنه كان قلقاً من أن يحدث شئ لما في داخل الصندوق لو أنه تعرض للبلل..

توجه الاثنان مرة أخرى إلى النهر من أجل أن يستقلوا القارب،الذي وقف ينتظرهم،بعد أن قفزا منه،وكأنّما يملك عقله الخاص به،وكاد الاثنان أن يصلا، حين..

أحسَّ "آمن" بأن هناك شيئًا ما يلتصق بقدميه ويسحبه إلى أسفل مع إحساسه بأن أقدامه تحترق،وشعر "وليد" بالقلق حين وصل إلى القارب ووجد بأن "آمن" لم يكن يتبعه ..

وعندما رآه وهو يصارع،قفز مرة أخرى إلى النهر سابحاً في سرعة إلى حيث صديقه الذي أصبح قريباً جداً من أن يغطس إلى الأبد إلى أعماق النهر..

وعندما وصل إليه،حاول أن يرفع رأسه إلى السطح في الوقت الذي أصبح يختنق فيه من المياه التي دخلت جوفه..

فقال "آمن" في يأس وهو يحاول التقاط أنفاسه وهو يغطس كل لحظة إلى أسفل على الرغم من مقاوماته العنيفة و"وليد" يبذل جهداً خرافياً كي يساعده على أن تظل رأسه فوق سطح المياه ليلتقط أنفاسه:"لا أمل فيما تفعله،كح....كح.... أن...أن هذه الكائنات لا تترك ....كح.... ما تمسكه حتى تقضي عليه"

"ما هذه الكائنات أصلاً؟"

"لا .... لا وقت لهذا،ثم أنه خلع بصعوبة حقيبته التي كان يلفها حول جزعه وبها جهاز الانتقال الآني وناولها لـــ"وليد" تحت المياه وهو يقول،خذ...هذا،وعن طريق جهاز الانتقال...ستعود إلى الكهف، وهناك سيأتي من يساعدك،فقط...كح...كح...أضغط على الزر الأبيض و....".. ولكنه لم يستطع الإكمال،حين جذبته الكائنات مرة أخرى إلى أسفل،حتى أن "وليد" لم يعد قادراً على إبقاء رأس صديقه فوق مستوى الماء...

فقال "وليد" وهولا يعرف هل هذا الذي يسيل فوق وجهه هو مياه النهر أم أنها دموعه:"لا....أنت من ستذهب يا صديقي،فأنا لن أتركك"..ثم أنه أخذ نفساً عميقاً قبل أن يغوص إلى داخل النهر محاولاً إيجاد ما يكبل صديقه،ووجده....بضعة كائنات طيفية ميزها بصعوبة عن المياه المحيطة بها،وقد أمسكت بأقدام "آمن" بمسات

رفيعة تشبه الخيوط ولكنها كانت مضيئة،فحاول "وليد" أن يجذب هذه الكائنات بعيدا عن "آمن"،ولكنها كانت تزلق من بين يديه وتتمسك أكثر بأقدام "آمن"،فصعد "وليد" مرة أخرى إلى سطح الماء لالتقاط نفساً طويلاً وقد قرر عدم التخلي عن صديقه مهما كان الثمن،فحاول الاشتباك مع تلك الكائنات،ولكنه شعر بأنها تتجنبه بقدر الإمكان ولا تريد مهاجمته،وللحظة فكر،وفي اللحظة الأخرى نفذ ما فكر فيه...

"إذا رجاك يتيم أو مسكين اضطهده آخرون وودوا هلاكه،فسارع إليه وقدم المعونة إليه،واجعل نفسك منقذاً له،فمن أعانه ربه،حق عليه أن يعين كثيرين غيره "

من كلام معلمي وأدباء عصر الرعامسة

"حرر غيرك إذا وجدته رهن القيد،وكن حامياً للضعيف،فلقد قيل أن الحسنى لمن لا يدعي الجهل بآلام غيره"

"لا تعبر عن نفسك أمام الآخرين،السر الحقيقي لبيت الحياة،بيضة الماء عصير الأرض،يا عظيم في السماء وفي العالم السفلي يا من في العش رب البحر "دسوس" لقد خرجت معك سوياً من الماء،خرجت معك من عشك،أنا رب "قفط"

تعويذة كانت تُتلَى ضد الكائنات الشريرة التي تسكن الماء

خلع "وليد" "عين حورس" من حول رقبته،وألبسها لصديقه "آمن"،وهو يدعو أن يكون ما فعله هو القرار الصحيح...

هنا..بدا وكأن الكائنات التي كانت تُكبل قدمي"آمن" أصيبت بصدمة مفاجأة، فابتعدت عن قدمي "آمن" والذي كان فاقداً للوعي تماماً الآن...

فسحبه "وليد" بأسرع ما عنده إلى القارب،ولكن يبدو بأن تلك الكائنات اللعينة أفاقت من صدمتها سريعاً، فأخذت تلاحق "وليد" الذي أخذ يسبح بأقصى سرعة وهو يسحب "آمن" خلفه،ومدركاً بأنه لو انتهى الآن هاهنا،فستكون نهايتهما هما الاثنان معاً،كما أنها ستكون بالتأكيد نهاية سر "أمنحتب" إلى الأبد..

وصلت تلك الكائنات إلى إحدى حذائيه وجذبته منه،ولكنه سرعان ما خلعه سريعاً من قدمه تاركاً إيّاه لهم،حتى وصل أخيراً إلى القارب وأمسك بحافته،فاستمرت تلك الكائنات في محاولات الوصول إليه،ولكنه ابتعد عن متناولها،وهو يسحب "آمن" خلفه.

جلس "وليد" في قاع القارب في محاولة لالتقاط أنفاسه بعد المجهود الشديد الذي قام به،وبعد أن تمالك نفسه...أخذ يُحاول إسعاف "آمن" بقدر ما يعرف،ولكنه أدرك بأن صديقه كان أقرب إلى العالم الأخر منه إلى عالمه..

كانت عيناه تدمعان وهو لايكاد يشعر نبضاً لدى صديقه،فكان يضغط على صدره في محاولة يائسة لإنعاشه،ولكنه توقف أخيراً شاعراً بالعجز،وفي تلك اللحظة.. أدرك بأن هناك شيئًا ما هناك.

فرفع "وليد" رأسه ليتأمل ما يحدث لصديقه الراقد في قعر القارب،ليجد أن "عين حورس" كانت تتألق بشدة فوق صدره،ثم

صدر عنها ضوء نابض،في البداية كان لون الضوء أحمر،ثم تحول إلى البنفسجي،وبعد قليل تحول إلى الأزرق..

ووجد أن صديقه بدأ يفيق ويسعل بشدة في محاولة لطرد ما دخل رئتيه من مياه...

لم يصدق نفسه لهذا،شلته المفاجأة للحظة على أن يتكلم أو يساعد صديقه على النهوض..

فقال "آمن"وهو يحاول الجلوس في مكانه،فأسرع "وليد" كي يساعده:"ماذا حدث؟"

ثم أنه تذكر فقال:"أه...نعم...أن أخر شئ أذكره،كان تلك الكائنات الشرسة التي أخذت تجذب قدمي إلى أسفل"،ثم التفت إلى "وليد" قائلاً:"وأنت،أنت أنقذتني...ولكن كيف ؟!! إنني أعرف تلك الكائنات جيداً،وهي لا تترك فريستها أبداً،ولكنه كان خطئي،لأنه لم يكن مسموحاً لي من الأساس النزول إلى النهر؛لأنك أنت حامل المفتاح"

فقال "وليد" وهو يبتسم في وجه صديقه:"هوّن عليك،الحمد لله على سلامتك،وهذا يكفي الآن"

فنهض "آمن" من رقدته وهو يحاول مقاومة الدوار الذي يَشعر به في رأسه،وأخذ ينظر حوله..

فقال "وليد" وهو يناوله الصندوق:"هل تبحث عن هذا؟"

صدر عنها ضوء نابض،في البداية كان لون الضوء أحمر،ثم تحول إلى البنفسجي،وبعد قليل تحول إلى الأزرق..

ووجد أن صديقه بدأ يفيق ويسعل بشدة في محاولة لطرد ما دخل رئتيه من مياه...

لم يصدق نفسه لهذا،شلته المفاجأة للحظة على أن يتكلم أو يساعد صديقه على النهوض..

فقال "آمن"وهو يحاول الجلوس في مكانه،فأسرع "وليد" كي يساعده:"ماذا حدث؟"

ثم أنه تذكر فقال:"أه...نعم...أن أخر شئ أذكره،كان تلك الكائنات الشرسة التي أخذت تجذب قدمي إلى أسفل"،ثم التفت إلى "وليد" قائلاً:"وأنت،أنت أنقذتني...ولكن كيف ؟!! إنني أعرف تلك الكائنات جيداً،وهي لا تترك فريستها أبداً،ولكنه كان خطئي،لأنه لم يكن مسموحاً لي من الأساس النزول إلى النهر؛لأنك أنت حامل المفتاح"

فقال "وليد" وهو يبتسم في وجه صديقه:"هوّن عليك،الحمد لله على سلامتك،وهذا يكفي الآن"

فنهض "آمن" من رقدته وهو يحاول مقاومة الدوار الذي يَشعر به في رأسه،وأخذ ينظر حوله..

فقال "وليد" وهو يناوله الصندوق:"هل تبحث عن هذا؟"

فقال "آمن":"أها،نعم،يجب ألا ننتهي من مهمتنا"..قالها وهو يقرأ سريعاً ما كتب فوق الصندوق...

وقال:"ياللهول...أنه صندوق"أوزير"نفسه،والذي ذكر في الأساطير بأن "أمنحتب" كان يعرف طريقه،بل وأنه استخدمه أيضًا في بناء هرم الملك "زوسر".

فسأله "وليد" في اهتمام:"وما معنى الكلمات المدوّنة فوقه؟"

أخذ "آمن" يقرأ ما كتب على الصندوق بصوت مسموع:"في المعبد،قطعة من الماس،شاء الإله أن يجعلها تنير إلى الأبد..أن الشمس نزلت إليها فهي تضئ ليلاً ونهاراً"

ترى،ما الذي يحمله لنا هذا الصندوق،علينا أن نفتحه الآن كي نعرف...

ثم ناول الصندوق لـــ"وليد" قائلاً:"هيا،دعنا نرى ما الذي ينتظرنا في الداخل؟"

فابتسم "وليد" وهو يعيد إليه الصندوق ويقول:"ولكنني لا أستطيع فتح الصندوق الآن".

فقال "آمن" في استنكار:"ماذا تقول؟"

"أقول بأن الأمر لم يعد بيدي...إنه..بيدك أنت"

"أنا..كيف؟!!" قالها "آمن" في دهشة حقيقية

فأشار "وليد" إلى صدر "آمن" مما جعله ينظر بلا وعي إلى مكان إشارته،ثم أنه تناول "عين حورس" بين يديه في ذهول...ولكن...كيف

"نعم ..... هذا يفسر كل شئ"

ثم قال في تأثر ودهشة:"أنت...وهبتها لي كي تنقذني؟"

كان القارب في ذلك الوقت يواصل طريقه في الساعة الرابعة وهو يجتاز جحيم "سوكر" وبدأ العرض شيقاً في الخارج،فهم الآن في منطقة صحراوية مظلمة،تغشاها ثعابين هائلة نحيفة،وكان المركب يبحر على سطح الرمال؛لأنه لا وجود للمياه ها هنا،وهناك أيضًا نار هائلة في الطريق..

"كيف لم أدرك الأمر،فهذا هو الشئ الوحيد الذي كان يستطيع إنقاذي بالفعل..ولكنك عرضت نفسك لخطر رهيب،فلو أن تلك المخلوقات كانت أمسكت بك وأنت في طريقك إلى القارب،لكنت هلكت لا محالة...أنا لا أعرف حقاً ماذا أقول لك..فلن يكفي شكراً لإيفائك حقك."

فقال "وليد" وهو يبتسم:"وأنا لا أريد شكراً،فأنا فعلت ما يجب أن أفعل،وأكثر ما أريده حقيقة منك الآن...هو أن أعرف ما بداخل صندوق المفاجآت هذا؛لأن الفضول سيقتلني فعلاً،وأريد معرفة حقيقة ذلك الشئ الذي اجتزنا من أجله كل تلك الصعوبات"

ونفذ "آمن"

وفتح الصندوق..

فتح أخيراً عن القطع الناقص...

فأخرج "آمن" القطع التي وجدوها من قبل،والتي أدمجت أطرافها مع بعضها البعض،ووجد بأن القطعة الجديدة مناسبة تماماً للقطع الناقص،فوضعها في المنتصف وانتظر قليلاً إلى أن وجد في منتصف القطعة الجديدة مكاناً مناسباً تماماً لـــ"عين حورس"،فضغطها إلى الداخل .

وبدت الدهشة على الاثنين عندما وجدا أن شيئًا ما يملأ الفراغ الموجود بداخل ذلك الشئ،والذي بدا الآن كحافظة كتب مكتملة فعلاً،ولكن ذلك الشئ الذي ظهر داخله،بدا لامعاً للغاية،حتى إنه ولشدة لمعانه كاد أن يُضئ!!

وكتم الاثنان أنفاسهما وهما يخلصانه من الحافظة حوله،حتى أصبح بين أيديهم...

فقال"وليد":"إنه مذهل،فأنا لم أر شيئًا كهذا في حياتي كلها"

ووافقه "آمن" الرأي تماماً.

كان القارب يواصل طريقه في الساعة الخامسة وهى مركز الجحيم،والتي يوجد بها جبل يدعي أن فيه أرواح العالم الآخر،والتي سرعان ما تجاوزوها حتى الساعة الثامنة وهم يحاولون تفسير ما يرونه أمامهم..

كان ذلك الشئ مفاجأة بالفعل...

فقال "آمن" وهو يقلبه بين يديه:"يبدو أن هذا الشئ مصنوع من ماسة واحدة هائلة الحجم،حتى أنني لم أر أو أسمع عن وجود مثلها من قبل؟"

فقال "وليد" في انبهار:"إذن فهذه ماسة،ولكنني لا أرى أي نقوش بها"

فقال "آمن" في حيرة:"لا أدرى،فأنها تبدو لي مصمتة تماماً...ولكن انتظر."

قالها وهو يحركها،وأدرك بأنها تفتح كذلك،فكان بداخلها عدد من الألواح في غاية الرقة،حتى أنه تعجب من كيفية ثقلهم للماس ليكون بهذه الرقة..

9 ألواح كانت،لكنها كذلك كانت مصمتة بلا نقوش!!

وتجاوز القارب الساعة التاسعة،وكان بضعة من الناس غريبي الشكل يتحركون بآلية،ويقومون برش رذاذ المياه بواسطة مجاديفهم على أشخاصٍ آخرين موجودين على ضفتي النهر.

وتجاوزا الساعة العاشرة وهما لا يزالان يفكران في ذلك الشئ بين أيديهم..

"انتظر لحظة،لقد نسينا"..قالها "وليد":"ذكرني بما كان مكتوباً فوق الصندوق مرة أخرى."

فقرأ "آمن" المكتوب مرة أخرى حتى وصل إلى نهايته،بأن الشمس نزلت إلينا فهي تضئ ليلاً ونهاراً..

ثم رفع وجهه إلى "وليد" حين أدرك الآن بأنهما على نفس الموجة...

"حسناً،سننتظر إذن"

قالها وهم على وشك اجتياز الساعة الثانية عشر والتي كان يطلق عليها المنطقة السرية في العالم السفلي،تتمثل أمامهم آلياً بضعة أساطير قديمة يعرفونها جيداً..

عندئذ وصلا إلى الشاطئ أخيراً،فتوقف القارب على إحدى ضفتي النهر،وأخذ "آمن" الخافظة وما داخلها ووضعها في حقيبته،ثم قفز من المركب وتبعه "وليد" والعنقاء تطير فوق رؤوسهم..

وأمامهم تمثلت الحقول المزروعة بالورود والفواكه،فتساءل "وليد" عن كيفية حياة تلك الأشياء عبر كل تلك القرون،فأجاب "آمن" بأنها إحدى أسرار "أمنحتب."

وحين وجدا في النهاية حجرة صغيرة،رأيا داخلها باباً تزين قمته "عين حورس" ومعها رمز حورس الأخر "الشمس المجنحة"

فدخلوها عن طريق "عين حورس" وعلى الأرض رأيا تلك الفجوة غير المنتظمة...

فوضع "آمن" "عين حورس" داخلها،ليجدا أنفسهم أخيراً تحت أشعة الشمس مرة أخرى،حتى أنهما أخفيا أعينهما للحظة،قبل أن يتماسكا ويستطيعا تمييز ما حولهم...

"كما توقعت،أنها " أبيدوس " ".. قالها "آمن" في فرح، فقد عادا مرة أخرى إلى الأرض في "أبيدوس"، وتحديداً عند المكان الذي يدعى بـــ "قبر أوزيريس"

كشف سر "أمنحتب"

عند وصولهم إلى الكهف، خرج "آمن" ومعه "وليد" تحت ضوء الشمس من أجل تعريض الألواح الماسية إليها...

فأخذا أحداهما وعرضاها للشمس...

في البداية،أحسا وكأنهما وسط دوامة من الألوان والأضواء بكل ألوان الطيف،ولكنهما حين دققا أكثر،انحبست أنفاسهم في انبهار...

"إنها نقوش"..هكذا قال "وليد" في دهشة،بعد أن رأى تلك النقوش التي نقشت فوق الألواح الماسية وهى بكل ألوان الطيف،ويبدو أنه كان لكل فقرة لونها على حسب أهميتها،وكل هذا كان مكتوباً ولا يظهر إلا بألوان الطيف تحت ضوء الشمس...

فتبادلا نظرات الفرحة،ولا شئ كان يستطيع وصف فرحتهما في ذلك الوقت...

العودة

"يبدو بأنه حان وقت العودة ".. قالها "آمن" وهو يبتسم.

فقال "وليد" وهو يبتسم ابتسامة حزينة؛لأنه كان يدرك بأنها قد تكون المرة الأخيرة التي يرى "آمن" فيها:"وعائلتي...هل..."

قاطعه "آمن" مطمئناً حين أدرك قلقه:"اطمئن،فستجدهم في المنزل لدى عودتك،فالخطر زال عنهم منذ قُبِضَ على عصابة "حرشف"..وهم في أمان الآن"

" هل يعني ذلك...بأننا لن نلتقي مرة أخرى؟"

فابتسم "آمن" قائلاً:"من يدري يا صديقي،فقد أحاول إقناع حكماء مدينتنا باستضافتك لدينا بعض الوقت،أو حتى أقنعهم بالاتصال الدائم بعالمكم،ومن الممكن أن أجد لك أيضًا مغامرة رهيبة أخرى أصطحبك معي فيها كي أشقيك بها "

فضحك "وليد" ضحكة صافية وهو يحتضن صديقه مودعاً..

أوصل "آمن" "وليد" إلى منزله آنياً،وقبل أن يرحل،قال له:"أريد أن أترك لك شيئًا"

فقال "وليد" وهو يبتسم:"لا تقل لي بأنك ستترك طائر العنقاء معي،فإن هذا سيتسبب لي حتماً في كارثة عندما يراها الناس ويعرفون ماهيتها"

ضحك "آمن" وهو يقول:"لا،ليست هي ما أريد تركه معك" قالها وهو يخلع "عين حورس" من حول عنقه ويقول:"في الواقع،إنه شئ لك في الأساس،ولكنك وعلى الرغم من اعتزازك به،فضلت بأن تُضحِي به وبكل الحماية التي يقدمها لك كي تنقذ صديقاً في محنة"

وناول "آمن" لـــ"وليد" "عين حورس" وهو يقول:"خذها يا صديقي،فأنت دائمًا ما كنت ولا زلت تستحقها،وعسى إلا تكون هذه هي النهاية."

"هل تعتقد بأننا سنلتقي ثانية؟"..تساءل "وليد" في شك..

" لا تنسى بأن "كتاب الأسرار" لا زال معي وبأنك ما زلت تملك "عين حورس" "

فقال "وليد":"ولكنها أصبحت بلا قيمة الآن بعد أن وجدنا كتاب الأسرار"

"آمن" نافياً:"إنها أبداً لن تكون بلا قيمة،فهي بلا قيمة فقط حين تجعلها أنت بلا قيمة.فلا تنسى ملايين الأيادي التي تناقلتها عبر الأجيال ولم تعرف قيمتها،فهي بالنسبة لهم بلا قيمة،ولكنك أنت رأيت وعرفت ما لم يعرفونه،وهذا في حد ذاته أكبر قيمة..ومن يدري ما المكتوب لنا في الغد؟"

"حقاً...لا أحد يدري"

ضغط " وليد" جرس الباب وسمع صوت شقيقته من خلفه وهي تتساءل عمن هناك..

ولا يدري لِمَ شعر بكل هذا الحنين إلى والديه وأخته في تلك اللحظات،فهل هذا بسبب ذلك الشعور الذي كان يعذبه طوال الوقت بأنه قد يفقدهم هم أيضًا،فهو أدرك الآن كم كان يحبهم،ولكن إدراكه تأخر بسبب استغراقه في نفسه وأنانيته..

ما أن فتحت شقيقته "هنا" الباب،حتى وقفت متسمرة في مكانها للحظة،قبل أن تصرخ وهى تتعلق في عنقه:"أمي..أبي..لقد عاد:"وليد" عاد! "

وسمع والداه وهم يهرعون إلى الباب قبل أن يقفا غير مصدقين بأنه عاد سالماً،وتخيل "وليد" بأن والده بالذات سيلومه،أو يصرخ به،وكان مستعداً لذلك بصدر رحب،ولكنه لدهشته،وجد الدموع تترقرق من عينيه هو ووالدته،فلم يستطع سوى أن يجرى ليضمهم جميعاً،وأدرك بأنه لن يستطيع أن يصف شعوره وقتها بكلمات..فبكى...

ولكن هذا لم يمنع عنه العقاب الذي تلا ذلك لأيام بسبب تعريضه لنفسه وأسرته للخطر،كما كان عليه تحمل حديث أخته "هنا" لسنوات بعد ذلك عن المدينة المفقودة وعجائبها وطلبها منه دائمًا بأن

يحكي عن رحلته مراراً وتكراراً،ولكنه لم يكن أبداً سعيداً مثل ما هو الآن،وكثيراً ما كان يتذكر جده ويطلب له الرحمة،ولكنه تعلم بأن الحياة ستستمر؛لأنها مشيئة الخالق لها وهذه هي سنة الحياة،ولكنه أبداً لن ينسى،بأنه عاد...ولكنه لم يعد أبداً مثلما ذهب...

إلى اللقاء في الجزء الثاني من

"البحث عن سر أمنحتب"

المراجع المستخدمة في بعض الاقتباسات:

الذين هبطوا من السماء "أنيس منصور"

فجر الضمير "جيمس هنري بريستد"

كتاب الموتى الفرعوني

الأدب المصري القديم أوأدب الفراعنة – الجزء الأول

حضارات مفقودة "محمد العزب موسى"

أطلانتس حلم البشرية الضائع "خالد حامد العرفي"

سر قوة الهرم الأكبر "بيل شول،إدبيتيت" ترجمة:"أمين سلامة"

من النت:

موسوعة ويكيبيديا

ومواقع أخرى

معانى من القصة :

"اخو":الجسد الروحي.

"نوت":سماء الليل.

"نا –إرد–ف":اسم لمنطقة في العالم السفلي ومعنى الكلمة الأرض القاحلة أو التي لا تثمر أبداً.

"العنقاء": أو طائر القلق،بالمصرية طائر "البينو"،هذا الطائر كان يعتقد بأنه روح "رع" وقد زعم بأنه طائر يعمر خمسة أو ستة قرون،وقد سمي بالعنقاء؛ لأنه كان في عنقه بياض كالطوق.

وجدير بالذكر،أن الأسطورة التي بنيت عليها أحداث القصة "أسطورة إيزيس وأوزيريس وحورس" قد عرفت في بلاد الإغريق والرومان وحتى الهند وبلاد الغال "فرنسا حالياً"

"تحوت":وهو كاتب ومخترع لكل العلوم والفنون التي عرفها الإنسان ومن ألقابه "رب الكتابة" و"سيد البردي" و"صانع القلم والمحبرة" والناطق العظيم" "عذب اللسان"،وقد أضيفت عليه نظراً لمعرفته سر الكتابة قدرة سحرية فائقة،وتبدو قدرته السحرية في

"ست"بلعاب "تحوت" وقد تشابهت شخصية "تحوت" مع شخصية "أمنحتب" والذي كان اسمه يعني "الآتي في سلام" والذي كان يمثل إلهاً للمعرفة في الحضارة المصرية القديمة وقد قيل عنه بأنه قدم علومه في الوقت الذي ظهر فيه واختفى بعدها،ويقال بأنه قد يكون قد دفن في منطقة "أبوصير" أو"تابوزير".

"ريتشارد لبسيوس":عالم المصريات الشهير،هو من جمع البرديات التي تم العثور عليها بمقابر ملوك الدولة الحديثة ورتبها وبوبها وظهرت بشكلها المعروف تحت اسم "كتاب الموتى" عام **1849**م

أمنت أو إمنتى:تعني المكان الخفي أو مقر الموتى.

ددو:اسم كان يطلق على مدينتين الأولى في مصر السفلى (الوجه البحرى) وهى "بوزيريس" عاصمة الإقليم التاسع (الآن أبوصير– مركز سمنود –محافظة الغربية) والثانية في الوجه البحري أيضًا وهى "منديس" (الآن تل الربع)

إبدو:(باليونانية :أبيدوس) وهى الآن العرابة المدفونة مركز البلينا.

دوات:اسم للعالم السفلي وعن البوابات التي يجب على المتوفى المرور خلالها في مقر "أوزيريس".

إن تعبير "برت إم هرو":الذي ظهر أول مرة في برديات العصر الطيبي قد ترجم عدة ترجمات متناقضة مثل إشراق اليوم "النهار" المخبئ في النهار أو توديع النهار.

"أنوبيس":حامي الموتى وإله الجبانة.

"حورس":أو "البعيد":إله قديم للسماء،صوّره المصريون على هيئة صقر أو رجل برأس صقر،ومنذ بداية العصور التاريخية،كان حورس رمزاً للملك حياً أو ميتاً.

الشعرى اليمانية:أو نجم إيزيس أوسيروس،كلها أسماء لنجم واحد،وهو النجم الوحيد الذي ورد ذكره في القرآن الكريم بخلاف الشمس،وهو واحد من أقرب وألمع النجوم إلينا،وأثبتت الدراسات الفلكية بأن هذا النجم كان معروفاً في فترة العصر الحجري المتأخر لعديد من سكان الأرض، وأنه كانت له قدسية خاصة لديهم، كما كان له قداسته عند قدماء المصريين لارتباطه بفيضان النيل؛لذلك أسموه نجم إيزيس لارتباط دموع إيزيس زوجة أوزيريس بفيضان النيل عندما حزنت عليه بعد مقتله على يد أخيه ست حسب الأسطورة المصرية القديمة.

"هيرودوت":لُقبَ بأبو التاريخ ولم ينل هذا اللقب أحد قبله أو بعده وهو أول المؤرخين اليونانيين وأعظمهم واسمه مركب من لفظين هما "هيرا" المعبودة اليونانية المعروفة و"دوت" أو"دوتا" بمعنى أعطى أو أهدى فالاسم يعنى هدية "هيرا" أو عطاء "هيرا"،ولد في

"هاليكارناسوس" إحدى بلدات جنوب غرب أسيا الصغرى بين سنتي 490 و480 ق.م

خوفو: يعتبر ثاني ملوك الأسرة الرابعة،تولى الحكم بعد وفاة والده "سنفرو"،اسمه الكامل "خنم خواف لى" أي "المعبود خنوم يحميني" يعتقد العلماء أنه أصلاً من قرية "بنى حسن" "منعت خوفو" أي "مرضعة خوفو"،وله تمثال وحيد عثر عليه في "أبيدوس" من العاج، نقش اسمه على كرسي العرش، وهو الآن بالمتحف المصري،وينسب إليه الهرم الأكبر أضخم بناء حجري في العالم،وأطلق عليه اسم "أخت خوفو" بمعنى "أفق خوفو"

إمحتب : معنى اسمه "الأتي في سلام"

أمن – حتب:معناه "المخفي في سلام" أو"المختفي برضاه"